لينين

مقالات وخطابات لمناسبة اعياد ثورة اكتوبر

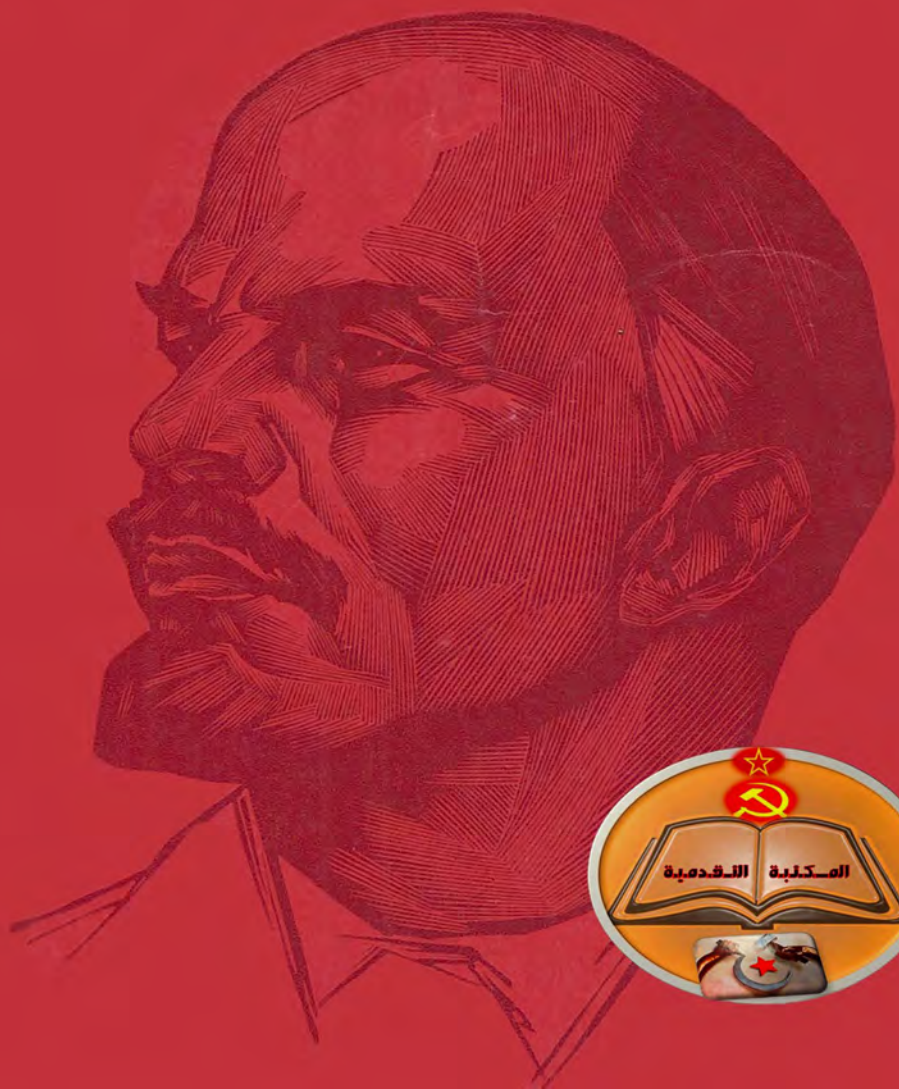

المكتبة القدمية

يا عمال العالم ، اتحدوا !

لينين

مقالات وخطابات لمناسبة اعياد ثورة اكتوبر

دار التقدم
موسكو

ترجمة الياس شاهين

من الدار

تمت ترجمة المؤلفات الواردة في هذه المجموعة نقلاً عن الطبعة الروسية الخامسة لمؤلفات لينين ، من اعداد معهد الماركسية-اللينينية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي .

طبع في الاتحاد السوفييتي

Л1 $\frac{10102-629}{014(01)-77}$ 533 77

المهمة الرئيسية في ايامنا

انت فقيرة وانت غنية
انت قوية وانت عاجزة
يا امنا روسيا (١)

ان تاريخ الانسانية يجتاز في ايامنا واحداً من اعظم واصعب الانعطافات التي ترتدي أهمية هائلة ، — ويمكن القول دون ادنى مبالغة : أهمية تحررية عالمية . من الحرب الى السلم ؛ من الحرب بين الضواري الذين يرسلون الى المجزرة ملايين المستثمَرين والكادحين لأجل اقامة نظام جديد في تقاسم الغنيمة التي نهبها اقوى قطاع الطرق ، الى حرب المظلومين ضد الظالمين ، من اجل التحرر من نير الرأسمال ؛ من لجة الآلام والعذابات والجوع والتوحش الى المستقبل المشرق ، مستقبل المجتمع الشيوعي واليسر العام والسلام الوطيد ؛ ففي أحدّ النقاط من انعطاف بمثل هذه الحدة ، اذ يتصدع حولنا القديم وينهار بضجة رهيبة وقرقعة رهيبة ، واذ يولد الجديد الى جانب ذلك في آلام لا توصف ، لا غرابة ان تدوخ رؤوس البعض ، ويستحوذ اليأس على البعض ، ويفتش البعض عن الخلاص من الواقع المفرط المرارة احياناً في ظل الجمل والتعابير الجميلة الجذابة .

لقد تأتى لروسيا ان تراقب بوضوح خاص ، وان تعيش بحدة خاصة وعذاب خاص أحدّ العطفات بين العطفات الحادة في التاريخ الذي ينعطف من الامبريالية الى الثورة الشيوعية . ففي

بضعة ايام ، هدمنا واحدة من اقدم الملكيات واقواها ، واشدها همجية ووحشية . وفي بضعة اشهر ، قطعنا جملة من مراحل التوافق مع البرجوازية والقضاء على الاوهام البرجوازية الصغيرة ، الأمر الذي أمضت عليه البلدان الاخرى عقوداً من السنين . وبعد اسقاط البرجوازية قهرنا في بضعة اسابيع مقاومتها السافرة في الحرب الاهلية . ومررنا بزحف البلشفية الظافر المنتصر من طرف البلاد الشاسعة الى طرفها الآخر . واستنهضنا الى الحرية والى الحياة المستقلة ادنى الفئات بين فئات الجماهير الكادحة التي كانت تضطهدها القيصرية والبرجوازية . وأقمنا ووطدنا الجمهورية السوفييتية ، هذا الطراز الجديد للدولة الذي هو اكثر علواً واوفر ديموقراطية بما لا يقاس من احسن الجمهوريات البرجوازية البرلمانية . واقمنا ديكتاتورية البروليتاريين الذين دعمهم الفلاحون الفقراء وبدأنا بتطبيق سلسلة من التحويلات الاشتراكية الواسعة التخطيط . واشعلنا نار الحماسة في نفوس الملايين والملايين من العمال في جميع البلدان وايقظنا فيها الايمان بقواها . واطلقنا في كل مكان نداء الثورة العمالية العالمية . وتحدينا الضواري الامبرياليين في جميع البلدان .

وفي بضعة ايام ، رمانا ارضاً الضاري الامبريالي الذي هاجم عزلاً من السلاح ، واجبرنا على توقيع صلح مرهق ومذل الى درجة لا تصدق (٢) ، صلح كان بمثابة جزية لأننا تجرأنا وانتزعنا انفسنا ، وان لاقصر مدة ، من الحرب الامبريالية وبراثنها الحديدية . ان الضاري يضغط على روسيا ويخنقها ويمزقها ارباً ارباً بجنون يشتد بقدر ما ينتصب امامه بمزيد من الرهبة شبح الثورة العمالية في بلده بالذات .

وقد اضطررنا الى توقيع صلح « تيلسيتي » (٣) . ولا داعي الى ان نخدع انفسنا بانفسنا . انما ينبغي لنا ان نعرف كيف ننظر برجولة ووجهاً لوجه الى الحقيقة المرة غير المزينة . ينبغي لنا ان نقيس كلياً ، الى القاع ، كل هاوية الهزيمة والتجزئة والعبودية والذل ، التي دفعونا اليها الآن . وبقدر ما نفهم هذا بمزيد من الوضوح ، بقدر ما تتزايد رسوخاً ومراساً وصلابة ارادتنا في التحرر ، وطموحنا الى النهوض مجدداً من العبودية الى الاستقلال ، وعزمنا الراسخ على ان لا تبقى روسيا ، مهما كلف الأمر ، فقيرة وعاجزة ، على ان تصبح قوية وغنية بمعنى الكلمة التام .

وفي وسعها ان تصبح هكذا لأنه بقي لنا مع ذلك من الارحاب ومن الثروات الطبيعية ما يكفي لتموين الجميع وكل فرد بكمية كافية من وسائل العيش وان لم تكن وافرة . وعندنا مادة سواء في الثروات الطبيعية ام في احتياطيات القوى البشرية ، ام في المجال الرائع الذي أفسحته الثورة العظيمة امام الابداع الشعبي ، — وذلك من اجل انشاء روسيا قوية وغنية حقاً .

ان روسيا ستصبح هكذا اذا طرحت جانباً كل هموم وكل ثرثرة ، اذا اطبقت بشدة على اسنانها وجمعت جميع قواها ، اذا وتّرت كل عصب ، وشددت كل عضل ، اذا فهمت انه يستحيل الخلاص عن غير سبيل الثورة الاشتراكية العالمية الذي سرنا عليه . السير الى امام في هذا السبيل دون ان تهبط معنوياتنا بسبب من الهزائم ، ومع ارساء اساس متين للمجتمع الاشتراكي حجراً على حجر ، ومع العمل بلا كلل على بناء الانضباط والانضباط الآتي ، على توطيد التنظيم والنظام والروح العملي والتعاون المنسجم بين قوى الشعب كله والحساب العام والرقابة الشاملة على انتاج وتوزيع

المنتوجات ، ــ هذا هو الطريق الى انشاء قوة حربية وقوة اشتراكية .

ولا يليق بالاشتراكي الحقيقي ، اذا ما نزلت به هزيمة نكراء ، لا ان يتبجح ولا ان يستسلم لليأس . وليس من الصحيح انه لا مخرج لنا وانه لا يبقى لنا غير الاختيار بين الموت « غير المجيد » (من وجهة نظر النبيل) الذي هو الصلح المرهق للغاية ، والموت « البطولي » في معركة لا أمل بكسبها . وليس من الصحيح اننا خنّا مثلنا العليا او اصدقاءنا بتوقيع صلح « تيلسيتي » . فنحن لم نخن شيئاً ولم نخن احداً ، ولم نكرس ولم نستر اي كذب ، ولم نمتنع عن مساعدة اي صديق ورفيق في الضيق بكل ما كان في وسعنا ، بكل ما كان تحت تصرفنا . ان القائد العسكري الذي يسحب الى اعماق البلد بقايا جيش مهزوم او اصابه مرض الفرار المذعور ، والذي يحمي هذا التراجع في اقصى الاحوال ، بصلح في غاية الارهاق والاذلال ، لا يقترف اي خيانة بحق تلك الاقسام من الجيش التي ليس في مقدوره ان يساعدها والتي عزلها العدو . ان قائداً عسكرياً كهذا يؤدي واجبه اذا اختار السبيل الوحيد لانقاذ ما لا يزال من الممكن انقاذه ، اذا لم يوافق على المغامرة ، ولم يجمل امام الشعب الحقيقة المرة ، واذا « تنازل عن المدى ليكسب الوقت » ، واذا استغل كل فترة للراحة ، وان اصغرها ، لكي يجمع القوى ، لكي يتيح التنفس او المعالجة للجيش الذي اصيب بمرض التفسخ وهبوط المعنويات .

لقد وقعنا صلحاً « تيلسيتياً » . عندما اجبر نابوليون الاول بروسيا في عام ١٨٠٧ على صلح تيلسيت ، حطم الغازي جميع جيوش الالمان ، واحتل العاصمة وجميع المدن الكبرى ، وفرض

بوليسه واجبر المغلوبين على تقديم فيالق معاونة لكي يخوض غمار حروب سلب ونهب جديدة ، وجزّأ المانيا ، وعقد مع بعض الدويلات الالمانية احلافاً ضد الدويلات الالمانية الاخرى . ومع ذلك ، حتى بعد صلح كهذا ، صمد الشعب الالماني ، واستطاع ان يجمع القوى ، استطاع ان ينهض ويظفر لنفسه بالحق في الحرية والاستقلال .

ان مثال صلح تيلسيت (الذي لم يكن غير واحد من كثير من المعاهدات المرهقة والمذلة التي فرضت على الالمان في ذلك العصر) يبين بوضوح ، لكل من يريد ان يفكر ويعرف كيف يفكر ، اي فكرة ساذجة صبيانية هي الفكرة الزاعمة ان الصلح المرهق للغاية هو في جميع الظروف هاوية الهلاك بينا الحرب سبيل البسالة والخلاص . ان عهود الحروب تعلمنا انه لم يندر ان لعب الصلح في التاريخ دور فترة للراحة وتكديس للقوى من اجل معارك جديدة . لقد كان صلح تيلسيت افدح اذلال لالمانيا ، وكان في الوقت نفسه انعطافاً نحو اعظم نهوض وطني . آنذاك لم يعط الوضع التاريخي مخرجاً لهذا النهوض غير المخرج الى الدولة البرجوازية . آنذاك ، منذ مائة سنة ونيف ، كانت حفنات من النبلاء وقبضات من المثقفين البرجوازيين تصنع التاريخ ، بينا جماهير العمال والفلاحين غافية ونائمة . آنذاك لم يكن في مستطاع التاريخ ، بحكم هذا ، ان يزحف الا ببطء رهيب للغاية .

اما الآن ، فان الرأسمالية قد رفعت الثقافة على العموم ، وثقافة الجماهير على الخصوص، الى مستوى اعلى بكثير وكثير. ان الحرب قد هزت الجماهير هزاً ، وايقظتها بفظائع وآلام لم يسمع بمثلها من قبل . ان الحرب قد دفعت التاريخ ، والتاريخ يسير

الآن بسرعة القاطرة . والتاريخ يصنعه الآن الملايين وعشرات الملايين من الناس بانفسهم . والآن نمت الرأسمالية الى حد الاشتراكية .

ولهذا ، اذا كانت روسيا تسير الآن — وهي تسير بصورة لا مراء فيها — من صلح « تيلسيت » الى نهوض وطني ، الى حرب وطنية عظمى ، فان المخرج لهذا النهوض ليس المخرج الى الدولة البرجوازية ، بل المخرج الى الثورة الاشتراكية العالمية . نحن دفاعيون ابتداء من ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . نحن من انصار « الدفاع عن الوطن » ، ولكن الحرب الوطنية التي نقترب منها هي حرب من اجل الوطن الاشتراكي ، من اجل الاشتراكية كوطن ، من اجل الجمهورية السوفييتية كفصيلة من جيش الاشتراكية العالمي .

« الكره للالماني ، اضرب الالماني » ، هكذا كان ولا يزال شعار الوطنية العادية ، اي البرجوازية . اما نحن فنقول : « الكره للضواري الامبرياليين ، الكره للرأسمالية ، الموت للرأسمالية » ونقول في الوقت نفسه : « تعلم من الالماني ! ابق مؤمناً بالتحالف الاخوي مع العمال الالمان . لقد تأخرَوا في المجيء الى مساعدتنا . سنكسب الوقت ، ولن يذهب انتظارنا عبثاً ، فسيأتون الى مساعدتنا ».

اجل ، تعلم من الالماني ! ان التاريخ يسير بتعرجات وبسبل ملتوية . وقد حدث ان الالماني على وجه الضبط هو الذي يجسد الآن ، الى جانب الامبريالية الوحشية ، مبدأ الانضباط والتنظيم والتعاون المنسجم على اساس احدث الصناعة الآلية ، واصرم الحساب والرقابة .

وهذا بالضبط ما ينقصنا . هذا بالضبط ما ينبغي لنا ان نتعلمه . هذا بالضبط ما ينقص ثورتنا العظيمة لكي تنطلق من البداية المظفرة ، عبر جملة من المحن المضنية ، الى نهاية مظفرة . هذا بالضبط ما ينبغي لجمهورية روسيا الاشتراكية السوفييتية لكي تكف عن ان تكون فقيرة وعاجزة ، لكي تصبح بلا مردّ قوية وغنية .

١١ آذار (مارس) ١٩١٨ .

« ازفيستيا فتسيك » (« انباء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ») ، العدد ٤٦ ، ١٢ آذار (مارس) ١٩١٨

المجلد ٣٦ ، ص ص ٧٨ — ٨٢

المؤتمر السادس الاستثنائي لسوفييتات نواب العمال والفلاحين والقوزاق والجنود الحمر لعامة روسيا
٦ – ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨

خطاب عن الذكرى السنوية الاولى للثورة
٦ تشرين الثاني (نوفمبر)

(يقابل ظهور الرفيق لينين بهتافات مدوية تدوم وقتاً طويلاً . الجميع يقفون في اماكنهم ويحيون الرفيق لينين .). ايها الرفاق ! يتأتى لنا ان نحتفل بالذكرى السنوية الاولى لثورتنا في وقت تقع فيه اكبر الاحداث في الحركة العمالية العالمية ، وفي وقت اصبح فيه من الواضح حتى لاشد عناصر الطبقة العاملة والكادحين ارتياباً ، حتى لاشدها تشككاً ، ان الحرب العالمية لن تنتهي باتفاقيات او باعمال عنيفة من قبل الحكومة القديمة والطبقة البرجوازية السائدة القديمة ، وانها لن تؤدي بروسيا وحدها ، بل بالعالم كله الى الثورة البروليتارية العالمية ، الى انتصار العمال على الرأسمال الذي روى الارض بالدماء ، ويعرض بعد كل ما اقترفته الامبريالية الالمانية من اعمال العنف والمجازر الوحشية ، السياسة نفسها من جانب الامبريالية الانجلو-فرنسية التي تحظى بمساندة النمسا والمانيا .

في اليوم الذي نحتفل فيه بذكرى الثورة ، يجدر بنا ان نلقي نظرة الى السبيل الذي اجتازته هذه الثورة . لقد تأتى لنا ان نبدأ ثورتنا في ظروف خارقة الصعوبة ، في ظروف لن تواجهها

اي من الثورات العمالية العتيدة في العالم ، ولذا من المهم جداً ان نحاول القاء النور على مجمل السبيل الذي قطعناه ، وان نرى ما تحقق في هذه الحقبة من الزمن والى اي حد استعددنا في هذه السنة لمهمتنا الرئيسية ، الحقيقية ، لمهمتنا الفاصلة ، الاساسية . ينبغي لنا ان نكون جزءاً من فصائل الجيش البروليتاري والاشتراكي العالمي . ولقد ادركنا على الدوام انه اذا كان قد تأتى لنا ان نبدأ الثورة النابعة من النضال العالمي ، فليس ذلك بفضل مآثر ما اجترحتها البروليتاريا الروسية ، او من جراء انها كانت تسبق الفصائل الاخرى ، بل بالعكس ، فان ضعف الرأسمالية الخاص وتأخرها وضيق الاحوال الحربية الستراتيجية الشديد بخاصة ، هي وحدها التي جعلت انه تأتى لنا ، بتأثير سير الاحداث ، ان نشغل مكاناً في مقدمة الفصائل الاخرى دون ان ننتظر حتى تقترب هذه الفصائل ، وتنهض . ونحن الآن نضع الرصيد لكي نعرف الى اي حد استعددنا لتلك المعارك التي ستجابهنا في ثورتنا العتيدة .

وهكذا اذن ، ايها الرفاق ، اذ نتساءل عما فعلناه في هذه السنة من حيث الخطوط الكبرى ، يتعين علينا ان نقول اننا فعلنا ما يلي : من الرقابة العمالية ، من هذه الخطوات الاولى التي تخطوها الطبقة العاملة ، من التصرف بجميع موارد البلد ، اقتربنا عن كثب من انشاء الادارة العمالية للصناعة ؛ ومن النضال الفلاحي العام في سبيل الارض ، من نضال الفلاحين ضد الملاكين العقاريين ، من النضال الذي كان يتسم بطابع وطني عام ، بطابع برجوازي ديموقراطي ، توصلنا الى واقع ان العناصر البروليتارية ونصف البروليتارية في الريف قد تميزت ، اي تميزت تلك العناصر التي تكدح بخاصة ، تلك العناصر التي هي موضع

استغلال ، ونهضت الى بناء الحياة الجديدة ، ان اكثر قسم من الريف معاناة للاضطهاد قد دخل غمار النضال الى النهاية ضد البرجوازية ، بما فيها برجوازيته الكولاكية الريفية .

وبعد ، توصلنا من اولى خطوات التنظيم السوفييتي الى الواقع التالي ، كما لاحظ بحق الرفيق سفردلوف عند افتتاحه المؤتمر ، وهو انه لا توجد في روسيا زاوية نائية لم يتوطد فيها التنظيم السوفييتي ، ولم يشكل جزءاً كاملاً من الدستور السوفييتي الموضوع على اساس التجربة الطويلة لنضال جميع الكادحين والمظلومين .

ومن عجزنا التام ، من الحرب الاخيرة التي دامت اربع سنوات والتي لم تترك في الجماهير حقد الناس المظلومين وحسب بل تركت ايضاً الاشمئزاز والتعب الرهيب والعياء ، والتي فرضت على الثورة مرحلة في منتهى الصعوبة والمشقة كنا فيها عاجزين امام ضربات الامبريالية الالمانية والنمساوية ، — من هذا العجز توصلنا الى الجيش الاحمر الجبار . واخيراً ، الاهم ، وهو اننا توصلنا من العزلة الدولية التي كابدنا منها سواء في اكتوبر ام في مستهل السنة الجارية ، الى وضع هبّ فيه اخيراً حليفنا الوحيد ولكنه الثابت — عنينا به الكادحين والمظلومين من جميع البلدان ، — الى وضع نرى فيه زعماء البروليتاريا الاوروبية الغربية امثال ليبكنخت وادلر ، اولئك الزعماء الذين دفعوا اشهراً طويلة من الاشغال الشاقة ثمن محاولاتهم الجريئة ، البطولية لرفع صوتهم ضد الحرب الامبريالية ، الى وضع نرى فيه هؤلاء الزعماء احراراً طليقين لان الثورة العمالية التي تتنامى في فيينا وبرلين ، لا يوماً بعد يوم ، بل ساعة بعد ساعة ، قد اجبرت على اطلاق سبيلهم .

ومن العزلة توصلنا الى وضع نقف فيه يداً بيد، وكتفاً الى كتف، مع حلفائنا العالميين . وهذا هو الامر الاساسي الذي بلغناه في هذه السنة . واني لاسمح لنفسي بان اتناول هذا السبيل بايجاز ، بان اتناول هذا الانتقال .

ايها الرفاق ، كانت الرقابة العمالية شعارنا في البدء . فقد قلنا : رغم جميع وعود حكومة كيرنسكي يواصل الرأسمال تقويض انتاج البلد ، مدمراً اياه اكثر فاكثر . ونحن نرى الآن ان الامر بلغ حد التفسخ والخراب ، ولذا يجب ان تكون الرقابة العمالية الخطوة الاساسية الاولى التي ينبغي ان تخطوها بالضرورة كل حكومة اشتراكية ، عمالية . نحن لم نصدر مرسوماً بتطبيق الاشتراكية على الفور في صناعتنا كلها ، لانه لا يمكن للاشتراكية ان تتكون وتتوطد الا عندما تتعلم الطبقة العاملة الحكم والادارة ، عندما يترسخ نفوذ الجماهير العمالية وهيبتها . وبدون هذا ، تظل الاشتراكية مجرد امنية . ولهذا طبقنا الرقابة العمالية ، عارفين ان هذه خطوة متناقضة ، خطوة غير كاملة ، ولكنها ضرورية لكي ينكب العمال انفسهم على هذه القضية العظيمة ، قضية بناء الصناعة في بلد شاسع بدون المستثمِرين ، وضد المستثمِرين . واقول ، ايها الرفاق ، ان الذين اشتركوا مباشرة او حتى بصورة غير مباشرة في هذا البناء ، والذين عانوا كل اضطهاد ووحشية النظام الرأسمالي القديم ، انما هم الذين تعلموا الكثير والكثير . ونحن نعرف ان ما توصلنا اليه قليل . ونحن نعرف ان الطبقة العاملة في بلد يكابد اشد التأخر وافدح الخراب واقاموا فيه بوجهها كثرة واي كثرة من العقبات والحواجز تحتاج الى حقبة طويلة من الزمن لكي تتعلم ادارة الصناعة . ونحن نعتبر انه على اعظم

جانب من الاهمية والقيمة ان يكون العمال انفسهم قد انكبوا على هذه الادارة وان نكون قد انتقلنا من الرقابة العمالية التي كان لا بد لها ان تبقى فوضوية ، مشتتة ، حرفية ، ناقصة في اهم فروع الصناعة كافة ، واقتربنا الى الادارة العمالية للصناعة على نطاق البلد كله .

ان وضع النقابات قد تغير . واصبحت مهمتها الرئيسية تقديم ممثليها الى جميع اللجان العليا والمراكز ، الى جميع تلك المنظمات الجديدة التي ورثت من الرأسمالية صناعة مدمرة ، لا تشتغل قصداً وعمداً ، وعكفت على انهاضها ولكن ليس بمساعدة جميع تلك القوى المثقفة التي وضعت نصب عينيها منذ بادئ بدء مهمة استغلال معارفها وثقافتها الجامعية العليا — اي هذه النتيجة لما كسبته البشرية من احتياطي العلوم — والتي استغلت كل هذا لكي تحبط قضية الاشتراكية ، وتستغل العلم ، لا لاجل مساعدة الجماهير في تنظيم الاقتصاد الاجتماعي ، الوطني ، بدون المستثمِرين . ان هؤلاء القوم قد وضعوا نصب عيونهم مهمة استغلال العلم لاجل وضع العصي بين الدواليب ، واعاقة العمال الذين اقل ما استعدوا لهذا الامر ، والذين اخذوا في ايديهم قضية الادارة ؛ وفي وسعنا ان نقول ان العقبة الاساسية قد تم تحطيمها . وقد كان ذلك خارق الصعوبة . ان تخريب جميع العناصر الميالة الى البرجوازية قد تم تحطيمه . ورغم جميع العقبات الهائلة ، افلح العمال في القيام بهذه الخطوة الاساسية التي ارست الاساس للاشتراكية . ونحن لا نبالغ البتة ولا نخشى قول الحقيقة . اجل ، ان ما تحقق قليل من حيث النهاية المنشودة ، ولكن ما تحقق كثير ، وكثير فوق العادة من حيث ترسيخ الاساس . وعندما نتكلم

عن الاشتراكية ، لا يجوز الكلام عن بناء الاساس بصورة واعية في اوسع الجماهير العمالية بمعنى انها اخذت الكتب وطالعت الكراريس ؛ فالوعي هنا يقوم في كونها انكبت على اداء عمل خارق الصعوبة بهمتها بالذات ، بأيديها بالذات ، وارتكبت آلاف الاخطاء ، وعانت هي نفسها من كل خطأ ، وكل خطأ قوى عزيمتها وشد مراسها في ذلك العمل الرامي الى تنظيم ادارة الصناعة التي انشئت الآن والتي ترتكز الآن على اساس مكين . لقد قامت اوسع الجماهير العمالية بعملها الى النهاية . والآن لن يتحقق هذا العمل كما من قبل ، فالآن يعرف الجمهور العامل كله ، وليس الزعماء والطليعيون وحدهم ، بل اوسع الفئات فعلاً تعرف انها هي نفسها تبني بأيديها الاشتراكية وانها قد بنت الاساس ، وانه ما من قوة في داخل البلد بوسعها ان تحول دون السير بهذه القضية الى النهاية .

واذا كنا قد واجهنا في مضمار الصناعة مثل هذه المصاعب الكبيرة ، واذا كان قد تعين علينا هناك ان نمر بهذا السبيل الذي بدا للكثيرين طويلاً ولكنه كان بالفعل قصيراً ، السبيل الذي ادى من الرقابة العمالية الى الادارة العمالية ، فقد تأتى لنا في الريف ، وهو اكثر تأخراً ، ان نقوم بعمل تحضيري اكبر بكثير . وان من راقب حياة الريف ، من عاشر الجماهير الفلاحية في الريف ، يقول : ان ثورة اكتوبر في المدن لم تصبح بالنسبة للريف ثورة اكتوبر حقيقية الا في صيف وخريف ١٩١٨ . وهنا، ايها الرفاق، عندما اخذت بروليتاريا بتروغراد وجنود حامية بتروغراد السلطة ، كانوا يعرفون بروعة ان البناء في الريف سيجابه مصاعب كبيرة ، وانه يجب هنا السير بمزيد من التدرج ، وانه لفي منتهى الخراقة

هنا محاولة تطبيق حراثة الارض بصورة مشتركة عن طريق المراسيم والقوانين ، الامر الذي قد يقدم عليه عدد ضئيل من الفلاحين الواعين ، في حين ان الاغلبية الهائلة من الفلاحين لم تطرح هذه المهمة . ولهذا اقتصرنا على ما هو ضروري اطلاقاً من اجل تطوير الثورة : الامتناع في اي حال من الاحوال عن استباق تطور الجماهير ، والانتظار حتى تنشأ وتنمو حركة الى امام من تجربة هذه الجماهير بالذات ، من نضالها بالذات . واقتصرنا في اكتوبر على ان نكنس فوراً العدو القديم المزمن للفلاح ، الملاك العقاري الاقطاعي ، مالك اللاتيفونديا . وكان ذلك نضالاً فلاحياً عاماً . وهنا لم يكن قد قام بعد ، في داخل صفوف الفلاحين ، الانقسام الى بروليتاريا وانصاف بروليتاريا وفلاحين فقراء وبرجوازية. ونحن الاشتراكيين كنا نعرف انه لا اشتراكية بدون هذا النضال ، ولكننا كنا نعرف ايضاً ان مجرد معرفتنا لهذا لا يكفي ، وانه ينبغي ان تتغلغل معرفة هذا الى الملايين ، لا من الدعاية ، بل من تجربة هذه الملايين بالذات ، ولهذا ، عندما لم يتصور جميع الفلاحين على العموم الانقلاب الا على مبادئ الانتفاع المتساوي بالارض ، قلنا صراحة في مرسومنا بتاريخ ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ اننا نأخذ اساساً الوصية الفلاحية بصدد الارض (٤) .

لقد قلنا صراحة ان هذه الوصية لا تتفق مع نظراتنا ، وان هذه ليست الشيوعية ، ولكننا لم نفرض على الفلاحين ما كان لا يتفق مع نظراتهم، وما كان يتفق مع برنامجنا فقط . وقد صرحنا اننا نسير معهم كما مع رفاق في العمل ، واثقين بان مجرى

الثورة سيؤدي الى نفس الوضع الذي وصلنا اليه نحن ، وها نحن بالنتيجة نرى حركة فلاحية . لقد بدأ الاصلاح الزراعي من جتمعة الارض ذاته الذي قمنا به بأصواتنا ، قائلين عنه صراحة انه لا يتفق مع نظراتنا ، عالمين ان الاغلبية الهائلة تشاطر فكرة الانتفاع المتساوي بالارض ، غير راغبين في ان نفرض عليها اي شيء ، منتظرين ان يضع الفلاحون انفسهم حداً لهذا ، ويمضوا الى ابعد ، الى امام . وقد تحقق ما كنا ننتظره واستطعنا ان نهيئ قوانا .

ان القانون الذي اتخذناه آنذاك ينطلق من مبادئ ديموقراطية عامة ، مما يجمع بين الفلاح الكولاكي الغني والفلاح الفقير ، اي من الكره للملاك العقاري ، من الفكرة العامة القائلة بالمساواة والتي كانت ، بلا ريب ، فكرة ثورية ضد النظام الملكي القديم ، — ومن هذا القانون كان لا بد لنا ان ننتقل الى الانقسام داخل صفوف الفلاحين . فسننا قانوناً بجتمعة الارض بموافقة الجميع . ولقد اتخذناه بالاجماع نحن والذين كانوا لا يشاطرون البلاشفة نظراتهم . ونحن في مسألة معرفة من ذا الذي يملك الارض ، منحنا الكومونات الزراعية المرتبة الاولى في حل هذه المسألة . لقد تركنا الطريق حراً لكي يمكن للزراعة ان تتطور حسب المبادئ الاشتراكية ، عارفين رائع المعرفة انها آنذاك ، في اكتوبر ١٩١٧ ، لم يكن في وسعها ان تنخرط في هذا الطريق . وبفضل تحضيرنا توصلنا الى القيام بخطوة عملاقة تاريخية عالمية لم تتحقق بعد في اي من اوفر الدول الجمهورية ديموقراطية . وهذه الخطوة قام بها في الصيف الحالي كل جمهور الفلاحين ، حتى

في انأى القرى الروسية . وعندما بلغت الامور حد التشوش في حقل التموين ، حد الجوع ، وعندما من جراء الميراث القديم ومن جراء اربع سنوات لعينة من الحرب ، ومن جراء جهود الثورة المضادة والحرب الاهلية انتزعت منا اغنى منطقة بالحبوب ، عندما بلغ كل هذا الذروة ، وهددت المجاعة المدن بالخطر ، عند ذاك عمد سند سلطتنا المتين الوحيد والمخلص منتهى الاخلاص ، عمد العامل الطليعي في المدن وفي المراكز الصناعية ، وسار صفوفاً متراصة الى الريف . ولكنهم ليفترون اولئك الذين يقولون ان العمال ساروا بغية اشعال نيران نضال مسلح بين العمال والفلاحين . ان هذا الافتراء تدحضه الاحداث . فقد ساروا لكي يردوا على العناصر الاستثمارية في الريف ، الكولاك الذين ابتزوا ارباحاً لم يسمع بمثلها من قبل بالمضاربة على الحبوب بينا الشعب يموت جوعاً . لقد ساروا الى مساعدة الفقير الكادح ، الى مساعدة اغلبية الريف ؛ اما انهم لم يسيروا عبثاً وانهم مدوا يد التحالف ، وان عملهم التحضيري اندمج مع عمل الجمهور ، فهذا ما بينه كلياً تموز (يوليو) ، ما بينته ازمة تموز ، عندما تدفقت الانتفاضة الكولاكية في جميع ارجاء روسيا . وقد انتهت ازمة تموز بان هبت العناصر المستثمَرة الكادحة في كل مكان في القرى ، وهبت مع بروليتاريا المدن . واليوم ابلغني الرفيق زينوفييف تلفونياً ان مؤتمر لجان الفلاحين الفقراء (٥) في مقاطعة بتروغراد قد ضم ١٨٠٠٠ شخص ، وانه تسود هناك حماسة فائقة وحمية خارقة . وبقدر ما يتبدى بمزيد من الوضوح ما يجري في جميع ارجاء روسيا ، وعندما هب الفلاحون الفقراء ، رأوا النضال ضد

الكولاك بتجربتهم الخاصة ورأوا انه لا يمكن السير مع البرجوازية الريفية ومع الكولاك من اجل تأمين المأكولات في المدينة ، من اجل بعث التبادل البضاعي الذي لا يستطيع الريف بدونه ان يعيش . فلا بد من التنظيم المستقل ، على حدة . ولقد خطونا الآن الخطوة الاولى وهي خطوة عظيمة جداً من خطوات الثورة الاشتراكية في الريف . ولم يكن في وسعنا ان نفعل ذلك في اكتوبر . لقد فهمنا هذا الظرف ، عندما صار بامكاننا ان نمضي الى الجماهير ، وتوصلنا الآن الى واقع ان الثورة الاشتراكية قد بدأت في القرى ، وانه ليس ثمة قرية نائية ، منعزلة ، لم يعرفوا فيها ان صاحبنا الغني ، صاحبنا الكولاكي ، اذا ما كان يضارب بالحبوب ، ينظر الى جميع الاحداث الجارية من وجهة النظر القديمة المبتذلة .

وها هو ذا الاقتصاد الريفي ، ها هم الفلاحون الفقراء يتراصون مع زعمائهم ، مع عمال المدن ، ويعطون الآن فقط اساساً نهائياً وراسخاً من اجل البناء الاشتراكي الفعلي . فالآن فقط يبدأ البناء الاشتراكي في القرى . الآن فقط تتشكل تلك السوفييتات والاستثمارات التي تسعى بصورة منهاجية الى المشاركة في حراثة الارض على نطاق ضخم ، الى استغلال المعارف والعلم والتكنيك ، عارفة انه يستحيل ان تقوم وان ثقافة انسانية بدائية بسيطة ، على اسس الزمن القديم ، الرجعي ، المظلم . والعمل هناك اصعب مما في الصناعة . وهناك تقترف لجاننا المحلية وسوفييتاتنا المحلية مزيداً من الاخطاء . وهي تتعلم من الاخطاء . نحن لا نخشى الاخطاء عندما تقترفها الجماهير ، التي

تنظر الى البناء نظرة واعية ، لاننا لا نعتمد الا على تجربتنا بالذات وعلى عمل ايدينا بالذات .

وها هو ذا الانقلاب الفائق العظمة الذي قادنا في اجل قصير الى الاشتراكية في الريف ، يبين ان هذا الكفاح كله قد تكلل بالنجاح . وهذا ما يثبته الجيش الاحمر بأسطع نحو . انتم تعرفون في اي وضع وجدنا انفسنا ابان الحرب الامبريالية العالمية ، عندما كانت روسيا في وضع لم تستطع الجماهير الشعبية احتماله . نحن نعرف اننا كنا آنذاك في وضع العجز المطلق . وقلنا صراحة لجماهير العمال الحقيقة كلها . وفضحنا المعاهدات الامبريالية السرية لتلك السياسة التي تشكل اكبر اداة للخداع ، والتي تخدع اليوم الجماهير اكثر مما في اي وقت مضى في اميركا ، في الجمهورية الاكثر تقدماً والاوفر ديموقراطية بين جمهوريات الامبريالية البرجوازية ، وتسوق الجماهير من انوفها . وعندما اتضح طابع الحرب الامبريالي للجميع ، كانت جمهورية روسيا السوفييتية البلد الوحيد الذي حطم في ذلك الوقت السياسة الخارجية البرجوازية السرية تحطيماً تاماً . لقد فضحت جمهورية روسيا السوفييتية المعاهدات السرية وقالت على لسان الرفيق تروتسكي موجهة كلامها الى بلدان العالم اجمع : اننا ندعوكم الى انهاء هذه الحرب بسبيل ديموقراطي ، دون الحاقات وغرامات ، اننا نقول الحقيقة المرهقة بصراحة واعتزاز ، ولكنها الحقيقة على كل حال ، وهي انه لا بد من ثورة ضد الحكومات البرجوازية لاجل انهاء هذه الحرب . ان صوتنا قد بقي وحيداً . وهذا ما ترتب علينا ان نسدد ثمنه بذلك الصلح المرهق والصعب

الى حد لا يصدق ، بذلك الصلح الذي فرضته معاهدة بريست العنيفة ، والذي بذر بذور الاسى واليأس بين الكثيرين من المحبذين . وقد حدث هذا لاننا وحدنا . ولكننا ادينا واجبنا ، وقلنا امام الجميع : هذه هي اغراض الحرب ! واذا كانت قد انصبت علينا حمم الامبريالية الالمانية ، فلأن الامر اقتضى حقبة كبيرة من الزمن لكي يتوصل عمالنا وفلاحونا الى تنظيم صلب ، راسخ . آنذاك لم نكن نملك جيشاً ، كان عندنا جيش الامبرياليين القديم المشوش الذي ساقوه الى الحرب من اجل اغراض كان الجنود لا يشاطرونها ولا يعطفون عليها . وهنا تبين انه تأتى لنا ان نعيش مرحلة مؤلمة جداً . وكانت تلك هي المرحلة التي كان لا بد فيها ان تستريح الجماهير من الحرب الامبريالية المؤلمة اشد الايلام ، وتدرك انه ستبدأ حرب جديدة . ونحن على حق في ان نقول عن تلك الحرب التي سنذود فيها عن ثورتنا الاشتراكية بانها حربنا . وهذا ما كان ينبغي ان يفهمه الملايين وعشرات الملايين من الناس بتجربتهم . وهذا ما استغرق اشهراً . وهذا الادراك شق لنفسه طريقاً طويلاً وعسيراً . ولكنه اتضح للجميع في صيف السنة الجارية ان هذا الادراك قد شق لنفسه طريقاً في آخر المطاف ، وان الانعطاف قد حصل ، وان الجيش الذي هو نتاج الجماهير الشعبية ، الجيش الذي يضحي بنفسه ، يمضي من جديد الى الحرب بعد حرب دامية استمرت اربعة اعوام ، وانه ، لكي يدعم مثل هذا الجيش الجمهورية السوفييتية ، ينبغي لبلادنا ان يحل محل التعب واليأس بين افراد الجمهور الماضي الى هذه الحرب الادراك الواضح بانهم يمضون ليموتوا في سبيل قضيتهم فعلاً :

في سبيل سوفييتات العمال والفلاحين ، في سبيل الجمهورية الاشتراكية . وهذا ما تحقق .

ان تلك الانتصارات التي احرزناها في الصيف على التشيكوسلوفاكيين (٦) وتلك المعلومات التي تتوفر عن الانتصارات والتي تبلغ مقاييس كبيرة جداً ، تبرهن ان الانعطاف قد وقع ، وان اصعب مهمة — وهي مهمة انشاء جمهور منظم اشتراكي واع بعد حرب مرهقة دامت اربع سنوات ، — ان هذه المهمة قد تحققت . ان هذا الوعي قد تغلغل عميقاً في صفوف الجماهير . فقد ادرك عشرات الملايين انهم يقومون بعمل صعب . وفي هذا نرى العربون والضمانة باننا لن نستسلم لليأس رغم ان قوى الامبريالية العالمية ، التي هي اقوى منا في الظرف الراهن ، تتجمع الآن ضدنا ، رغم ان جنود الامبرياليين الذين فهموا خطر الحكم السوفييتي ويتحرقون رغبة في خنقه ، يطوقوننا الآن ، ورغم اننا نقول الآن الحقيقة ولا نخفي انهم اقوى منا .

نحن نقول : نحن ننمو ، الجمهورية السوفييتية تنمو ! ان قضية الثورة البروليتارية تنمو باسرع مما تقترب قوى الامبرياليين . ونحن مفعمون املاً وثقة باننا لا ندافع عن مصالح الثورة الاشتراكية الروسية وحسب ، بل نخوض الحرب دفاعاً عن الثورة الاشتراكية العالمية ايضاً . ان آمالنا في النصر تنمو بمزيد من السرعة لان وعي عمالنا ينمو . في اي حال كان التنظيم السوفييتي في تشرين الاول (اكتوبر) من السنة الماضية ؟ كانت تلك اولى الخطوات . ولم يكن في وسعنا ان نكيفه ، ان نسير به الى حال معين ، الى الحاضر ؛ اما الآن فعندنا الدستور

السوفييتي . نحن نعرف ان هذا الدستور السوفييتي الذي صودق عليه في تموز (يوليو) لم تلفقه لجنة ما من اللجان ، ولم يدبجه الحقوقيون ، ولم يستنسخ عن الدساتير الاخرى . ولم توجد في العالم دساتير كدستورنا . انه يسجل تجربة نضال وتنظيم الجماهير البروليتارية ضد المستثمِرين سواء داخل البلد ام في العالم كله . وعندنا احتياطي من التجربة في النضال . (تصفيق .) وهذا الاحتياطي من التجربة اعطانا برهاناً جلياً على ان العمال المنظمين بنوا السلطة السوفييتية بدون الموظفين ، بدون الجيش النظامي ، بدون الامتيازات الممنوحة فعلاً للبرجوازية ، وبنوا في المعامل والمصانع اساس البناء الجديد . ونحن نشرع في العمل مجتذبين معاونين جدداً لا غنى عنهم لاجل تطبيق الدستور السوفييتي . ولهذا الغرض توجد عندنا الآن ملاكات جاهزة من بناة الاشتراكية الجدد و من الفلاحين الشباب ، يتوجب علينا ان نشركها في العمل ، وهذه الملاكات ستساعدنا في السير بالقضية الى النهاية .

والآن النقطة الاخيرة التي اريد التوقف عندها ، وهي مسألة الوضع الدولي . نحن نقف مع رفاقنا في العالم كتفاً الى كتف ، وقد اقتنعنا الآن بأي قدر من الحزم والعزم يعربون هم عن الثقة بان الثورة البروليتارية الروسية ستسير معهم بوصفها ثورة عالمية .

وبقدر ما كان شأن الثورة العالمي يتنامى ، بقدر ما كان يتنامى ويشتد تلاحم امبرياليي العالم كله تلاحماً مسعوراً . ففي اكتوبر ١٩١٧ ، كانوا يعتبرون جمهوريتنا ظاهرة شاذة غير

جديرة بالانتباه . وفي شباط (فبراير) اعتبروها تجربة اشتراكية لا يجدر اخذها بالحسبان . ولكن جيش الجمهورية كبر وتوطد ، ونفذ اصعب مهمة ، وهي مهمة انشاء الجيش الاحمر الاشتراكي . ومن جراء نمو ونجاح قضيتنا ، نمت المقاومة المسعورة والكراهية المسعورة لدى امبرياليي جميع البلدان الذين ذهبوا الى حد ان الرأسماليين الانجلو-فرنسيين الذين كانوا يصيحون ويزعقون بانهم اعداء غليوم هم على وشك ان يتحدوا مع غليوم ذاته في الكفاح من اجل خنق الجمهورية السوفييتية الاشتراكية لانهم رأوا انها لم تبق ظاهرة شاذة وتجربة اشتراكية ، بل اصبحت بؤرة ، بؤرة حقيقية ، فعلية ، للثورة الاشتراكية العالمية . ولهذا ازداد عدد اعدائنا بقدر ما كانت تتزايد نجاحات ثورتنا . يجب ان ندرك ، دون ان نخفي البتة مشقة وضعنا ، يجب ان ندرك ما ينتظرنا الى قدام . ولكننا سنقدم على هذا ، ونحن الآن لا نمضي وحدنا ، بل مع عمال فيينا وبرلين الذين يهبون الى النضال نفسه ، ويحملون ، على الارجح ، قسطاً اكبر من الانضباط والوعي الى قضيتنا المشتركة .

ايها الرفاق ، لكي ابين لكم كيف تتكثف الغيوم ضد جمهوريتنا السوفييتية واي اخطار تتهددنا ، اسمحوا لي بان اتلو على مسامعكم النص الكامل للمذكرة التي ابلغتنا اياها الحكومة الالمانية بواسطة قنصليتها .

« الى مفوض الشعب للشؤون الخارجية غ . ف . تشيتشيرين . موسكو .
٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ .

بتكليف من حكومة الامبراطورية الالمانية ، تتشرف قنصلية الامبراطورية الالمانية بان تحيط جمهورية روسيا الاتحادية السوفييتية علماً بما يلي : ان

الحكومة الالمانية قد اضطرت للمرة الثانية الى الاحتجاج على واقع قيام تحريض غير مقبول ضد المؤسسات الحكومية الالمانية ، عن طريق تصرفات المؤسسات الرسمية الروسية ، وخلافاً لاحكام البند الثاني من معاهدة صلح بريست . ولم تعد ترى من الممكن لها ان تكتفي بالاحتجاجات على هذا التحريض الذي لا يعني انتهاك احكام المعاهدة المشار اليها وحسب ، بل ايضاً تراجعاً خطيراً عن الاعراف الدولية . وعندما اسست الحكومة السوفييتية ممثليتها الديبلوماسية في برلين بعد عقد معاهدة الصلح ، اشير بوضوح لمفوض روسيا ، السيد يوفه ، الى ضرورة الامتناع عن كل نشاط تحريضي ودعائي في المانيا . وعلى هذا اجاب بانه مطلع على البند الثاني من معاهدة بريست وانه يعرف انه يجب عليه ، بوصفه ممثل دولة اجنبية ، الا يتدخل في شؤون المانيا الداخلية . ولهذا حظي السيد يوفه والهيئات التابعة له في برلين بذلك الانتباه وتلك الثقة اللذين تحاط بهما عادة الممثليات الاجنبية ذات الحصانة .ولكن هذه الثقة كانت موضع انتهاك . ففي خلال بعض الوقت اتضح ان الممثلية الديبلوماسية الروسية كانت ، عن طريق المعاشرة الحميمة مع بعض العناصر العاملة في اتجاه الاطاحة بنظام الدولة في المانيا ، وعن طريق استخدام مثل هذه العناصر في دوائرها ، تهتم بالحركة الرامية الى الاطاحة بالنظام القائم في المانيا . وبفضل الحادث الذي وقع في الرابع من هذا الشهر ، اتضح ان الممثلية الروسية تسهم ، بواسطة استجلاب المناشير الداعية الى الثورة ، حتى بقسط نشيط في الحركات التي تستهدف الاطاحة بالنظام القائم ، مخالفة بذلك امتياز استعمال السعاة الديبلوماسيين. فنتيجة العطل الذي اصاب اثناء النقل احد الصناديق من الامتعة الرسمية للساعي الروسي الذي وصل امس الى برلين ، تبين ان هذه الصناديق تحتوي مناشير ثورية مطبوعة باللغة الالمانية ومعدة ، من حيث فحواها ، للتوزيع في المانيا. وهناك اساس آخر للشكوى يوفره للحكومة الالمانية ذلك الموقف الذي وقفته الحكومة السوفييتية من مسألة كيفية التعويض عن اغتيال الوزير المفوض الامبراطوري الكونت ميرباخ . لقد وعدت الحكومة الروسية امام الملأ بانها ستفعل كل شيء لانزال العقاب بالمذنبين . ولكن الحكومة الالمانية لم تستطع ان تلاحظ اي دلائل على ان ملاحقة او عقاب المذنبين قد بدأ او حتى على وجود نية للقيام بذلك . وقد فر القتلة من البيت المطوق من جميع الجهات برجال هيئات الامن العام التابعة للحكومة الروسية . والمحرضون على الاغتيال الذين اعترفوا على المكشوف بانهم اقروه واعدوه ، بقوا حتى

الآن بلا عقاب ، بل انهم ، حسب المعلومات التي تلقيناها ، قد حظوا بالعفو . ان الحكومة الالمانية تحتج على هذه المخالفات للمعاهدة والحق العام . ويتعين عليها أن تطالب الحكومة الروسية بان تضمن بأنه لن يقوم في المستقبل تحريض ودعاية مخالفان لمعاهدة الصلح . ويتعين عليها ، عدا ذلك ، ان تلح على التعويض عن اغتيال الوزير المفوض الكونت ميرباخ بمعاقبة القتلة والمحرضين على القتل . وبانتظار تحقيق هذه المطالب ، يتعين على الحكومة الالمانية ان تطلب من حكومة الجمهورية السوفييتية استدعاء ممثليها الديبلوماسيين وسائر ممثليها الرسميين من المانيا . واليوم افيد المفوض الروسي في برلين ان قطاراً غير عادي سيكون جاهزاً لسفر الممثلين الديبلوماسيين والقنصليين في برلين وسائر الشخصيات الرسمية الروسية الموجودة في هذه المدينة غداً مساء وانه ستتخذ التدابير لاجل سفرهم جميعهم بدون عائق حتى نقطة الحدود الروسية . واحيل الى الحكومة السوفييتية طلب بان تعني بتوفير امكانية السفر في الوقت نفسه للممثلين الالمان في موسكو وبتروغراد مع مراعاة كل ما يقتضيه واجب الادب والتهذيب . والممثلون الروس الآخرون الموجودون في المانيا ، وكذلك الشخصيات الرسمية الالمانية الموجودة في اماكن اخرى من روسيا سيبلغون انه يجب في مدة اسبوع ان يسافر الاوائل الى روسيا والثانون الى المانيا . ان الحكومة الالمانية تسمح لنفسها بالاعراب عن الامل بان جميع مقتضيات الادب والتهذيب ستراعى كذلك بحق الشخصيات الرسمية الالمانية الاخيرة لدن سفرها ، وبان المواطنين الالمان الآخرين او الاشخاص المتمتعين بالحماية الالمانية ستتأمن لهم ، في حال طلبهم ، امكانية السفر بلا عائق » .

ايها الرفاق ، نحن جميعنا نعرف بروعة ان الحكومة الالمانية كانت تعرف جيداً ان الاشتراكيين الالمان هم الذين كانوا يلقون الترحاب والضيافة في السفارة الروسية ، وليس اولئك الذين يدعمون الامبريالية الالمانية ، وان امثال هؤلاء لم يتخطوا عتبة السفارة الروسية . واولئك الاشتراكيون الذين كانوا ضد الحرب والذين كانوا يعطفون على كارل ليبكنخت هم الذين كانوا اصدقاء السفارة الروسية . ومنذ بدء وجود السفارة ، كانوا

ضيوفها ، ومعهم وحدهم كنا على صلة . وكانت الحكومة الالمانية تعرف هذا بروعة . وهم يتتبعون كلاً من ممثلي حكومتنا بنفس القدر من الدقة والعناية الذي كانت تتتبع به حكومة نيقولاي الثاني رفاقنا . واذا كانت الحكومة (الالمانية . ــ المترجم) تقوم الآن بهذه الخطوة ، فليس ذلك لان شيئاً ما قد تغير ، بل لانها كانت من قبل تعتبر نفسها اقوى ولم تخش ان تحترق المانيا كلها بسبب من بيت واحد احترق في شوارع برلين . ان الحكومة الالمانية قد فقدت صوابها ، وعندما تحترق المانيا كلها ، تفكر باطفاء الحريق بتوجيه اسنّة اطفائيتها البوليسية الى بيت واحد . (تصفيق عاصف .)

هذا مضحك وحسب . فاذا كانت الحكومة الالمانية تنوي اعلان قطع العلاقات الديبلوماسية ، فاننا سنقول اننا عرفنا هذا مسبقاً وانهم يبذلون قصارى جهدهم للتحالف مع الامبريالية الانجلو-فرنسية . ونحن نعرف ان هناك سيلاً من البرقيات للمطالبة بابقاء القوات الالمانية في بولونيا واوكرانيا وايستلنده وليفلنده قد طمر حكومة ويلسون لان اصحاب هذه البرقيات ، رغم انهم اعداء الامبريالية الالمانية ، يعتقدون بانها تنفذ اغراضهم : فهي تقمع البلاشفة . فلا تدعوها ترحل الا عندما تظهر « القوات المحررة » الموالية للوفاق (٧) لكي تخنق البلاشفة .

وهذا ما نعرفه بروعة ؛ ومن هذه الناحية لا شيء غير متوقع هنا بالنسبة لنا . انما قلنا فقط ما يلي : الآن وقد التهبت المانيا ، والنمسا كلها تلتهب ، واضطروا الى اخلاء سبيل ليبكنخت وتمكينه من الذهاب الى السفارة الروسية حيث انعقد اجتماع مشترك

للاشتراكيين الروس والالمان برئاسة ليبكنخت ، الآن لا تدل مثل هذه الخطوة من جانب الحكومة الالمانية على انهم يرغبون في القتال بقدر ما تدل على انهم اضاعوا صوابهم كلياً ، وانهم يضطربون بين مختلف الحلول والقرارات ، لانه قد زحف عليهم عدو في منتهى القساوة هو الامبريالية الانجلو-اميركية التي خنقت النمسا بصلح اعنف بمائة مرة من صلح بريست . ان المانيا ترى ان هؤلاء المحررين يريدون خنقها وتعذيبها هي ايضاً . ولكن المانيا العمالية تنهض في الوقت نفسه . لقد ظهر الجيش الالماني عاجزاً لا جدوى منه ، غير قادر على القتال ، لا من جراء ضعف الطاعة والانضباط ، بل لان الجنود الذين رفضوا القتال قد نقلوا من الجبهة الشرقية الى الجبهة الالمانية الغربية ، فحملوا معهم ما تسميه البرجوازية بالبلشفية العالمية .

لهذا السبب ظهر الجيش الالماني غير قادر على القتال ، ولهذا السبب تثبت هذه الوثيقة هذا الاضطراب اكثر من اي اثبات آخر . نحن نقول ان هذه الوثيقة تفضي الى قطع العلاقات الديبلوماسية ، وانها قد تفضي الى الحرب اذا توفرت لهم القوى لقيادة قوات الحرس الابيض . ولهذا ارسلنا برقية الى جميع سوفييتات نواب العمال والفلاحين والجنود (٨) تنتهي بوجوب اخذ الحذر ، والاستعداد ، وتوتير جميع القوى ؛ فهذه ظاهرة من الظاهرات التي تبين ان الامبريالية العالمية تعتبر اسقاط البلشفية مهمتها الرئيسية . ان هذا لا يعني التغلب على روسيا وحدها ، ان هذا يعني تغلب الامبريالية على عمالها في كل بلد . ولكنهم لن يفلحوا في تحقيق مقصدهم هذا ، ايا كانت اعمال الوحشية والعنف التي

ستعقب هذا القرار . وهم ، هؤلاء الوحوش ، يستعدون ، ويعدون زحفاً على روسيا من الجنوب ، عبر الدردنيل او بلغاريا ورومانيا . وهم يجرون المفاوضات لتشكيل قوات من الحرس الابيض في المانيا وللزج بها ضد روسيا . واننا لندرك هذا الخطر ادراكاً تاماً ونقول على المكشوف : ايها الرفاق ، ليس عن عبث اشتغلنا سنة ، فقد ارسينا الاساس ، واقتربنا من المعارك الفاصلة التي ستكون حقاً وفعلاً فاصلة . ولكننا لا نمضي وحدنا : بروليتاريا اوروبا الغربية قد نهضت ، ولم تبق حجراً على حجر في النمسا-المجر . والحكومة هناك تتميز بنفس العجز ، ونفس الارتباك التام ، نفس الفقدان الكلي للصواب الذي تميزت به حكومة نيقولاي رومانوف في حينه ، في اواخر شباط (فبراير) ١٩١٧ . ينبغي ان يكون شعارنا ما يلي : توتير جميع قوانا من جديد وجديد ، متذكرين اننا نقترب من المعركة الاخيرة ، الفاصلة ، لا في سبيل الثورة الاشتراكية الروسية ، بل في سبيل الثورة الاشتراكية العالمية !

نحن نعرف ان وحوش الامبريالية ما تزال اقوى منا ، وان في وسعها ان تتسبب لنا ولبلدنا مرة اخرى بكثرة كثيرة من العذابات واعمال العنف والوحشية ، ولكنها لن تتمكن من قهر الثورة العالمية . انها عامرة بكره وحشي ، ولهذا نقول لانفسنا : مهما يكن من امر ، فان كل عامل وكل فلاح في روسيا سيؤدي واجبه وسيموت اذا اقتضت ذلك مصالح الدفاع عن الثورة . ونحن نقول : مهما يكن من امر ، فان الامبرياليين لن ينقذوا انفسهم اياً كانت المصائب التي سيلحقونها بالغير . ان الامبريالية

ستهلك ، اما الثورة الاشتراكية العالمية فانها ستنتصر رغم كل شيء ! (تصفيق عاصف يتحول الى هتاف يستمر طويلاً .)

صدرت التقارير الصحفية في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في « البرافدا » ، العدد ٢٤٢ ، وفي « ازفيستيا فتسيك » (« انباء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا » ، العدد ٢٤٤

المجلد ٣٧ ، ص ص ١٣٧ — ١٥٢

نشر النص الكامل في عام ١٩١٩ في كتاب « مؤتمر السوفييتات السادس الاستثنائي لعامة روسيا . المحضر الاختزالي»

ما هي السلطة السوفييتية ؟

كلمة مسجلة على اسطوانة

ما هي سلطة السوفييت ؟ ما هو جوهر هذه السلطة الجديدة التي لا يريد بعضهم أو لا يستطيع بعد أن يفهمه في معظم البلدان ؟ أن جوهرها الذي يحظى بعطف العمال من جميع البلدان أكثر فأكثر ، هو أن الدولة فيما مضى كان يحكمها الاغنياء أو الرأسماليون بهذا الشكل أو ذاك ، وانها اليوم ، للمرة الأولى ، انما تحكمها ، وعلى نطاق جماهيري ، تلك الطبقات بالذات التي كانت تضطهدها الرأسمالية . ان الدولة ، حتى في الجمهورية الأوفر ديموقراطية ، والأوفى حرية ، ستظل تحكمها اقلية ضئيلة تتألف بتسعة اعشارها من الرأسماليين أو الأغنياء ، ما دامت سيطرة الرأسمال ، ما دامت الأرض ملكية خاصة .

ولأول مرة في العالم ، بنيت سلطة الدولة عندنا في روسيا ، على نحو يؤلف معه العمال وحدهم ، الفلاحون الشغيلة وحدهم ، باستثناء المستثمرين ، المنظمات الجماهيرية ، السوفييتات ، وهذه السوفييتات مخوّلة كامل سلطة الدولة . ولهذا ، رغم الافتراءات التي يلفقها ممثلو البرجوازية في جميع البلدان حول روسيا ، غدت كلمة « سوفييت » في كل مكان من العالم ،

لا مفهومة وحسب ، بل ايضاً شعبية وعزيزة على العمال ، على جميع الشغيلة . ولهذا ايضاً ، لا بد أن تنتصر سلطة السوفييت في العالم اجمع ، لا محالة ، وفي مستقبل قريب رغم جميع الاضطهادات ضد انصار الشيوعية في مختلف البلدان .

اننا نعرف جيد المعرفة أنه لا تزال عندنا كثرة من النواقص في تنظيم السلطة السوفييتية . ان السلطة السوفييتية ليست ترياقاً شافياً لكل الامراض . ولا تشفي دفعة واحدة نواقص الماضي ، والأمية ، والجهل ، وعواقب الحرب الهمجية ، وتركة الرأسمالية السلابة . ولكنها تتيح بالمقابل الانتقال الى الاشتراكية . انها تتيح لأولئك الذين كانوا مضطهدين أن ينهضوا ويأخذوا أكثر فأكثر في ايديهم كل أدارة الدولة ، كل أدارة الاقتصاد ، كل أدارة الانتاج .

ان السلطة السوفييتية هي طريق الى الاشتراكية ، طريق اكتشفته الجماهير الكادحة ، وبالتالي ، طريق امين ، وبالتالي ، مظفّر .

سجلت في أواخر آذار (مارس) ١٩١٩ .
نشرت في « البرافدا » ، العدد ١٨ ، ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٨
المجلد ٣٨ ، ص ص ٢٣٨ – ٢٣٩

السلطة السوفييتية ووضع المرأة

في يوم الذكرى السنوية الثانية لقيام السلطة السوفييتية ، لا بد لنا أن نلقي نظرة عامة الى ما تحقق خلال هذه الحقبة من الزمن ونمعن الفكر في أهمية وأهداف الانقلاب الذي حدث .

ان البرجوازية وانصارها يتهموننا بانتهاك الديموقراطية . أما نحن فاننا نؤكد أن الانقلاب السوفييتي قد أعطى دفعة لا نظير لها في العالم لتطور الديموقراطية عمقاً وسعة ، علماً بانها ديموقراطية للجماهير الكادحة بالضبط ، التي تضطهدها الرأسمالية ، أي الديموقراطية من اجل اغلبية الشعب الساحقة ، واذن الديموقراطية الاشتراكية (من أجل الشغيلة) خلافاً عن الديموقراطية البرجوازية (من أجل المستثمرين ، من أجل الرأسماليين ، من أجل الاغنياء) .

فمن على حق ؟

ان التأمل في هذه المسألة ، ان فهمها على نحو أعمق انما يعني حسبان الحساب لتجربة هاتين السنتين والاستعداد على وجه أفضل لتطويرها .

ان وضع المرأة يبين بوضوح خاص الفرق بين الديموقراطية

البرجوازية والديموقراطية الاشتراكية ، ويجيب بصورة واضحة خاصة عن السؤال المطروح .

في ظل الجمهورية البرجوازية (أي حيث تقوم الملكية الخاصة للأرض والمصانع والمعامل والأسهم ، الخ .) حتى ولو كانت أوفر الجمهوريات ديموقراطية ، لم تنل المرأة كامل الحقوق في أي مكان في العالم ، ولا في أي بلد من اكثر البلدان تقدماً . وهذا بالرغم من مضي أكثر من قرن وربع قرن على الثورة الفرنسية الكبرى (البرجوازية الديموقراطية) .

ان الديموقراطية البرجوازية تعد ، قولاً ، بالمساواة والحرية . أما فعلاً ، فان أية من الجمهوريات البرجوازية ، حتى اكثرها تقدماً ، لم تمنح نصف البشرية النسائي ، بحكم القانون ، المساواة التامة مع الرجال ، ولا الخلاص من وصاية الرجال واضطهادهم .

ان الديموقراطية البرجوازية هي ديموقراطية التعابير المفخمة ، والاقوال المهيبة ، والوعود الطنانة ، والشعارات المزوقة عن الحرية والمساواة ، التي تخفي ، بالفعل ، انعدام الحرية والمساواة للنساء ، انعدام الحرية والمساواة للشغيلة والمستثمَرين .

ان الديموقراطية السوفييتية أو الاشتراكية تنبذ التعابير المفخمة ولكن الكاذبة ، وتعلنها حرباً لا هوادة فيها على رياء « الديموقراطيين » والملاكين العقاريين والرأسماليين ، أو الفلاحين الميسورين الذين يغتنون من بيع فوائض الحبوب باسعار باهظة من العمال الجياع .

فليسقط هذا الكذب الشنيع ! فلا يمكن أن تكون ، ولم تكن قط ، ولن تكون يوماً « مساواة » بين المضطهِدين

والمضطهدين ، بين المستثمَرين والمستثمِرين . ولا يمكن أن تكون ، ولم تكن قط ، ولن تكون يوماً « حرية » حقيقية طالما لم تتحرر المرأة من قيود الامتيازات التي يكرسها القانون للرجل ، طالما لم يتحرر العامل من نير الرأسمال ، طالما لم يتحرر الفلاح الكادح من نير الرأسمالي والملاك العقاري والتاجر .

فليخدع الكذابون والمنافقون ، والاغبياء والعميان ، والبرجوازيون وانصارهم ، الشعب متشدقين بالحرية بوجه عام ، بالمساواة بوجه عام ، بالديموقراطية بوجه عام .

أما نحن ، فاننا نقول للعمال والفلاحين : انزعوا القناع عن وجوه هؤلاء الكذابين ، افتحوا عيون هؤلاء العميان . اسألوا :

— مساواة أي جنس مع أي جنس ؟

— أية أمة مع أية أمة ؟

— أية طبقة مع أية طبقة ؟

— التحرر من أي نير أو من نير أية طبقة ؟ الحرية لأية طبقة ؟

ان من يتحدث عن السياسة ، والديموقراطية ، والحرية ، والمساواة ، والاشتراكية ، ولا يطرح هذه الاسئلة ، ولا يضعها في المرتبة الأولى ، ولا يناضل ضد اخفاء هذه الاسئلة وتمويهها انما هو الد اعداء الشغيلة ، انه ذئب ارتدى ثوب الحمل ، وخصم عنيد ضار للعمال والفلاحين ، وخادم للملاكين العقاريين ، والقياصرة ، والرأسماليين .

في مدى سنتين ، في بلد من أكثر بلدان اوروبا تأخراً ، فعلت السلطة السوفييتية من أجل تحرير المرأة ، من أجل مساواتها مع الجنس « القوي » ، اكثر مما فعلته معاً في مدى

١٣٠ سنة جميع الجمهوريات المتقدمة ، المستنيرة ، «الديموقراطية» في العالم بأسره .

الانوار ، الثقافة ، الحضارة ، الحرية ، ان كل هذه الكلمات الفخمة تجتمع في جميع الجمهوريات الرأسمالية ، البرجوازية في الكرة الأرضية ، مع قوانين تتسم بحقارة لامتناهية ، وقذارة منفرة ، وفظاظة وحشية ، حول عدم مساواة المرأة حقوقياً فيما يخص الزواج والطلاق ، وعدم مساواة الأولاد « الشرعيين » وغير الشرعيين ، وامتيازات الرجل ، واستذلال المرأة واهانتها .

نير الرأسمال ، ارهاق « الملكية الخاصة المقدسة » ، استبداد بلاهة البرجوازي الصغير وجشع الملاك الصغير ، هذا ما منع أوفى الجمهوريات البرجوازية ديموقراطية من المساس بهذه القوانين القذرة والخسيسة .

ان الجمهورية السوفييتية ، جمهورية العمال والفلاحين ، قد كنست كل هذه القوانين بضربة واحدة ولم تترك حجراً على حجر من عمارات الكذب والنفاق البرجوازيين .

فليسقط هذا الكذب ! فليسقط الكذابون الذين يتشدقون بالحرية والمساواة للجميع بينا هناك جنس مضطهَد ، بينا هناك طبقات من المضطهِدين ، بينا هناك الملكية الخاصة للرأسمال والأسهم ، بينا هناك أناس شباع يستعبدون الجياع بما لديهم من فوائض الحبوب . كلا ، لا حرية للجميع ، لا مساواة للجميع ، بل نضال ضد المضطهِدين والمستثمِرين ، والقضاء على امكانية الاضطهاد والاستثمار . هذا هو شعارنا !

الحرية والمساواة للجنس المضطهَد !

الحرية والمساواة للعامل وللفلاح الكادح !

النضال ضد المضطهِدين ، النضال ضد الرأسماليين ، النضال ضد الكولاكي المضارب !

هذا هو شعارنا الكفاحي ، هذه هي حقيقتنا البروليتارية ، حقيقة النضال ضد الرأسمال ، الحقيقة التي جابهنا بها العالم الرأسمالي بتعابيره المعسولة ، المرائية ، المفخمة عن الحرية والمساواة بوجه عام ، عن الحرية والمساواة للجميع .

ولأننا على وجه الضبط قد نزعنا قناع هذا الرياء ، ولأننا نطبق ، بعزيمة ثورية ، الحرية والمساواة للمضطهَدين والشغيلة ، ضد المضطهِدين ، ضد الرأسماليين ، ضد الكولاك ، لهذا على وجه الضبط غدت السلطة السوفييتية عزيزة جداً على قلوب العمال في العالم بأسره .

ولهذا على وجه الضبط نحظى فى يوم الذكرى السنوية الثانية لقيام السلطة السوفييتية بعطف جماهير العمال ، بعطف المضطهَدين والمستثمَرين في جميع بلدان العالم .

ولهذا بالضبط ، كنا ، في يوم الذكرى السنوية الثانية لقيام السلطة السوفييتية ، ورغم الجوع والبرد ، رغم جميع المصائب التي يلحقها بنا غزو الامبرياليين لجمهورية روسيا السوفييتية ، على اقتناع راسخ بصحة قضيتنا ، على اقتناع راسخ بان السلطة السوفييتية ستنتصر حتماً في العالم بأسره !

« البرافدا » ، العدد ٢٤٩ ، ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩

المجلد ٣٩ ، ص ص ٢٨٥ – ٢٨٨

سنتان من السلطة السوفييتية

يشكل الفلاحون سواد قراء « بدنوتا » (٩) ؛ وفى يوم الذكرى السنوية الثانية للسلطة السوفييتية ، احيي عشرات الملايين من الفلاحين الكادحين الذين تحرروا من نير الاقطاعيين والرأسماليين ، واود لو اقول بضع كلمات بصدد هدا التحرر .

ان السلطة السوفييتية ، سلطة الكادحين ، السلطة التى خلعت نير الرأسمال ، تناضل فى روسيا لتذليل مصاعب لم يسمع بمثلها من قبل ، ولا تصدق .

ان الاقطاعيين والرأسماليين في روسيا ، ومن بعد في العالم كله يحاربون السلطة السوفييتية بحقد مسعور ، خوفاً من مثالها ، خوفاً من ان تكتسب عطف وتأييد العمال في العالم كله .

المؤامرات داخل البلد ، رشوة التشيكوسلوفاكيين ، انزال القوات الاجنبية في سيبيريا وفي ارخنغلسك وفي القفقاس وفي الجنوب وفي ضواحي بتروغراد ، مئات الملايين من الروبلات المنفقة على مساعدة كولتشاك ودينيكين ويودينيتش وغيرهم من جنرالات القيصر ، — كل هذا يلجأ اليه رأسماليو جميع البلدان ممن كدسوا الملايين والمليارات من الانتاج لاجل الحرب ، بل يلجأون الى جميع الوسائل لاجل الاطاحة بالسلطة السوفييتية .

ولكن عبثاً كل هذا . فان السلطة السوفييتية تقف بثبات ، متغلبة على هذه المصاعب التى لا سابق لها والتى لم يسمع بمثلها ، مذللة اشد العذابات ضراوة الناجمة عن الحرب والحصار والجوع وانعدام البضائع ودمار النقليات وخراب البلاد كلها .

ان السلطة السوفييتية في روسيا قد كسبت الى جانبها عمال العالم كله . وليس ثمة بلد لا يتحدثون فيه عن البلشفية والسلطة السوفييتية .

ان الرأسماليين يتحدثون عنها بكره ، بحقد مسعور ، ويفترون ويكذبون الى ما لا نهاية له . ولكنهم يفضحون انفسهم بحقدهم بالذات ، فيدير عمال العالم كله بمعظمهم ظهورهم للزعماء القدامى وينتقلون الى جانب السلطة السوفييتية .

ان السلطة السوفييتية ترزح تحت وطأة ضغط الاعداء على روسيا وعدابه . ولكن السلطة السوفييتية قد انتصرت مع ذلك على العالم كله ، انتصرت بمعنى اننا ظفرنا بعطف جماهير الشغيلة في كل مكان .

ان انتصار السلطة السوفييتية في العالم كله امر مضمون . والمسألة مسألة وقت .

لماذا السلطة السوفييتية ثابتة ، راسخة ، رغم المحن القاسية التى لم يسمع بمثلها من قبل ورغم آلام الجوع ورغم المصاعب الناجمة عن الحرب والخراب ؟

لأنها سلطة الشغيلة انفسهم ، سلطة ملايين العمال والفلاحين .

ان العمال يقبضون في ايديهم على زمام سلطة الدولة . والعمال يساعدون ملايين الفلاحين الكادحين .

لقد اطاحت السلطة السوفييتية بالاقطاعيين والرأسماليين ، وهي تدافع بثبات عن الشعب دون محاولات اعادة سلطتهم .

ان السلطة السوفييتية تحمل كل قوة مساعدتها الى الفلاحين الكادحين ، الفلاحين الفقراء والمتوسطين ، الذين يشكلون الاغلبية الهائلة .

ان السلطة السوفييتية تضيق على الكولاكي والغني والمالك والمضارب ، على كل من يريد ان يغتني دون ان يشتغل ، على كل من يريد ان يثرى من عوز الشعب وجوعه .

ان السلطة السوفييتية مع الشغيلة ، ضد المضاربين والمالكين والرأسماليين والاقطاعيين .

هنا يكمن ينبوع قوة السلطة السوفييتية وثباتها ، ينبوع استحالة قهرها في العالم كله .

ان عشرات ومئات الملايين من العمال والفلاحين في العالم كله قد عانوا من اضطهاد الاقطاعيين والرأسماليين وتعسفهم ونهبهم . والدولة القديمة ، سواء منها الملكيات او الجمهوريات «الديموقراطية» (الديموقراطية المزعومة) ، ساعدت المستثمرين وضيقت على الشغيلة .

وهذا يعرفه ، هذا رآه وهذا كابده وهذا عاناه ولا يزال يعانيه عشرات ومئات الملايين من العمال والفلاحين في جميع البلدان .

ان الحرب الامبريالية قد دامت اكثر من اربع سنوات ، وعشرات الملايين من الناس قتلوا وشوهوا ، — لأي غرض ؟ من اجل قسمة الغنيمة بين الرأسماليين ، من اجل الاسواق ، من اجل الارباح ، من اجل المستعمرات ، من اجل سلطة المصارف .

ان ضواري الامبريالية الالمانية قد قهرهم ضواري الامبريالية الانجلو-فرنسية الذين يفضحون الآن انفسهم كل يوم بوصفهم لصوصاً ونهابين ، ومضطهدين للشغيلة ، يغتنون من فقر الشعب ويظلمون الشعوب الضعيفة .

ولهذا يتعاظم في العالم كله عطف العمال والفلاحين على السلطة السوفييتية .

ان نضالاً شاقاً وصعباً ضد الرأسمال قد بدأ بصورة مظفرة في روسيا . وهذا النضال يتسع في جميع البلدان .

ان هذا النضال سينتهي بانتصار الجمهورية السوفييتية العالمية .

« بدنوتا » ، العدد ٤٧٨ ، ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩

المجلد ٣٩ ، ص ص ٢٨٩ – ٢٩١

خطاب في الاجتماع المشترك
للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ،
وسوفييت موسكو لنواب العمال والفلاحين ، ومجلس
النقابات المركزي لعامة روسيا ، ولجان المصانع والمعامل
لمناسبة الذكرى السنوية الثانية لثورة اكتوبر
٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩

أيها الرفاق ! منذ سنتين، عندما كانت نيران الحرب الامبريالية لا تزال متأججة، كانت انتفاضة البروليتاريا الروسية وكان ظفرها بسلطة الدولة يبدوان لجميع أنصار البرجوازية في روسيا ، وللجماهير الشعبية ، ولأغلبية العمال في البلدان الأخرى على الأرجح ، محاولة جريئة ولكنها باطلة ، لا أمل فيها . آنذاك كان يخيل ان الامبريالية العالمية قوة جبارة ، قهارة بحيث أن العمال في بلد متأخر يسلكون سلوك المجانين بمحاولتهم الانتفاض عليها . أما الآن ، فاننا نرى ، ونحن نلقي نظرة الى الوراء ، الى السنتين المقطوعتين ، ان أخصامنا أيضاً شرعوا يعترفون أكثر فأكثر باننا كنا على حق . ونحن نرى ان الامبريالية التي كانت تبدو عملاقاً يستحيل التغلب عليه قد تكشفت أمام أنظار الجميع عملاقاً خزفي القدمين ، وهاتان السنتان اللتان عشناهما وناضلنا خلالهما ترمزان بوضوح مشتد أبداً الى انتصار البروليتاريا الروسية وكذلك الى انتصار البروليتاريا العالمية .

أيها الرفاق ، في السنة الأولى من وجود سلطتنا ، تأتى لنا أن نشاهد جبروت الامبريالية الالمانية ، ونكابد العذاب من

الصلح العنيف والوحشي الذي فرض علينا ، تأتى لنا أن ندعو وحدنا الى الثورة ، دون أن نلقى تأييداً وصدى لدعوتنا . ولئن كانت السنة الأولى من سلطتنا السنة الأولى من نضالنا ضد الامبريالية ، فاننا سرعان ما اقتنعنا بأن نضال مختلف أقسام هذه الامبريالية العالمية العملاقة ليس غير تشنج الاحتضار وان لامبريالية المانيا وامبريالية البرجوازية الانجلو-فرنسية على السواء مصلحة في هذا النضال . وفي سياق هذه السنة ، تأكدنا من أن هذا النضال لا يفعل غير أن يوطد قوانا ، لا يفعل غير أن يضاعف قوانا ويجددها ، ويوجه هذه القوى ضد الامبريالية كلها . واذا كنا قد أوجدنا وضعاً كهذا في سياق السنة الأولى ، فاننا في سياق السنة الثانية كلها قد جابهنا عدونا وجهاً لوجه . وكان هناك متشائمون انهالوا علينا بقوة في السنة الماضية بالذات ، وقالوا لنا في السنة الماضية ايضاً ان بريطانيا وفرنسا واميركا انما هي قوة ضخمة ، قوة عملاقة في وسعها أن تطحن بلدنا طحناً . ومرت سنة ، وأنتم ترون انه اذا كان في المستطاع نعت هذه السنة الأولى بسنة جبروت الامبريالية العالمية ، فان السنة الثانية ستنعت بسنة زحف الامبريالية الانجلو-اميركية والنصر على هذا الزحف ، بسنة النصر على كولتشاك ويودينيتش ، وبداية النصر على دينيكين .

ونحن نعرف جيد المعرفة أن جميع تلك القوى الحربية التي قذفت ضدنا كانت موجهة من مصدر معين . ونحن نعرف أن الامبرياليين زودوها بجميع الأعتدة الحربية ، بجميع الأسلحة ونعرف أنهم أعطوا اعداءنا جزءاً من أسطولهم الحربي العالمي ، وانهم الآن يساعدون ويحضرون القوى بجميع الوسائل في جنوب

روسيا وفي أرخنغلسك على السواء . ولكننا نعرف جيد المعرفة أن جميع هذه القوى التابعة للامبريالية العالمية والتي تبدو مهيبة لا تقهر ، هي قوى غير أمينة ، هي قوى لا تخيفنا ، وانها متهرئة من الداخل ، وانها تقوينا أكثر فأكثر وان هذه التقوية توفر لنا امكانية احراز النصر على الجبهة الخارجية والسير بهذا النصر الى النهاية . ولن أتوقف عند هذا ، لأن هذه المهمة سيعرضها الرفيق تروتسكي .

يبدو لي أنه يتعين علينا الآن أن نستخلص العبر العامة من تجربة البناء البطولي طيلة سنتين .

ان ما يشكل ، برأيي ، أهم استنتاج من تجربة بناء الجمهورية السوفييتية طيلة سنتين ، ما هو ، برأيي ، الأمر الاهم بالنسبة لنا ، انما هو عبرة بناء السلطة العمالية . يبدو لي أنه ينبغي لنا في هذا الصدد ألا نكتفي بتلك الوقائع الملموسة ، المنفردة التي تتعلق بعمل هذه المفوضية أو تلك والتي تعرفها أغلبيتكم من تجربتها بالذات . ويبدو لي أنه يتعين علينا الآن ، اذ نلقي نظرة الى ما عشناه ، ان نستخلص عبرة عامة من هذا البناء ، عبرة نستوعبها ونحملها على نطاق أوسع الى جماهير الشغيلة . ان هذه العبرة هي العبرة القائلة ان اشتراك العمال في مجمل ادارة الدولة هو وحده الذي أتاح لنا الصمود في وجه مثل هذه المصاعب الهائلة ، واننا لن نحرز النصر التام الا بالسير في هذا السبيل . والعبرة الثانية التي يترتب علينا استخلاصها هي الموقف الصحيح من الفلاحين ، من جمهور الفلاحين الهائل الذي يعد الملايين والملايين ، لأن هذا الموقف هو وحده الذي اتاح لنا أن نعيش بنجاح رغم جميع المصاعب ، ولأنه هو وحده

الذي يدلنا على السبيل الذي سننتقل بالسير عليه من نجاح الى نجاح .

واذا تذكرتم ما جرى ، اذا تذكرتم أولى خطوات السلطة السوفييتية ، اذا تذكرتم كل بناء الجمهورية في جميع فروع الادارة ، دون استثناء الشؤون الحربية ، رأيتم أن سلطة الطبقة العاملة كانت منذ سنتين ، في أكتوبر ، مجرد بداية ، عندما لم يكن جهاز سلطة الدولة في أيدينا بالفعل ، وأنتم ، اذ تلقون نظرة الى السنتين الماضيتين ، توافقون معي على أنه تأتى لنا في كل ميدان — الميدان العسكري والميدان السياسي والميدان الاقتصادي— ان نستولي على كل موقع شبراً فشبراً من أجل انشاء جهاز حقيقي لسلطة الدولة مكنسين من الطريق أولئك الذين كانوا قبلنا على رأس جماهير العمال والشغيلة .

وانه لمن المهم بخاصة لنا أن ندرك التطور الذي حصل في هذه الحقبة من الزمن لأن هذا التطور يسير بالسبيل ذاته في جميع بلدان العالم . ان جماهير العمال والشغيلة تخطو أولى الخطوات بدون قادتها الحقيقيين ، فان البروليتاريا تأخذ الآن بيدها أمر ادارة الدولة ، والسلطة السياسية ، وعلى رأس البروليتاريا نرى في كل مكان زعماء يقضون على الأوهام القديمة للديموقراطية البرجوازية الصغيرة ، الأوهام القديمة التي يفصح عنها في بلادنا المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، وفي عموم أوروبا ممثلو الحكومات البرجوازية . من قبل ، كان هذا استثناء ؛ أما الآن فقد أصبح قاعدة عامة . واذا كان قد تم في روسيا منذ سنتين، في أكتوبر، تحطيم الحكومة البرجوازية — حلفها ، ائتلافها مع ممثلي المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، فنحن نعرف كيف تأتى

لنا فيما بعد ، ونحن ننظم عملنا ، أن نعيد تنظيم كل فرع من فروع الادارة بحيث يأخذ الممثلون الحقيقيون فعلاً ، العمال الثوريون ، الطليعة الفعلية للبروليتاريا ، أمر بناء السلطة في ايديهم . كان ذلك في أكتوبر ، منذ سنتين ، عندما كان العمل يسير بتوتر خارق العادة . ومع ذلك نحن نعرف ويجب علينا أن نقول أن هذا العمل لم ينته حتى الآن . نحن نعرف كيف قاومنا جهاز سلطة الدولة القديم ، وكيف حاول الموظفون في البدء رفض تصريف الأمور ، ولكن سلطة البروليتاريا حطمت في بضعة أسابيع هذا التخريب الفظ منتهى الفظاظة . وبينت هذه السلطة أن هذا الرفض لا يترك فيها أقل انطباع . وما أن حطمنا هذا التخريب الفظ حتى سلك العدو نفسه سبيلاً آخر .

وكثيراً جداً ما حدث أن وجدنا انصاراً للبرجوازية حتى على رأس المنظمات العمالية . وقد تأتى لنا أن نتدخل في هذه القضية بحيث نستخدم كلياً قوة العمال . لنأخذ ، مثلا ، تلك الحقبة التي عشناها عندما كان على رأس ادارة السكك الحديدية ، على رأس بروليتاريا السكك الحديدية أناس لا يقودونها بالطريق البروليتاري بل بالطريق البرجوازي (١٠) . نحن نعرف أننا قضينا على البرجوازية في جميع الفروع التي كان بوسعنا فيها القضاء عليها ، ولكن كم كلفنا هذا الأمر ! في كل ميدان استولينا على المواقع شبراً فشبراً ، وقدّمنا قوى العمال منصبّين رجالنا الطليعيين الذين مروا بمدرسة صعبة ، مدرسة تنظيم ادارة سلطة الدولة . ولعل هذا الأمر كله قد لا يبدو عسيراً جداً لمن ينظر اليه من جانب ، ولكنه في الواقع ، اذا أمعن النظر اليه ، رأى بأي صعوبة توصل العمال الذين عاشوا جميع مراحل النضال

الى نيل حقوقهم ، وكيف دبروا الأمور ابتداء من الرقابة العمالية حتى الادارة العمالية للصناعة ، أو كيف نظموا جهازاً قادراً على العمل في ميدان السكك الحديدية ، ابتداء من الفيكجل السيئ الشهرة ؛ رأى كيف يدخل ممثلو الطبقة العاملة رويداً رويداً في جميع منظماتنا ويقوونها بنشاطهم . لنأخذ مثلاً التعاون حيث نرى اعداداً هائلة من ممثلي العمال . نحن نعرف أنه كان من قبل يتألف كلياً تقريباً من ممثلي غير الطبقة العاملة . وهنا ، في التعاون القديم ، كنا نجد اناساً مفعمين بنظرات ومصالح المجتمع البرجوازي القديم . وفي هذا المجال ناضل العمال كثيراً لكي يأخذوا السلطة في ايديهم ويخضعوا التعاون لمصالحهم ، لكي يقوموا بعمل أنجع .

ولكننا قمنا بالعمل الأهم في ميدان اعادة بناء جهاز الدولة القديم ؛ ومع أن هذا العمل كان صعباً ، نشهد في سياق سنتين نتائج جهود الطبقة العاملة ، وبوسعنا أن نقول ان لدينا في هذا الميدان آلافاً من ممثلي العمال مروا في نيران النضال كله ، طاردين خطوة فخطوة ممثلي السلطة البرجوازية . ونحن لا نرى العمال في جهاز الدولة وحسب ، بل نرى كذلك ممثليهم في ميدان التموين ، أي في ميدان كان يضم بوجه الحصر تقريباً ممثلي الحكومة البرجوازية القديمة ، الدولة البرجوازية القديمة. ولقد أنشأ العمال جهازاً تموينياً ، واذا كنا منذ سنة لا نستطيع بعد أن نضبط هذا الجهاز كلياً ، واذا كانت نسبة العمال هناك منذ سنة قد بلغت ٣٠ بالمئة فقط ، ففي مقدورنا الآن أن نجد في بنية الجهاز التمويني الداخلية حتى ٨٠ بالمئة من ممثلي العمال . بهذين الرقمين البسيطين ، الواضحين ،

نستطيع أن نعبر عن تلك الخطوة التي خطاها البلد ، ومن المهم لنا أننا أحرزنا نتائج كبيرة في بناء سلطة البروليتاريا بعد الانقلاب السياسي .

وفضلاً عن ذلك قام العمال ولا يزالون يقومون بنشاط هام هو تكوين زعماء للبروليتاريا . ان عشرات ومئات الآلاف من العمال الشجعان ينفرزون من بيئتنا ويحملون على جنرالات الحرس الأبيض . وخطوة فخطوة ننتزع السلطة من عدونا ، واذا كان العمال من قبل لا يتضلعون بهذا الأمر ، فاننا اليوم ننتزع تدريجياً من عدونا ميداناً بعد آخر ، وليس في وسع المصاعب ، أياً كانت ، أن توقف البروليتاريا . ان البروليتاريا تستولي على الميادين تدريجياً ، واحداً تلو آخر ، رغم جميع المصاعب ، وتشرك ممثلي الجماهير البروليتارية لكي يمر ممثلو البروليتاريا أنفسهم بمدرسة البناء في كل مكان ، في كل ميدان من ميادين الادارة ، في كل خلية صغيرة ، من تحت الى فوق ، ويكوّنوا بأنفسهم عشرات ومئات الآلاف من الأفراد القادرين على أن يصرفوا من تلقاء أنفسهم جميع شؤون ادارة الدولة ، جميع شؤون بناء الدولة .

أيها الرفاق ! في الآونة الاخيرة شهدنا مثالاً باهراً بخاصة يبين اي نجاح حالف عملنا . فنحن نعرف كيف انتشرت السبوت الشيوعية على نطاق واسع بين العمال الواعين . ونحن نعرف أشد ممثلي الشيوعية تألماً من الجوع والبرد ، أولئك الذين يعودون في المؤخرة بنفع لا يقل عن النفع الذي يعود به الجيش الأحمر في الجبهة ، ونحن نعرف كيف أعلنا الأسبوع الحزبي في ذلك الظرف الحرج ، عندما هاجم العدو بتروغراد واستولى دينيكين على اريول ، وعندما تشجعت البرجوازية ولجأت الى سلاحها

المفضل الأخير ، بذر بذور الذعر . في ذلك الظرف ، مضى العمال الشيوعيون الى العمال والشغيلة ، الى أولئك الذين كانوا أشد من كابدوا أعباء الحرب الامبريالية وتعذبوا من الجوع والبرد ، الى أولئك الذين علق عليهم باذرو الذعر البرجوازيون أكبر الآمال ، الى أولئك الذين تحملوا أشد الأعباء . الى هؤلاء توجهنا في الأسبوع الحزبي وقلنا : « تخيفكم أعباء السلطة العمالية وتهديدات الامبرياليين والرأسماليين ؛ أنتم ترون عملنا ومصاعبنا ؛ اننا ندعوكم ، وأمامكم وحدكم ، أمام ممثلي الشغيلة نفتح أبواب حزبنا على مصاريعها . في الوقت العصيب نعلق آمالنا عليكم وندعوكم الى صفوفنا لكي نأخذ معاً على عاتقنا كل عبء بناء الدولة » . وأنتم تعرفون أن هذا الوقت كان رهيب الوطأة سواء بالمعنى المادي ام بمعنى نجاح العدو في ميدان السياسة الخارجية وميدان الحرب . وأنتم تعرفون بأي نجاح لا سابق له ، غير متوقع ، لا يصدق ، انتهى هذا الأسبوع الحزبي في موسكو وحدها حيث أصبح أكثر من ١٤ ألف شخص أعضاء جدداً في حزبنا . وهذا هو حاصل ذلك الأسبوع الحزبي الذي يحول الطبقة العاملة ويغيرها كلياً ، ويخلق ، بفضل تجربة العمل ، من الأداة الخاملة ، العديمة الارادة ، التابعة للسلطة البرجوازية ، للمستثمرين ، للدولة البرجوازية ، مبدعين حقيقيين للمجتمع الشيوعي المقبل . نحن نعرف أن هناك عشرات ومئات الآلاف من احتياطيات الشباب بين العمال والفلاحين رأت وتعرف كل النير القديم للمجتمع الاقطاعي والبرجوازي ، رأت مصاعب البناء التي لم يسمع بمثلها من قبل ، ورأت أي أبطال تخرجوا من الرعيل الأول من العاملين في عامي ١٩١٧ و ١٩١٨ ، وتأتي

الينا على نطاق أوسع فأوسع وبتفان أكبر فأكبر بقدر ما تشتد مصاعبنا . ان هذه الاحتياطيات تعطي الثقة التامة بأننا توصلنا في غضون سنتين الى مناعة راسخة لا تتزعزع ، وبأننا نملك مصدراً نستطيع أن نستمد منه زمناً طويلاً بمقاييس أكبر ايضاً لكي يأخذ ممثلو الشغيلة أنفسهم بأيديهم أمر بناء الدولة . وفي هذا الصدد ، كسبنا خلال سنتين قدراً من الخبرة في تطبيق الادارة العمالية في جميع الفروع بحيث أننا نستطيع أن نقول هنا بجرأة ودون أي مبالغة أنه لا يبقى لنا الآن غير أن نواصل ما بدأناه ، وأن الأمور ستسير كما سارت في هاتين السنتين وبوتائر أسرع فأسرع .

وفي ميدان آخر ، في ميدان موقف الطبقة العاملة من الفلاحين ، جابهتنا مصاعب أشد بكثير . ففي سنة ١٩١٧ ، أي منذ سنتين ، عندما انتقلت السلطة الى أيدي السوفييتات ، كان أمر هذا الموقف غير واضح ابداً . ومذ ذاك انقلب الفلاحون كلياً ضد الاقطاعيين ودعموا الطبقة العاملة لأنهم رأوا فيها منفذة لرغائب الجماهير الفلاحية ، ومناضلين عماليين حقيقيين لا اولئك الذين خانوا الفلاحين بالتحالف مع الاقطاعيين . ولكننا نعرف جيد المعرفة أن الصراع في داخل صفوف الفلاحين لم يكن بعد قد نشب آنذاك . كانت السنة الأولى سنة لم تملك بعد فيها بروليتاريا المدن موقعاً مكيناً في الريف . وهذا ما نراه بجلاء خاص في تلك الأطراف التي توطدت فيها موقتاً سلطة الحرس الأبيض . هذا ما رأيناه في الصيف الماضي ، عام ١٩١٨ ، عندما أحرز الحرس الأبيض انتصارات في الأورال بسهولة . وقد رأينا أن السلطة البروليتارية في الريف نفسه لم تتشكل بعد ، وانه لا يكفي جلب السلطة البروليتارية من الخارج واعطاؤها للريف . انما ينبغي أن

يتوصل الفلاحون بتجربتهم ، ببنائهم ، الى الاستنتاجات ذاتها ؛ صحيح أن هذا العمل أصعب بما لا يقاس وابطأ وأشق ، الا أنه أنجع بما لا يقاس من حيث النتائج . وهذا ما يشكل مكسبنا الرئيسي في سياق السنة الثانية من السلطة السوفييتية .

لن أتحدث عن الأهمية العسكرية للنصر على كولتشاك ، ولكني أقول أنه لو لا تجربة الفلاحين الذين قارنوا بين سلطة ديكتاتوريي البرجوازية وسلطة البلاشفة ، لما تحقق النصر . والحال أن الديكتاتوريين بدأوا من الائتلاف ، من الجمعية التأسيسية (١١) ، وفي هذه السلطة اشترك أولئك الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة (١٢) الذين نلتقي بهم لدى كل خطوة في عملنا ، بوصفهم من رجال الأمس ، بوصفهم من بناة التعاونيات والنقابات واتحادات المعلمين وجملة من المنظمات الأخرى التي ينبغي لنا ان نعدل تكوينها . ان كولتشاك قد بدأ في التحالف معهم ، مع أناس كانت تجربة كيرنسكي غير كافية بالنسبة لهم ، فقاموا بتجربة ثانية . وكان لا بد من هذه التجربة لكي تهب الأطراف ، الأكثر عزلة عن المركز ، ضد البلاشفة . نحن لم نستطع أن نعطي الفلاحين في سيبيريا ما اعطته الثورة في روسيا الوسطى . ففي سيبيريا لم يحصل الفلاحون على أراضي الاقطاعيين لأنه لا وجود لهذه الأراضي هناك ، ولذا كان من الأسهل عليهم أن يصدقوا الحرس الأبيض . والى غمرة هذا النضال انجرت جميع قوات الوفاق وجيش للامبرياليين كان أقل ما عانى من الحرب ، أي الجيش الياباني . ونحن نعرف أنه أنفقت مئات الملايين من الروبلات لمساعدة كولتشاك ، وان جميع الوسائل قد استخدمت من أجل مساندته . وأي شيء لم يكن في جانبه ؟ كل شيء كان .

كل ما يوجد عند دول العالم الجبارة ، والفلاحون ، ومساحة شاسعة من الأراضي لا وجود فيها أو يكاد للبروليتاريا الصناعية . فلماذا اذن تحطم كل هذا ؟ لأن تجربة العمال والجنود والفلاحين قد بينت مرة أخرى أن البلاشفة كانوا على حق في تكهناتهم ، في حسابهم للنسبة بين القوى الاجتماعية ، حين قالوا أن التحالف بين العمال والفلاحين امر صعب التحقيق ، ولكنه على كل حال التحالف الوحيد الذي لا يقهر في النضال ضد الرأسماليين .

وهذا علم ، أيها الرفاق ، اذا أمكن هنا القول بالعلم . ان هذه التجربة ، تجربة بناء الشيوعية ، هي أصعب تجربة ، هي تجربة تأخذ كل شيء بالحسبان ، وترسخ كل شيء . ونحن لا يسعنا أن نبني الشيوعية الا اذا توصل الفلاحون عن وعي الى استنتاج معين . نحن لا يسعنا ان نفعل هذا الا اذا دخلنا في تحالف مع الفلاحين . وهذا ما اقتنعنا به من تجربة كولتشاك . فان ملحمة كولتشاك كانت تجربة دامية ، ولكن الذنب ليس ذنبنا .

أنتم تعرفون الآن معرفة رائعة شكلاً ثانياً للاضطهاد الذي انهال على رؤوسنا ، وتعرفون أن الجوع والبرد قد اصابا بلدنا اكثر من أي بلد آخر . وأنتم تعرفون أن اسباب ذلك يصبونها على رأس الشيوعية ، ولكنكم تعرفون ايضاً معرفة رائعة أنه لا شأن للشيوعية هنا . فنحن نرى في كل بلد الجوع والبرد يتزايدان سعة وعمقاً ، وعما قريب سيقتنع الجميع بأن هذا الوضع في روسيا ليس عاقبة للشيوعية ، بل هو عاقبة لحرب عالمية دامت أربع سنوات . ان هذه الحرب قد أوجدت كل الوضع الفظيع الذي نعيشه ، وأوجدت هذا الجوع وهذا البرد . ولكننا نؤمن

باننا سنتفلت قريباً من هذا الطوق . ان المسألة كلها تنحصر في أنه يجب على العمال أن يكدحوا شرط أن يكدحوا لأنفسهم لا لأولئك الذين كانوا يقطعون الأعناق طيلة أربعة أعوام . فان مكافحة الجوع والبرد تجري الآن في كل مكان . ان أقوى الدول تنوء الآن تحت هذا العبء .

لقد تأتى لنا أن نجمع الحبوب من الملايين والملايين من فلاحينا بواسطة جباية الدولة . ولكننا لم نفعل هذا بالطريق الذي اتبعه الرأسماليون الذين تصرفوا على غرار المضاربين . ففي حل هذه المسألة سرنا نحن مع العمال ، سرنا ضد المضاربين . لقد سرنا في طريق الاقناع ، سرنا الى الفلاح وقلنا له : نحن نفعل كل شيء من أجل مساندته ومساندة العمال فقط . ان الفلاح الذي يملك فائضاً من الحبوب ويسلمه بسعر ثابت ، هو رفيقنا . أما الذي لا يفعل هذا ، فهو عدونا ، هو مجرم ، هو مستثمر ومضارب ، ولا يمكن أن يجمعنا به أي جامع . لقد سرنا الى الفلاح بموعظة ، وهذه الموعظة اجتذبت الفلاحين الى جانبنا أكثر فأكثر . وبهذا المعنى احرزنا نتائج واضحة تماماً . فاذا كنا في العام الماضي ، من آب الى تشرين الأول (من أغسطس الى أكتوبر) قد استطعنا أن نجمع ٣٧ مليون بود من الحبوب ، ففي هذا العام جمعنا ٤٥ مليون بود ، دون تحقيق خاص ، دقيق . فالتحسن ، كما ترون ، جار ، وهو تحسن بطيء ، ولكنه تحسن أكيد لا ريب فيه . واذا أخذنا حتى تلك النواقص التي وقعت عندنا من جراء احتلال دينيكين لمنطقتنا الخصبة ، فان الأمور تسير مع ذلك بحيث أننا سنتمكن من تنفيذ خطتنا للجمع وخطتنا

للتوزيع بأسعار الدولة . وفي هذا الصدد ، أنشئ جهازنا بمعنى معين ، ونحن الآن ننخرط في السبيل الاشتراكي .

والآن تواجهنا مسألة أزمة الوقود . ان مسألة الحبوب لم تعد تواجهنا بحدتها السابقة ؛ وقد نشأ وضع نملك فيه الحبوب ولا نملك فيه الوقود . لقد انتزع دينيكين منا منطقة الفحم . ان انتزاع هذه المنطقة الفحمية قد أوجد لنا مصاعب لا سابق لها . ونحن في هذه الحال نسلك كما سلكنا في قضية الحبوب . نحن نتوجه الى العمال كما توجهنا اليهم من قبل . وكما أعدنا تنظيم جهازنا التمويني الذي توطد وانضبط وقام بعمل معين تماماً أعطى نتائج باهرة ، كذلك نحسن الآن يوماً بعد يوم جهازنا للتزود بالوقود . نحن نقول للعمال من أين يزحف علينا هذا الخطر أو ذاك ، والى أين ينبغي ارسال القوى الجديدة ومن أية منطقة ، ونحن واثقون بأننا كما تغلبنا في السنة الماضية على مصاعب الحبوب ، سنتغلب كذلك الآن على مصاعبنا في قضية الوقود .

اسمحوا لي أن أقصر كلامي على نتيجة عملنا هذه . وختاماً أجيز لنفسي أن أبين فقط ببعض كلمات كيف يتحسن وضعنا الدولي . بعد ما تحققنا من سبيلنا ، بينت النتائج ان السبيل كان قويماً وصحيحاً . فعندما أخذنا السلطة في عام ١٩١٧ ، كنا وحدنا . في عام ١٩١٧ قالوا في جميع البلدان أنه يستحيل تطعيم البلشفية . أما الآن ، ففي هذه البلدان ذاتها حركة شيوعية قوية . وفي السنة الثانية التي عقبت استيلاءنا على السلطة ، وبعد مرور نصف سنة على تأسيسنا الأممية الثالثة ، أممية الشيوعيين ، أصبحت هذه الأممية عملياً أكبر قوة في الحركة العمالية في جميع البلدان . وفي هذا المجال ، اعطت التجربة التي مررنا بها أبهر

النتائج ، أعطت نتائج سريعة ، لا سابق لها . صحيحٌ أن الحركة نحو الحرية لا تسير في أوروبا كما تسير عندنا . ولكن اذا تذكرتم سنتي النضال ، لرأيتم أنه في أوكرانيا ايضاً ، وحتى في بعض الأقسام الروسية الصرف من روسيا حيث كان قوام السكان قواماً خاصاً ، مثلاً ، في الأقسام القوزاقية والسيبيرية ، مثلاً ، في الأورال ، لم تسر حركة النصر بنفس السرعة وبنفس السبيل اللذين سارت بهما في بطرسبورغ وموسكو ، في وسط روسيا . ومفهوم أنه لا يمكن أن تأخذنا الدهشة من الحركة في اوروبا ، التي تسير بصورة أبطأ ، اذ يترتب عليها أن تتغلب على ضغط أكبر من جانب الشوفينية والامبريالية ، ولكن الحركة تسير هناك مع ذلك بلا اعوجاج ، في الطريق ذاته الذي يدل عليه البلاشفة . وفي كل مكان نرى كيف تسير هذه الحركة الى أمام . وزعماء المناشفة والاشتراكيين-الثوريين يخلون الطريق لممثلي الأممية الثالثة . ان هؤلاء الزعماء يسقطون ، وفي كل مكان نهضت الحركة الشيوعية ، ولهذا نستطيع أن نقول الآن ، بعد مرور سنتين على قيام السلطة السوفييتية ، اننا نحظى الآن ، لا على صعيد الدولة الروسية وحسب ، بل ايضاً على الصعيد العالمي — ولنا ملء الحق المدعوم بالوقائع في قول هذا — بتأييد كل ما في الجماهير ، في العالم الثوري ، من واع وثوري . وفي وسعنا أن نقول اننا لا نخشى أي مصاعب بعد كل ما عانيناه ، واننا سنتحمل جميع هذه المصاعب ، واننا بعد ذاك سنتغلب عليها جميعها .

(تصفيق عاصف .)

صدر في ٩ تشرين الثاني ١٩١٩ في جريدة « البرافدا » ، العدد ٢٥١

المجلد ٣٩ ، ص ص ٢٩٢ — ٣٠٣

خطاب في الاجتماع الاحتفالي لدورة سوفييت نواب العمال والفلاحين والجنود الحمر بموسكو ، ولجنة موسكو للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا ومجلس النقابات بمدينة موسكو لمناسبة الذكرى السنوية الثالثة لثورة اكتوبر ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠

(تصفيق متواصل .) أيها الرفاق ، لقد اجتمعنا اليوم هنا لمناسبة ذكرى يوم نضال بروليتاريانا ، ذكرى مكتسباتنا الثورية . وفي وسعنا اليوم أن نحتفل بانتصارنا . فقد انتصرنا رغم مصاعب الحياة التي لم يسمع بمثلها من قبل ، ورغم جهود أعدائنا التي لم يسمع بمثلها من قبل . ونحن ننتصر في سياق ثلاث سنوات . وهذا انتصار هائل ما كان في مقدور أحد منا من قبل أن يؤمن به . فمنذ ثلاث سنوات ، عندما كنا جالسين في سمولني (١٣) ، بينت لنا انتفاضة عمال بتروغراد أنها مجمعة الرأي والصفوف أكثر مما كان في وسعنا أن نتوقع ، ولكن لو قيل لنا في تلك الليلة انه سيكون بعد ثلاث سنوات ما هو موجود الآن ، انه سيكون انتصارنا هذا ، فان أحداً ما كان صدق حتى وان كان أشد الناس تفاؤلاً . فآنذاك كنا نعرف أن انتصارنا لن يكون انتصاراً وطيداً الا متى انتصرت قضيتنا في العالم كله لأننا بدأنا قضيتنا بانين حساباتنا بوجه الحصر على الثورة العالمية . ان الحرب الامبريالية قد غيرت جميع الأشكال التي كنا نعيش فيها حتى الآن ، ولم نكن نستطيع أن نعرف أية أشكال سيرتديها النضال الذي استطال

أكثر بكثير مما كان من الممكن توقعه . والآن ، وقد انصرمت ثلاث سنوات ، تبين أننا أقوى بما لا يقاس مما كنا عليه من قبل ، ولكن البرجوازية العالمية لا تزال كذلك قوية جداً ، ورغم أنها أقوى منا بما لا يقاس ، نستطيع مع ذلك أن نقول اننا انتصرنا . فقد وجهنا قوتنا كلها لأجل تفسيخ هذه البرجوازية وفي هذا المجال لم نعمل بدون نجاح . ذلك لأن اعتمادنا كان اعتماداً على الثورة العالمية ، وهذا الاعتماد كان بلا ريب صحيحاً . كنا نعرف أن العالم كله يسير نحو الخراب ، كنا نعرف أنه يستحيل أن تبقى الأمور بعد الحرب الامبريالية كما من قبل ، لأن الحرب الامبريالية قد دمرت من الجذور جميع العلاقات الاقتصادية والحقوقية القديمة ، دمرت جميع شروط تلك الحياة التي كان يرتكز عليها حتى الآن النظام القديم . ولو أن البروليتاريا قامت بأعمال مظفرة وان في بلد واحد في ذلك الظرف ، عندما أعدت الحرب الامبريالية الافلاس والخراب أكثر مما أعدتهما دعايتنا بألف مرة ، لكان هذا الظرف كافياً لنسف قوى البرجوازية العالمية .

واذا القينا الآن نظرة عامة الى العلاقات الدولية ، — والواقع أننا أشرنا دائماً الى أننا ننظر من وجهة النظر الدولية — ونظرنا الى تاريخ الحروب التي دارت رحاها ضد روسيا السوفييتية ، لرأينا أن السلام يسود بيننا وبين الدول البرجوازية الصغيرة المحيطة بنا جميعها تقريباً ، رغم أنها تضطهد البلاشفة في أراضيها وتقمعهم وتطاردهم . ان هذه الدول هي بكليتها بمثابة خدم وعبيد دول الوفاق وترغب في اجتياح روسيا السوفييتية والقضاء عليها . ولكننا ، رغم هذا ، عقدنا الصلح معها خلافاً لرغبة دول الوفاق . ثم ان

ثلاث دول كبرى كما هي عليه بريطانيا وفرنسا وأميركا لم تستطع أن تتحد ضدنا وانهزمت في تلك الحرب التي شنتها ضدنا بقواها الموحدة . لماذا ؟ لأن اقتصادها مزعزع ، وحياة بلدانها مقوضة ، لأنها أنصاف جثث ، لأنها لا تستطيع العيش كما من قبل ، لأن الطبقة التي بحكم ارادتها تصمد هذه الدول ، أي الطبقة البرجوازية ، قد تعفنت . ان هذه الطبقة قد حثت على الحرب الامبريالية وأهلكت أكثر من ١٠ ملايين نسمة . بأي دافع ولأي غرض ؟ بدافع اقتسام العالم بين حفنة من الرأسماليين . وعلى هذا كسرت صلبها ، وعلى هذا قوضت أسسها بالذات ، ومهما بدت الآن قوية من الناحية العسكرية ، فانها عاجزة داخلياً . ان هذا لم يبق مجرد دعاية بروح بلشفية ، انما هو واقع ثابت بالحديد والنار . انهم يمثلون طبقة بسبيل الهلاك ، مهما كانوا أغنياء ومهما كانوا أقوياء ، بينا نحن نمثل طبقة تنهض الى النصر . ورغم أننا أضعف منهم ، أحرزنا النصر تلو النصر في سياق ثلاث سنوات ، ومن حقنا أن نقول دون أي تبجح اننا انتصرنا .

وعندما نقول هذا ، يجب أيضاً ألا يغيب عن البال جانب آخر : يجب ألا يغيب عن البال أننا لم نحرز أكثر من نصف انتصار . لقد انتصرنا لأننا استطعنا أن نصمد ضد دول أقوى منا واتحدت فضلاً عن ذلك مع مستثمرينا المهاجرين ، الملاكين العقاريين والرأسماليين . وكنا نعرف على الدوام ونحن لن ننسى أن قضيتنا قضية عالمية ، وطالما لم يحدث انقلاب في جميع الدول بما فيها أوفرها غنى وحضارة ، فان انتصارنا سيبقى حتى ذاك نصف انتصار فقط أو ربما أقل . والآن فقط نخوض معارك مظفرة ضد فرانغل . ومن يوم الى يوم ، ننتظر أنباء تؤكد ما

نتوقعه (١٤) . ونحن واثقون بأننا اذا لم نفلح في الاستيلاء على القرم في الأيام القريبة القادمة ، فاننا سنفلح فيما بعد ، ولكنه لا ضمانة عندنا بأن هذه آخر محاولة تقوم بها البرجوازية العالمية ضدنا . بل بالعكس . فعندنا معطيات تفيد أن هذه المحاولة ستتكرر في الربيع . ونحن نعرف أن حظهم في النجاح سيكون تافهاً جداً ، ونحن نعرف كذلك أن قواتنا العسكرية ستكون أشد متانة وبأساً مما لدى أي دولة أخرى ، ولكن الخطر لم يزل رغم كل هذا ، بل انه قائم وسيظل قائماً طالما لم تنتصر الثورة في بلد أو في بعض من البلدان المتقدمة .

نحن نعرف أن الأمور تسير في هذا الاتجاه ونحن نعرف أن المؤتمر الثاني للأممية الثالثة قد قام في موسكو في هذا الصيف بعمل لا سابق له، لا حد له . اغلب الظن ان بعضاً منكم قد حضر تقرير الرفيق زينوفييف الذي تحدث بالتفصيل عن مؤتمر المستقلين الألمان في هاله (١٥) . لعلكم رأيتم لوحات ملموسة عما يجري في بلد من البلدان التي تشتد فيها أكثر فأكثر احتمالات نشوب الثورة . ولكن مثل هذه الأشياء تحدث الآن في جميع البلدان . ان الشيوعية قد نمت واشتد ساعدها ، وتراصت في حزب في جميع البلدان المتقدمة . وفي هذه الحقبة من الزمن منيت قضية الثورة العالمية بجملة من الهزائم في البلدان الصغيرة حيث ساعد الضواري العمالقة على قمع الحركة ، كما ساعدت المانيا مثلاً على خنق الثورة الفنلندية (١٦) ، أو كما خنقت عمالقة الرأسمالية ، بريطانيا وفرنسا والنمسا ، الثورة في المجر (١٧) . ولكنها بخنقها زادت الف مرة عناصر الثورة عندها بالذات . فالآن يعود السبب الرئيسي لنفاد قواها في النضال ، الى أن مؤخرتها غير

مضمونة ، لأن العمال والفلاحين في جميع البلدان لا يريدون أن يقاتلوا ضدنا ، لأن البحارة الأبطال لم يظهروا عندنا وحسب ، في كرونشتادت ، بل ظهروا كذلك عندهم . ان أسماء البحارة الذين كانوا في بحرنا الأسود مرتبطة في فرنسا كلها بذكريات عن الثورة الروسية ؛ والعمال الفرنسيون يعرفون أن الذين يقضون الآن مدة محكوميتهم بالأشغال الشاقة في فرنسا قد استثاروا انتفاضة في البحر الأسود ، لعدم رغبتهم في أن يكونوا جلادي العمال والفلاحين الروس (١٨) . ولهذا اصبحت دول الوفاق الآن مستضعفة ، لهذا نقول باطمئنان اننا مؤمنون في المجال الدولي .

ولكن انتصارنا ، أيها الرفاق ، أبعد من أن يكون كاملاً ، بل ان انتصارنا أقل من نصف انتصار . أجل ، لقد احرزنا انتصاراً هائلاً بفضل تفاني العمال والفلاحين الروس وبفضل حماستهم ، واستطعنا أن نبين أن روسيا قادرة على أن تعطي ليس فقط الأبطال المنفردين الذين أقدموا على النضال ضد القيصرية واستشهدوا دون أن يلقوا من العمال والفلاحين تأييداً . كلا . لقد كنا على حق حين قلنا ان روسيا ستعطي مثل هؤلاء الابطال من الجماهير ، ان روسيا ستتمكن من تقديم هؤلاء الأبطال بالمئات والآلاف . لقد قلنا ان هذا سيتحقق وان قضية الرأسمالية ستخسر آنذاك . أما السبب الرئيسي لاحرازنا النصر الآن ، الينبوع الرئيسي ، انما هو البطولة والتضحية بالنفس ، والصمود الذي لا سابق له الذي أبداه في غمرة النضال الجنود الحمر الذين استشهدوا في الجبهة ، وأبداه العمال والفلاحون الذين تعذبوا وتألموا ، ولا سيما منهم العمال الصناعيون الذين تعذبوا وتألموا بسوادهم في هذه السنوات الثلاث أشد مما في أولى سني العبودية الرأسمالية . لقد

ارتضوا باحتمال الجوع والبرد والعذاب لمجرد أن يصونوا السلطة . وبهذا الصمود ، بهذه البطولة أنشأوا مؤخرة أصبحت المؤخرة الوطيدة الوحيدة من بين مؤخرات القوى المتحاربة في هذا الظرف . ولهذا نحن اقوياء وراسخون بينا الوفاق يتصدع ، ويتصدع أمام أنظارنا .

ولكنه يستحيل بهذه الحماسة وحدها ، بهذا النهوض وحده ، بهذه البطولة وحدها انجاز قضية الثورة ، يستحيل السير بها الى النصر النهائي . بهذا كان يمكن صد العدو ، عندما اندفع علينا وخنقنا ، بهذا كان يمكن احراز النصر في اشتباك دام ، ولكن هذا لا يكفي للسير بالقضية الى النهاية . هذا لا يكفي لأنه ينتصب أمامنا الآن النصف الثاني ، الأكبر ، من المهمة ، الأكبر من حيث الصعوبة . واحتفالنا اليوم ، وثقتنا بأننا سننتصر ، انما يجب أن نحولهما الى كيفية بحيث نحرز معها في هذا النصف من المهمة النصر الحاسم نفسه . ان حماسة العمال والفلاحين وحدها ، واستعدادهم وحده للموت في هذا النصف الثاني من المهمة لا يكفيان ، لأن هذه المهمة الثانية فائقة الصعوبة ، انشائية ، بنّاءة . فنحن لم نرث عن الرأسمالية ثقافة مدمرة وحسب ، ومصانع مدمرة وحسب ، ومثقفين يائسين وحسب ، بل ورثنا كذلك جمهوراً متفرقاً ، جاهلاً ، وملاكين منفردين ، ورثنا عدم القدرة ، عدم العادة على العمل التضامني المشترك ، عدم فهم أنه يجب القطيعة مع الماضي .

هذا ما يجب علينا الآن أن نحله . يجب علينا أن نتذكر أنه ينبغي استغلال المزاج الحالي لأجل احلاله زمناً طويلاً في عملنا ، لأجل القضاء على كل تبعثر حياتنا الاقتصادية . ان العودة الى

الماضي لم تبق بالامكان . لقد قمنا بالنصف الأكبر من العمل لمجرد أننا أسقطنا حكم المستثمرين . فيجب علينا الآن أن نحشد جميع الكادحين والكادحات في كل واحد وأن نحملهم على العمل معاً . ولقد دخلنا الى هنا كما يدخل الفاتح الى مكان جديد ، ومع ذلك ، ورغم جميع الظروف التي نعمل فيها ، انتصرنا في الجبهة . ونحن نرى أن عملنا يسير اليوم أفضل مما سار في السنة الماضية . نحن نعرف أننا لا نستطيع أن نطعم الجميع ، ولسنا على ثقة بأن الجوع والبرد لن يدقان على أبواب البيوت والأكواخ والأخصاص ، ولكننا نعرف مع ذلك أننا انتصرنا . نحن نعرف أن القوة المنتجة عندنا ضخمة جداً حتى في الظرف الراهن ، بعد الحرب الامبريالية المرهقة والحرب الأهلية المضنية ، ونعرف أن في مقدورنا أن نخلص العمال والفلاحين على السواء من الجوع والبرد ، ولكنه يترتب لهذا الغرض أن نحسب كل ما نملك ، وأن نقسمه كما ينبغي . وهذا ما لا نستطيع القيام به لأن الرأسمالية علمت أن يفكر كل مالك بنفسه بصورة رئيسية : كيف يغتني ، كيف يشق طريقاً له بأسرع وقت الى بيئة الاغنياء ، ولم تعلم خوض النضال المشترك في سبيل فكرة معينة . ينبغي لنا الآن أن نسترشد بشيء آخر . فالآن يواجهنا النصف الآخر ، الأثقل ، من مهمتنا . ان هذه الحماسة التي تفعمنا الآن قد تطول سنة أخرى ، أو خمس سنوات أخرى . ولكنه ينبغي لنا أن نتذكر أن ذلك النضال الذي سيتأتى لنا أن نخوضه لا ينطوي على أي شيء عدا الشؤون الصغيرة . فحولنا شؤون اقتصادية صغيرة . وفضلاً عن ذلك ، أنتم تعرفون أن هذا الجهاز من الوحدات الصغيرة التي تحرك هذه الحياة الاقتصادية ، انما يتألف

من العاملين السابقين : الموظفين الصغار ، الدواوينيين الصغار ، الذين اعتادوا الاتجاه القديم، الأناني . فينبغي أن يصبح النضال ضد هذا مهمة وضعنا الراهن . وفي أيام الأعياد ، في أيام مزاجنا المظفر، في أيام الذكرى السنوية الثالثة للسلطة السوفييتية ، ينبغي لنا أن نمتلئ بتلك الحماسة في العمل ، بتلك الرغبة العارمة في العمل ، بتلك المثابرة التي يتوقف عليها الآن انقاذ العمال والفلاحين بأسرع وقت وانقاذ الاقتصاد الوطني ، وآنذاك سنرى أننا سننتصر في هذه المهمة بصورة أشد ثباتاً ومتانة مما في جميع المعارك الدامية السابقة . (تصفيق متواصل .)

صدر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ في نشرة « المحاضر الاختزالية لسوفييت نواب العمال والجنود الحمر بموسكو » ، العدد ١٥

المجلد ٤٢ ، ص ص ١ — ٦

لمناسبة الذكرى الرابعة لثورة اكتوبر

تقترب الذكرى الرابعة للخامس والعشرين من اكتوبر (٧ تشرين الثاني – نوفمبر) .

بقدر ما يبتعد عنا هذا اليوم العظيم ، بقدر ما يزداد دور الثورة البروليتارية في روسيا اتضاحاً وبقدر ما نتأمل بمزيد من التعمق ايضاً تجربة نشاطنا العملية ، مأخوذة بمجملها .

ومن الممكن عرض هذا الدور وهذه التجربة بلمحات في غاية الايجاز – هي بالطبع ابعد من ان تكون كاملة ودقيقة – على النحو التالي .

ان مهمة الثورة في روسيا ، المباشرة والقريبة ، كانت مهمة ديموقراطية برجوازية قوامها القضاء على بقايا القرون الوسطى ، وازالتها الى الابد ، وتنظيف روسيا من هذه البربرية ، من هذا العار ، مما كان يعيق الى ما لا حد له كل ثقافة وكل تقدم في بلادنا .

ومن حقنا ان نفتخر لكوننا قمنا بهذا التنظيف باكثر بكثير من الحزم والسرعة والجرأة ، باكثر بكثير من النجاح والشمول والعمق ، – من حيث التأثير في جماهير الشعب ، في اعماقه ، – مما فعلت الثورة الفرنسية الكبرى منذ اكثر من ١٢٥ سنة .

لقد قال الفوضويون والديموقراطيون البرجوازيون الصغار (اي المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، بوصفهم الممثلين الروس لهذا النموذج الاجتماعي العالمي) ولا يزالون يرددون كثرة كثيرة من الآراء المشوشة بصدد العلاقة بين الثورة البرجوازية الديموقراطية والثورة الاشتراكية (أي البروليتارية) . وان صحة فهمنا للماركسية في هذه النقطة وصحة مراعاتنا لتجربة الثورات الماضية قد تأكدتا كلياً خلال اربع سنوات . ولقد سرنا ، كما لا احد ، بالثورة البرجوازية الديموقراطية الى النهاية . وبكل ادراك ، وبخطى ثابتة ، ومطردة ، نسير الى امام نحو الثورة الاشتراكية ، عارفين انها غير منفصلة عن الثورة البرجوازية الديموقراطية بسور صيني ، عارفين ان النضال وحده هو الذي سيقرر مقدار التقدم الذي سنتمكن من تحقيقه (في نهاية الامر) ، مقدار القسم الذي سننفذه من مهمتنا اللامتناهية الكبر ، مقدار النصيب الذي سنوطده من انتصاراتنا . من يعش ير . ولكننا نرى اليوم ان عملاً جليلاً — بالنسبة لبلد خرب ، منهوك ، متأخر — قد أنجز فيما يتعلق بتحويل المجتمع على اسس اشتراكية .

ولكن لننه عرضنا حول مضمون ثورتنا البرجوازي الديموقراطي. يجب على الماركسيين ان يفهموا ما يعنيه هذا . وعلى سبيل التوضيح ، لنأخذ بضعة امثلة عملية .

ان مضمون الثورة البرجوازي الديموقراطي يعني تنظيف العلاقات الاجتماعية (النظم ، المؤسسات) من رواسب القرون الوسطى ، من القنانة ، من الاقطاعية .

ما هي اهم الظاهرات ، البقايا ، الرواسب من القنانة في روسيا عشية ١٩١٧ ؟ الملكية ، المراتبية ، تملك الارض

والانتفاع بالارض ، وضع المرأة ، الدين ، اضطهاد القوميات . خذوا اياً من « اصطبلات اوجياس » (١٩) هذه المتروكة — ، ونقول هذا للمناسبة ، — الى حد ملحوظ ، غير منظفة بصورة تامة من قبل جميع الدول المتقدمة حين قامت بثوراتها البرجوازية الديموقراطية منذ ١٢٥ سنة و٢٥٠ سنة واكثر (١٦٤٩ في انجلترا) ، — خذوا اياً من اسطبلات اوجياس هذه ، تروا اننا نظفناها كلياً . ففي نحو عشرة اسابيع ، منذ ٢٥ اكتوبر — تشرين الاول (٧ نوفمبر — تشرين الثاني) ١٩١٧ حتى حل الجمعية التأسيسية (٥ كانون الثاني — يناير — ١٩١٨) ، فعلنا في هذا المضمار ما يزيد الف مرة عما فعل الديموقراطيون البرجوازيون والليبراليون (الكاديت) (٢٠) والديموقراطيون البرجوازيون الصغار (المناشفة والاشتراكيون ـ الثوريون) في ثمانية اشهر من حكمهم .

ان هؤلاء الجبناء ، هؤلاء الثرثارين ، هؤلاء اشباه نرجس الشغوفين بانفسهم ، هؤلاء اشباه هملت من قياس مصغر ، كانوا يلوحون بسيف من كرتون ، — ولم يقضوا حتى على الملكية ! لقد افرغنا الزبالة الملكية كلها كما لم يفعل احد في اي وقت مضى . ولم نترك حجراً على حجر ، وقرميدة على قرميدة ، من هذه العمارة التي دامت قروناً وقروناً ، عمارة المراتبية (ان اكثر البلدان تقدماً ، كانجلترا وفرنسا والمانيا ، لم تتخلص بعد حتى الآن من بقايا هذا النظام !) . ان اعمق جذور هذا النظام ، اي بقايا الاقطاعية والقنانة في تملك الارض ، انما استأصلناها كلياً . « يمكن الجدال » (ففي الخارج ما يكفي من الادباء ، والكاديت ،

والمناشفة ، والاشتراكيين-الثوريين لممارسة هذا الجدال) حول معرفة ما سينجم « في آخر المطاف » من الاصلاحات الزراعية التي تقوم بها ثورة اكتوبر العظمى . اننا لا نرغب اليوم في تضييع الوقت على هذا الجدال ، لاننا بالنضال نحل هذا الجدال وكل طائفة الجدالات المنوطة به . ولكنه لا يمكن الجدال ضد واقع ان الديموقراطيين البرجوازيين الصغار « ظلوا يتوافقون » ، طوال ثمانية اشهر ، مع الملاكين العقاريين الاقطاعيين حفظة تقاليد القنانة ، بينا كنسنا نحن كلياً خلال بضعة اسابيع هؤلاء الملاكين العقاريين الاقطاعيين وجميع تقاليدهم على السواء من على وجه الارض الروسية .

خذوا الدين ، او حرمان المرأة من الحقوق ، او اضطهاد القوميات غير الروسية وعدم مساواتها في الحقوق . وكلها قضايا تتعلق بالثورة البرجوازية الديموقراطية . ان المبتذلين من صفوف الديموقراطية البرجوازية الصغيرة ظلوا يثرثرون حول هذه الموضوعة طوال ثمانية اشهر ؛ وليس ثمة بلد واحد ، بين ارقى البلدان في العالم ، حُلَّت فيه هذه المسائل الى النهاية بالنهج الديموقراطي البرجوازي . اما عندنا فقد حلها الى النهاية تشريع ثورة اكتوبر . لقد ناضلنا ضد الدين ونناضل ضده ، ومنحنا جميع القوميات غير الروسية جمهوريات او مقاطعات مستقلة ذاتياً خاصة بها . ولم تبق روسيا تعرف هذه السفالة ، هذه الشناعة ، هذه الدناءة ، ونعني بها حرمان المرأة من الحقوق كلياً او جزئياً ، هذه البقية المنفرة من القنانة والقرون الوسطى ، والمجددة في جميع بلدان الكرة الارضية ، دون اي استثناء ، من جانب البرجوازية الجشعة والبرجوازية الصغيرة البليدة والمذعورة .

وكل هذا هو مضمون الثورة البرجوازية الديموقراطية . منذ مائة وخمسين سنة ومائتين وخمسين سنة ، وعد زعماء هذه الثورة (هذه الثورات ، اذا تناول الكلام كل نوع وطني من طراز عام واحد) التقدميون الشعوب بتحرير الانسانية من الامتيازات القروسطية ، وعدم مساواة المرأة ، والافضليات الممنوحة من جانب الدولة لهذا الدين او ذاك (او « لفكرة الدين » ، « للنزعة الدينية » بوجه عام) وعدم المساواة بين القوميات . وعدوا ، ولم يفوا بهذا الوعد . ولم يكن في مقدورهم ان يفوا به ، لانه حال بينهم وبين الوفاء به « احترام » ـــــ « الملكية الخاصة الكلية القداسة » . ان ثورتنا البروليتارية لم تكن هذا « الاحترام » الملعون لهذه البقية من القرون الوسطى ، الملعونة ثلاثاً ، ولهذه « الملكية الخاصة الكلية القداسة » .

ولكن ، توطيداً لمكتسبات الثورة البرجوازية الديموقراطية في صالح شعوب روسيا ، كان يتعين علينا ان نمضي الى ابعد . وهذا ما فعلناه. فقد حللنا قضايا الثورة البرجوازية الديموقراطية عرضاً ، خلال السير ، بوصفها « نتاجاً ثانوياً » لعملنا الرئيسي والحقيقي ، لعملنا الثوري البروليتاري ، الاشتراكي . فالاصلاحات ، كما قلنا دائماً ، نتاج ثانوي للنضال الطبقي الثوري . والتحويلات البرجوازية الديموقراطية كما قلنا واثبتنا بافعالنا ـ نتاج ثانوي للثورة البروليتارية ، اي الاشتراكية . ونقول بالمناسبة ان جميع اضراب كاوتسكي وهلفردينغ ومارتوف وتشيرنوف وهيلكويت ولونغه وماكدونالد وتوراتي وسائر ابطال الماركسية « الثانية والنصف» (٢١) لم يستطيعوا ادراك هذه العلاقة بين الثورة البرجوازية الديموقراطية والثورة البروليتارية الاشتراكية . ان الاولى تتحول

الى الثانية . والثانية تحل ، عرضاً ، قضايا الاولى ، والثانية توطد عمل الاولى . والنضال ، النضال وحده ، هو الذي يقرر الى اي حد تنجح الثانية في التحول الى الاولى .

ان النظام السوفييتي هو ، على وجه الدقة ، من التأكيدات او الظاهرات الساطعة لهذا التحول ، تحول ثورة الى اخرى . فان النظام السوفييتي هو الحد الاقصى من الديموقراطية للعمال والفلاحين ، وهو يعني في الوقت نفسه القطيعة مع الديموقراطية البرجوازية وظهور طراز جديد من الديموقراطية في التاريخ العالمي ، عنيت به الديموقراطية البروليتارية او ديكتاتورية البروليتاريا .

فليصب علينا كلاب وخنازير البرجوازية المحتضرة والديموقراطية البرجوازية الصغيرة التي تسير في ذيلها ، اكواماً من اللعنات والشتائم والسخر بسبب من الاخفاقات التي نمنى بها والاخطاء التي نرتكبها في بناء نظامنا السوفييتي . فاننا لا ننسى لحظة انه وقعت ولا تزال تقع عندنا كثرة من الاخفاقات والاخطاء . ولكن كيف يمكن تحاشي وقوع الاخفاقات والاخطاء في عمل جديد في تاريخ العالم كما هو عليه انشاء طراز غير معروف سابقاً لتنظيم الدولة ! اننا سنناضل بلا كلل من اجل اصلاح اخفاقاتنا واخطائنا ، من اجل تحسين تطبيقنا للمبادئ السوفييتية ، البعيد جداً جداً عن الكمال . ولكنه يحق لنا ان نفتخر ، ونحن نفتخر فعلاً ، بانه كان من حظنا البدء ببناء الدولة السوفييتية ، البدء بالتالي بعهد جديد في التاريخ العالمي ، عهد سيطرة طبقة جديدة ، مضطهدة في جميع البلدان الرأسمالية وتسير في كل مكان نحو حياة جديدة ، نحو الانتصار على البرجوازية ، نحو ديكتاتورية

البروليتاريا ، نحو تحرير الانسانية من نير الرأسمال ، من الحروب الامبريالية .

ان مسألة الحروب الامبريالية ، مسألة السياسة الدولية التي ينتهجها الرأسمال المالي والتي تهيمن اليوم في العالم كله ، وهي سياسة تولد حتماً حروباً امبريالية جديدة وتؤدي حتماً الى اشتداد لا سابق له في الاضطهاد القومي والنهب واللصوصية وخنق القوميات الصغيرة والضعيفة والمتأخرة من جانب حفنة من الدول «المتقدمة» ، — هذه المسألة غدت ، منذ ١٩١٤ ، حجر الزاوية في كامل السياسة في جميع بلدان الكرة الارضية . انها مسألة حياة او موت بالنسبة لعشرات الملايين من الكائنات البشرية . انها مسألة معرفة ما اذا كان سيباد ٢٠ مليوناً من الناس (بدلاً من العشرة ملايين من القتلى ابان حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ والحروب « الصغيرة » التي تستكملها والتي لم تنته بعد حتى الآن) في الحرب الامبريالية المقبلة التي تحضرها البرجوازية امام انظارنا والتي نراها تنبثق من الرأسمالية ، ما اذا كان سيظهر ٦٠ مليوناً من المشوهين (بدلاً من الثلاثين مليوناً من المشوهين في ١٩١٤ — ١٩١٨) ابان الحرب القادمة المحتمة (اذا بقيت الرأسمالية) . وفي هذه المسألة ايضاً ، دشنت ثورتنا ، ثورة اكتوبر ، عهداً جديداً في التاريخ العالمي . ان خدم البرجوازية واعوانها — بشخص الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة ، بشخص كل الديموقراطية البرجوازية الصغيرة و« الاشتراكية » المزعومة في العالم باسره — قد تهكموا من شعار « تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية » . ولكنه تبين ان هذا الشعار هو الحقيقة الوحيدة — المزعجة ، الفظة ، العارية ، القاسية ، فليكن ! ولكنها حقيقة في هذه الكثرة الكثيرة من انعم

الاكاذيب الشوفينية والمسالمة . ان هذه الاكاذيب تنهار . وقد تم كشف القناع عن صلح بريست-ليتوفسك . وكل يوم يكشف القناع بصرامة متزايدة ابداً عن مغزى وعواقب صلح اسوأ من صلح بريست-ليتوفسك ، هو صلح فرساي (٢٢) . وتتبين للملايين والملايين من الناس الذين يفكرون في اسباب حرب الامس وحرب الغد الزاحفة بمزيد ومزيد من الوضوح والالحاح الحقيقة الرهيبة التالية : يستحيل التخلص من الحرب الامبريالية والعالم* الامبريالي (لو كانت الكتابة السابقة لا تزال قائمة عندنا ، لكنت استعملت كلمتي « مير » بمفهوميهما) الذي يولدها حتماً ، — يستحيل التخلص من هذا الجحيم بغير النضال البلشفي والثورة البلشفية .

فليشتم هذه الثورة بحقد وغضب المسالمون والبرجوازية ، والجنرالات والبرجوازيون الصغار ، والرأسماليون والتافهون الضيقو الافق ، وجميع المسيحيين المؤمنين وجميع فرسان الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف فليس بوسعهم ان يعكروا باية سيول من الحقد والافتراءات والاكاذيب هذا الواقع ذا الاهمية التاريخية العالمية ، وهو ان العبيد ، لاول مرة منذ المئات والآلاف من السنين ، قد ردوا على الحرب بين مالكي العبيد ، باعلان الشعار التالي امام الملأ : لنحول هذه الحرب بين مالكي العبيد من اجل اقتسام غنيمتهم الى حرب يخوض غمارها عبيد جميع الامم ضد مالكي العبيد من جميع الامم .

---

* « مير » بالروسية في النص ، وتعني « العالم » و« السلام » . كانت هذه الكلمة تكتب ، وفق طريقة الكتابة القديمة ، بشكلين مختلفين ، حسبما تعني « السلام » او « العالم » . الناشر .

ولاول مرة منذ المئات والآلاف من السنين ، تحول هذا الشعار من انتظار غامض وعاجز الى برنامج سياسي واضح ودقيق ، الى نضال فعال يشنه ملايين المظلومين تحت قيادة البروليتاريا ، تحول الى اول انتصار تحرزه البروليتاريا ، الى اول انتصار تحرزه قضية ازالة الحروب ، قضية اتحاد العمال من جميع البلدان على اتحاد البرجوازية من مختلف الامم ، هذه البرجوازية التي تسالم وتحارب على حساب عبيد الرأسمال ، على حساب العمال الاجراء ، على حساب الفلاحين ، على حساب الشغيلة .

ان هذا الانتصار الاول ليس بعد انتصاراً نهائياً ، وثورتنا ، ثورة اكتوبر احرزته لقاء مصاعب وحرمانات لم يسمع بمثلها من قبل وآلام لا توصف واثر جملة من الاخفاقات والاخطاء الفادحة من جانبنا . ولكن كيف يمكن لشعب متأخر ان يتغلب بمفرده ، بلا اخفاقات ولا اخطاء ، على الحروب الامبريالية التي تشنها اقوى بلدان الكرة الارضية وارقاها ! نحن لا نخشى الاعتراف باخطائنا وسننظر اليها بصفاء ذهن لكي نتعلم اصلاحها . ولكن هناك امراً ثابتاً : لاول مرة منذ المئات والآلاف من السنين ، حقق الى النهاية الوعد « بالرد » على الحرب بين مالكي العبيد بثورة العبيد على مالكي العبيد من كل شاكلة وطراز ـــ ولا يزال يحقق رغم جميع المصاعب .

ونحن بدأنا هذا العمل . أما بروليتاريو اي امة ، ومتى ، وفي اي مدة سينجزون هذا العمل ، فليس هذا المهم . فالمهم ان الجليد قد تفسخ ، والطريق قد فتح ، والسبيل قد رسم .

فواصلوا نفاقكم ، ايها السادة الرأسماليون من جميع البلدان ، انتم الذين « تدافعون عن الوطن » الياباني ضد الوطن

الاميركي ، وعن الوطن الاميركي ضد الوطن الياباني ، وعن الوطن الفرنسي ضد الوطن البريطاني ، وهكذا دواليك ! واصلوا ، ايها السادة فرسان الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف مع جميع البرجوازيين الصغار والتافهين الضيقي الافق المسالمين في العالم باسره ، — واصلوا التهرب من مسألة وسائل النضال ضد الحروب الامبريالية ، باصدار « بيانات بال » الجديدة (على طراز بيان بال الصادر عام ١٩١٢ (٢٣) ! ان الثورة البلشفية الاولى قد انتزعت من الحرب الامبريالية ، من العالم الامبريالي ، المئة مليون الاولى من الناس في الارض . وستنتزع الثورات المقبلة الانسانية باسرها من هذه الحروب ومن هذا العالم .

والمهمة الاخيرة ، وهي اهم المهام واصعبها واقلها انجازاً ، انما هي مهمة البناء الاقتصادي ، ارساء الاسس الاقتصادية للصرح الجديد ، الاشتراكي ، مكان الصرح الاقطاعي المدمَّر والصرح الرأسمالي نصف المدمَّر . وهنا ، اثناء انجاز هذه المهمة التي هي اهم واصعب مهمة ، منينا باكثر الاخفاقات وارتكبنا اكثر الاخطاء . ولكن كيف يمكن الشروع بمثل هذا العمل الجديد العالمي الاهمية ، دون اخفاقات ولا اخطاء ! والحال اننا شرعنا به . ونحن نقوم به . واليوم على وجه الدقة ، نصلح جملة كاملة من اخطائنا ، « بسياستنا الاقتصادية الجديدة » ؛ ونتعلم كيف يجب مواصلة بناء الصرح الاشتراكي ، في بلد من صغار الفلاحين ، دون ارتكاب هذه الاخطاء .

والمصاعب هائلة . وقد تعودنا ان نكافح المصاعب الهائلة . وليس عبثاً يقول اعداؤنا عنا اننا « ثابتون كالصخر » ، وانهم لقبونا بممثلي « سياسة تكسر العظام » . ولكننا تعلمنا ايضاً ، —

الى حد ما على الاقل ، — فناً آخر لا غنى عنه في الثورة : فن المرونة ، فن تغيير تكتيكنا بسرعة وبشدة ، وفقاً للظروف الموضوعية المعدلة ، ومع اختيار سبيل جديد للوصول الى هدفنا ، اذا تبين ان السبيل القديم اصبح ، في هذه الفترة من الزمن ، غير ملائم ، غير صالح .

لقد كنا نحسب ، نحن الذين ايقظنا الحماسة الشعبية ، — السياسية العامة اولاً ثم العسكرية ، — كنا نحسب ، وقد حملتنا موجة الحماسة ، باننا سنتمكن من ان نحقق ، بفضل هذه الحماسة مباشرة ، مهمات اقتصادية جليلة (كما هي عليه المهمات السياسية العامة ، والمهمات العسكرية) . كنا نحسب ، — وقد يكون من الاصح القول : كنا نفترض ، دون حساب كاف ، — باننا سنتمكن بالاوامر الصريحة تصدرها الدولة البروليتارية ، من ان ننظم ، في بلد من صغار الفلاحين ، انتاج وتوزيع المنتجات على الطريقة الشيوعية من جانب الدولة . الا ان الحياة بينت خطأنا . وتبين انه لا بد من سلسلة من الدرجات الانتقالية : رأسمالية الدولة والاشتراكية ، بغية تحضير الانتقال الى الشيوعية وتحضيره بعمل يدوم سنوات طويلة . فليس بالاعتماد على الحماسة مباشرة ، بل بواسطة الحماسة التي تولدها الثورة العظمى ، وبتحريك المصلحة الشخصية والفائدة الشخصية ، وبالاستناد الى الميزان الاقتصادي ، يجب عليكم ان تبنوا ، بادئ الامر ، جسوراً متينة تقود ، في بلد من صغار الفلاحين ، الى الاشتراكية ، عبر رأسمالية الدولة . والا فانكم لن تقتربوا من الشيوعية ؛ والا فانكم لن تقودوا عشرات وعشرات الملايين من الناس الى الشيوعية . هذا ما كشفته لنا الحياة . هذا ما كشفه سير تطور الثورة الموضوعي .

ونحن الذين تعلمنا قليلاً ، في هذه السنوات الثلاث او الاربع ، كيف نقوم بانعطافات شديدة (حين يقتضي الحال انعطافاً شديداً) ، شرعنا باجتهاد ، وانتباه ، ومواظبة (وان بما لا يكفي بعد من الاجتهاد ومن الانتباه ومن المواظبة) نتعلم الانعطاف الجديد ، « السياسة الاقتصادية الجديدة » . يجب ان تصبح الدولة البروليتارية « رب عمل » محترساً ، حاذقاً ، تاجراً بالجملة ممتازاً — والا فانها لن تتمكن من ان توقف ، اقتصادياً ، هذا البلد من صغار الفلاحين . فاليوم ، في الاحوال الراهنة ، وبجوار الغرب الرأسمالي (الذي لا يزال بعد رأسمالياً) ، لا سبيل آخر للانتقال الى الشيوعية . تاجر بالجملة — ، هذا يبدو نموذجاً اقتصادياً بعيداً عن الشيوعية بعد الثرى عن الثريا . ولكنه على وجه الضبط تناقض من هذه التناقضات التي تقود ، في الواقع الحي ، من الاستثمارة الفلاحية الصغيرة الى الاشتراكية ، عبر رأسمالية الدولة . ان المصلحة الشخصية تؤدي الى النهوض بالانتاج ، ونحن بحاجة الى زيادة الانتاج قبل كل شيء ومهما كان الثمن . والتجارة بالجملة توحد اقتصادياً الملايين من صغار الفلاحين ، اذ تثير مصلحتهم ، وتجمع بينهم ، وتقودهم الى الدرجة التالية : الى مختلف اشكال التشارك والاتحاد في الانتاج بالذات . وقد بدأنا منذ حين عملية لا غنى عنها ، وهي اعادة تنظيم سياستنا الاقتصادية . ولقد سجلنا في هذا الميدان بعض النجاحات ، غير الكبيرة حقاً ، الجزئية ، ولكنها مع ذلك اكيدة لا مراء فيها . ونحن في هذا الميدان من « العلم » الجديد ، ننهي صفنا الاعدادي . وبالدراسة بثبات ومثابرة ، بالتحقق ، بواسطة التجربة العملية ، من كل من خطواتنا ، ودون خشية من ان نعيد مراراً

عديدة ما كنا بدأنا ، ومن ان نصلح اخطاءنا ، وبامعان الفكر في معناها ، سننتقل الى الصفوف العليا . سنتابع « الدرس » بكامله ، رغم ان احوال الاقتصاد العالمي والسياسة العالمية قد جعلته اطول بكثير واشق بكثير مما نود . ومهما كان الثمن ، ومهما كانت آلام المرحلة الانتقالية ، والكوارث ، والجوع ، والخراب مضنية ، فاننا لن ندع عزيمتنا تخور ، وسنسير بعملنا حتى النصر النهائي .

١٤ — ١٠ — ١٩٢١

« البرافدا » ، العدد ٢٣٤ ، ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢١

المجلد ٤٤ ، ص ص ١٤٤ — ١٥٢

حول اهمية الذهب اليوم وبعد انتصار الاشتراكية التام

ان خير طريقة للاحتفال بذكرى الثورة العظمى ، هي حصر الانتباه على المهمات التي لم تتحقق بعد من بين مهماتها . وهذه الطريقة للاحتفال بالثورة ملائمة وضرورية خصوصاً حين تكون ثمة قضايا جذرية لم تحلها الثورة بعد ويجب ، لأجل حلها ، استيعاب شيء ما جديد (من وجهة نظر ما حققته الثورة حتى الآن) .

والواقع الجديد في الوقت الحاضر بالنسبة لثورتنا هو ضرورة اللجوء ، في قضايا البناء الاقتصادي الجذرية ، الى طرائق العمل « الاصلاحية » ، التدريجية ، القائمة على الاحتراس واللف والدوران . ان هذا « الجديد » يثير جملة من الاسئلة ، والارتباكات ، والشكوك ، سواء منها النظرية ام العملية .

مسألة نظرية : كيف نفسر الانتقال ، بعد سلسلة من اكثر الاعمال ثورية ، الى اعمال « اصلاحية » فوق العادة ، في الميدان نفسه وفي ظروف سير الثورة المظفر العام ، مأخوذة بمجملها ؟ الا يوجد ثمة « تخلّ عن المواقع » او « اعتراف بالافلاس » او شيء ما مماثل ؟ ان اعداءنا ، ابتداء من الرجعيين

من الطراز شبه الاقطاعي حتى المناشفة او غيرهم من فرسان الاممية الثانية والنصف ، يقولون ، بالطبع ، انه يوجد . فلأنهم اعداء ، يطلقون تصاريح من هذا النوع ، بذريعة وبلا ذريعة . ان الوحدة المؤثرة في هذه المسألة بين جميع الاحزاب ، من الاقطاعيين حتى المناشفة ، تثبت مرة اخرى ان جميع هذه الاحزاب تؤلف فعلاً ، في وجه الثورة البروليتارية ، « كتلة رجعية واحدة » (ونقول بين هلالين : كما تنبأ بذلك انجلس في رسالتيه الى بيبل في عامي ١٨٧٥ و ١٨٨٤) (٢٤) .

ولكن بعض ... « الحيرة » ترد ايضاً عند اصدقائنا .

لنبعث الصناعة الضخمة وننظم مبادلة منتجاتها مباشرة مع الزراعة الفلاحية الصغيرة ، مع المساعدة على جتمعة هذه الزراعة . ولكي نبعث الصناعة الضخمة ، لنأخذ من الفلاحين ، على سبيل الدين ، كمية ما من المأكولات والمواد الاولية ، عن طريق مصادرة الفوائض . هذه هي الخطة (او الطريقة ، او النهج) التي طبقناها اكثر من ثلاث سنوات ، حتى ربيع ١٩٢١ . وهذا حل ثوري للقضية ، بمعنى تدمير النمط الاجتماعي الاقتصادي القديم تدميراً مباشراً وكلياً والاستعاضة عنه بنمط جديد .

وعن هذا الحل ، هذه الخطة ، هذه الطريقة ، هذا النهج في العمل نستعيض ، منذ ربيع ١٩٢١ (ولم « نستعض » بعد ، لا نزال بسبيل « الاستعاضة » ، ولم ندرك ذلك بعد ادراكاً كلياً) ، بطريقة اخرى تماماً ، من طراز اصلاحي : الامتناع عن هدم النمط الاجتماعي الاقتصادي القديم ، عن هدم التجارة ، والاقتصاد الصغير ، والمشاريع الصغيرة ، والرأسمالية ؛

بل انعاش التجارة ، والمشاريع الصغيرة ، والرأسمالية ، والسيطرة عليها باحتراس وتدريج ، او التمكن من وضعها تحت رقابة الدولة وذلك فقط بقدر ما تنتعش .

حل مختلف كلياً للقضية .

ان هذا الحل ، بالقياس الى الحل السابق ، الثوري ، انما هو حل اصلاحي (الثورة تغيير يهدم النمط القديم في كل ما هو اساسي ولا اكثر ، في كل ما هو جوهري ولا اكثر ، بدلاً من اصلاحه باحتراس ، وبطء ، وتدريج ، مع السعي الى هدم اقل ما يمكن) .

ويوضع السؤال التالي : اذا امتحنت الطرائق الثورية ، واعترفت باخفاقها وانتهجت الطرائق الاصلاحية ، أليس في هذا برهان على انك تعلن الثورة خطأ بوجه عام ؟ أليس في هذا برهان على انه لم يكن ينبغي ، بوجه عام ، البدء من الثورة ، انه كان ينبغي البدء من الاصلاحات والاقتصار على الاصلاحات .

هذا هو الاستنتاج الذي يستخلصه المناشفة واشباههم . ولكن هذا الاستنتاج هو إما ضرب من السفسطة ومجرد احتيال من جانب اناس خبروا الحلو والمر في حقل السياسة ، واما عمل صبياني من جانب اولئك الذين « لم يخبروا » المحن الحقيقية . ان الخطر الاكبر ، وربما الخطر الوحيد ، هو بالنسبة للثوري الحقيقي ، استعظام الثورية ونسيان الحدود والشروط فيما يخص تطبيق الاساليب الثورية تطبيقاً ملائماً وموفقاً . ففي هذا المجال ، اكثر مما في غيره ، كسّر الثوريون الحقيقيون رقابهم ، حين كانوا يأخذون في كتابة كلمة « الثورة » باحرف ضخمة ، في اعتبار « الثورة » شيئاً شبه الهي ، في تضييع رؤوسهم ، في

فقدان القدرة على التفكير مع الحد الاقصى من رباطة الجأش وصفاء الذهن ، على التقدير والتثبت في اية لحظة وفي اية ظروف وفي اي مجال للنشاط يجب معرفة العمل على الطريقة الثورية ، وفي اية لحظة وفي اية ظروف وفي اي مجال للنشاط يجب معرفة الانتقال الى العمل الاصلاحي . ان الثوريين الحقيقيين سيهلكون (لا بمعنى الهزيمة الخارجية ، بل بمعنى الفشل الداخلي تمنى به قضيتهم) في حالة واحدة فقط ، ولكنهم لا محالة سيهلكون في هذه الحالة ، — في حالة ما اذا فقدوا صوابهم وتصوروا ان الثورة «الكبرى ، المظفرة ، العالمية» تستطيع وينبغي لها بالضرورة ان تحل جميع القضايا بالسبيل الثوري ، اياً كانت الظروف ، وفي جميع ميادين النشاط .

ان كل من «يتصور» هذا مفقود ، لأنه يكون قد تصور حماقة في مسألة جذرية ، والواقع ان الهزيمة تعاقب الحماقة في حرب ضروس (والثورة حرب ضروس ولا أشد) .

ما الذي يثبت ان الثورة «العظمى ، المظفرة ، العالمية» لا تستطيع ولا ينبغي لها ان تلجأ إلا الى الطرائق الثورية ؟ لا شيء يثبت ذلك . هذا خطأ صريح اطلاقاً . ان خطأ هذا الزعم واضح بحد نفسه ، اذا اعتمدنا على اعتبارات نظرية محضة ، ولم نترك ميدان الماركسية . وان خطأ هذا الزعم لتؤكده ايضاً تجربة ثورتنا . رأي نظري : ابان الثورة ، تقترف الحماقات كما في كل زمن آخر ، هكذا قال انجلس ، وكان على صواب . فيجب السعي الى اقتراف اقل ما يمكن من الحماقات والى اصلاح التي اقترفت واصلاحها بأسرع وقت ، مع حسبان الحساب للامر التالي بالحد الاقصى من صفاء الذهن : اية قضايا وفي اية

لحظة يمكن او لا يمكن حلها بالسبيل الثوري . تجربتنا الخاصة : ان صلح بريست-ليتوفسك كان مثالاً على عمل غير ثوري اطلاقاً ، بل اصلاحي ، او حتى شر من اصلاحي ، اذ كان عملاً الى الوراء ؛ والحال ، تتقدم الاعمال الاصلاحية ، كقاعدة عامة ، ببطء واحتراس وتدريج ، ولكنها لا تعود الى الوراء . ولقد ثبتت اليوم صحة تكتيكنا لدن عقد صلح بريست-ليتوفسك واتضحت للجميع وحظيت بالاعتراف الشامل ، الى حد انه لا يجدر بعد تضييع الكلام في تقديم الدليل على ذلك .

ان ما أنجز تماماً في ثورتنا ، انما هو عملها البرجوازي الديموقراطي فقط . ومن حقنا الشرعي ولا اكثر ان نكون فخورين بهذا . اما عملها البروليتاري او الاشتراكي فانه ينحصر في ثلاثة انواع رئيسية هي التالية : ١ ــ الخروج من الحرب العالمية الامبريالية خروجاً ثورياً ، فضح واحباط المذبحة المنظمة من قبل فئتي الضواري الرأسماليين في العالم ؛ وهذا ما انجزناه كلياً فيما يخصنا ، والثورة وحدها في عدة بلدان متقدمة كان في مستطاعها ان تنجز هذا العمل من جميع النواحي . ٢ ــ انشاء النظام السوفييتي ، بوصفه شكلاً لتحقيق ديكتاتورية البروليتاريا . ان انعطافاً عالمي الشأن قد جرى . وعهد البرلمانية البرجوازية الديموقراطية قد انتهى . وفصل جديد في تاريخ العالم قد انفتح : عهد ديكتاتورية البروليتاريا . وفي وسع عدة بلدان فقط ان تنجز وتستكمل النظام السوفييتي وشتى اشكال ديكتاتورية البروليتاريا . ولا يزال لدينا الكثير ، الكثير من الامور التي يجب استكمالها في هذا الميدان . واننا لنقترف خطأ لا يغتفر اذا لم ندرك هذا . وسيترتب علينا اكثر من مرة ان نستكمل ،

ونعدل ، ونبدأ من جديد . وكل درجة نجتازها الى امام ، الى اعلى في قضية تنمية قوانا المنتجة وثقافتنا ، يجب ان يرافقها استكمال نظامنا السوفييتي وتعديله ؛ والحال ، ان مستوانا الاقتصادي والثقافي منخفض جداً . وسيترتب علينا ان نعدل كثرة من الاشياء : وان « الوقوع في حيرة » من جراء هذا سيكون ذروة الحماقة (ان لم يكن شرأ منها) . ٣ ــ بناء الاسس الاقتصادية للنمط الاشتراكي . والشيء الرئيسي ولا اكثر ، الجذري والا اكثر في هذا الميدان لم ينجز . والحال ، هنا يكمن عملنا الاصوب ، سواء من الناحية المبدئية ام من الناحية العملية ، سواء من حيث وضع جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية اليوم ام من حيث الوضع الدولي .

وبما ان الرئيسي ولا اكثر لم ينجز من حيث الاساس ، فيجب ان نولي هذا الجانب كل انتباهنا . والصعوبة هنا تكمن في شكل الانتقال .

كتبت في نيسان (ابريل) ١٩١٨ في « المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية » ما يلي : « لا يكفي المرء ان يكون ثورياً ونصيراً للاشتراكية او شيوعياً بوجه عام . انما ينبغي له ان يعرف كيف يجد ، في كل فترة خاصة ، الحلقة الخاصة في السلسلة ، التي يجب عليه التمسك بها بكل قواه من اجل مسك السلسلة كلها ، وتحضير الانتقال الى الحلقة التالية تحضيراً متيناً ، مع العلم ان توالي الحلقات ، وشكلها ، وترابطها ، والخصائص التي تميز بعضها عن بعض ، ليست بسيطة ولا بدائية فى سلسلة من الاحداث التاريخية كما في سلسلة عادية خرجت من يدي الحداد » .

وهذه الحلقة ، انما هي في الظرف الراهن ، وفي ميدان النشاط موضوع الكلام ، انعاش التجارة الداخلية واخضاعها لضبط (توجيه) صحيح من جانب الدولة . التجارة ، — هذه هي ، في سلسلة الاحداث التاريخية ، في الاشكال الانتقالية لعملنا في البناء الاشتراكي في ١٩٢١ — ١٩٢٢ ، « الحلقة » « التي يجب علينا التمسك بها بكل قوانا » ، نحن سلطة الدولة البروليتارية ، نحن الحزب الشيوعي القائد . فاذا « تمسكنا » اليوم بهذه الحلقة بما يكفي من القوة امتلكنا السلسلة كلها بكل تأكيد ، وقريباً جداً . والا فاننا لن نمتلك السلسلة كلها ، ولن نتوصل الى انشاء اساس العلاقات الاجتماعية الاقتصادية الاشتراكية .

قد يبدو هذا غريباً . الشيوعية والتجارة ؟ ! شيء متناقض جداً ، اخرق ، بعيد . ولكننا اذا فكرنا به من الناحية الاقتصادية ، رأينا احداهما لا تبعد عن الاخرى اكثر مما تبعد الشيوعية عن الزراعة الفلاحية الصغيرة ، البطريركية .

وحين ننتصر في النطاق العالمي ، سنصنع من الذهب ، كما اعتقد ، مراحيض عامة في شوارع بعض من اكبر مدن العالم . وسيكون ذلك « اعدل » استعمال للذهب واوضحه دلالة للاجيال التي لم تنس انه بسبب من الذهب ، ذُبح عشرة ملايين انسان وشوّه ثلاثون مليوناً في الحرب « التحريرية الكبرى » التي جرت في ١٩١٤ — ١٩١٨ والتي شُنَّت من اجل حل هذه المعضلة الكبرى ، معضلة معرفة اي من الصلحين اسوأ : صلح بريست-ليتوفسك ام صلح فرساي ؛ وانه من اجل هذا الذهب نفسه ، تجري الاستعدادات ، دون اي ريب ، لذبح عشرين

مليوناً من الناس وتشويه ستين مليوناً آخرين في حرب تنفجر اما في نحو عام ١٩٢٥ واما في نحو عام ١٩٢٨ ، اما بين اليابان واميركا ، واما بين بريطانيا واميركا ، او بطريقة من هذا القبيل .

ولكن ، مهما كان استعمال الذهب المشار اليه « عادلاً » ومفيداً وانسانياً ، الا اننا نقول : لبلوغ هذا ، يجب ان نعمل ايضاً نحو عقد او عقدين من السنين بالشدة نفسها والنجاح نفسه كما في ١٩١٧ — ١٩٢١ ، ولكن في ميدان ارحب بكثير . اما الآن ، فيجب ان نحرص على الذهب في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية ، وان نبيعه بأغلى ما يمكن وان نشتري البضائع بهذا الذهب بارخص ما يمكن . اذا عشت مع الذئاب ، فاعو مثل الذئاب ؛ اما فيما يخص ابادة الذئاب كافة ، كما يقتضي الحال في مجتمع انساني عاقل ، فلنتقيد بالمثل الروسي الحكيم : « لا تتبجح عند ذهابك الى الحرب ، بل عند عودتك » ...

ان التجارة هي الصلة الاقتصادية الوحيدة الممكنة بين عشرات الملايين من صغار المزارعين والصناعة الضخمة اذا ... اذا لم يكن ثمة الى جانب هؤلاء المزارعين صناعة ضخمة آلية ممتازة مع شبكة من الاسلاك الكهربائية ، صناعة في مقدورها ، سواء من حيث قوتها التكنيكية ام من حيث المنظمات التي تؤلف « بناءها الفوقي » ومن حيث الظاهرات المرافقة لها ، ان تزود صغار المزارعين بمنتجات افضل وبكمية اكبر ، وبصورة اسرع وارخص مما مضى . ان هذا الـ « اذا » قد تحقق على النطاق العالمي ، هذا الشرط متوفر ؛ ولكن بلداً بمفرده ، مع العلم انه من اشد البلدان الرأسمالية تأخراً ، حاول ان يحقق ،

ان يضع قيد العمل ، ان ينظم عملياً ، بصورة مباشرة ودفعة واحدة ، الصلة الجديدة بين الصناعة والزراعة ، فلم يستطع اداء هذه المهمة « بهجوم خاطف » وينبغي له الآن ان يؤدي هذه المهمة بسلسلة من عمليات « الحصار » ، البطيئة ، التدريجية ، المحترسة .

ان سلطة الدولة البروليتارية تستطيع حقاً ان تتضلع بالتجارة ، وتوجهها ، وترسم لها بعض الحدود . إليكم مثالاً صغيراً ، صغيراً جداً : في حوض الدونيتس يلاحظ انتعاش اقتصادي ضعيف ، ولا يزال ضعيفاً جداً ، ولكنه جلي لا مراء فيه ، ومرده جزئياً الى ارتفاع انتاجية العمل في المناجم الكبيرة التابعة للدولة ، وجزئياً ايضاً الى تأجير المناجم الفلاحية الصغيرة . وهكذا تحصل سلطة الدولة البروليتارية على كمية اضافية صغيرة (زهيدة من وجهة نظر البلدان المتقدمة ، ولكنها ملحوظة مع ذلك نظراً لبؤسنا) من الفحم بسعر الكلفة ، لنقل بـ ١٠٠ بالمئة ؛ وهي تبيع هذا الفحم من مختلف الدوائر الحكومية بـ ١٢٠ بالمئة ومن الافراد بـ ١٤٠ بالمئة . (ألاحظ بين هلالين ان هذه الارقام اعتباطية اطلاقاً ، اولاً لأني لا اعرف الارقام الصحيحة ، ثم لأني لن اسلمها اليوم الى النشر اذا كنت اعرفها) . يبدو اننا نبدأ ، وإن باكثر المقاييس تواضعاً ، التضلع بالتداول بين الصناعة والزراعة ، التضلع بالتجارة بالجملة وبحل القضية : ان نتمسك بالصناعة الصغيرة المتأخرة كما هي عليه اليوم ، او بالصناعة الضخمة ، رغم ما هي عليه من ضعف وخراب ؛ ان ننعش التجارة على الاساس الاقتصادي الراهن ، ان نجعل الفلاح المتوسط ، الفلاح العادي (الذي هو رجل الجمهور ، ممثل

الجمهور ، حامل العنصر العفوي) يشعر بالانتعاش الاقتصادي ؛ ان نستغل هذا لكي نقوم بعمل اكثر دأباً وانتظاماً ومثابرة ، واكثر اتساعاً واكثر توفيقاً من اجل انهاض الصناعة الضخمة .

فلا ندعن أنفسنا تستبد بها « اشتراكية العاطفة » او المزاج البطريركي ، الروسي القديم ، نصف الاقطاعي ، نصف الفلاحي ، اللذان يتميزان بازدراء التجارة العفوي . يمكن ويجب معرفة استخدام جميع الاشكال الاقتصادية الانتقالية على اختلافها ، اذا اقتضى الامر ، من اجل تعزيز الصلة بين الفلاحين والبروليتاريا ، من اجل انعاش الاقتصاد الوطني فوراً في بلد خرب ومنهوك القوى ، من اجل انهاض الصناعة ، من اجل تيسير تدابير لاحقة اوسع واعمق ، كالكهربة مثلاً .

ان الماركسية وحدها تحدد بصورة دقيقة وصحيحة النسبة بين الاصلاحات والثورة ؛ علماً بانه لم يكن باستطاعة ماركس ان يرى هذه النسبة الا من جانب واحد : في الظروف التي تسبق اول انتصار ، متين الى هذا الحد او ذاك ، طويل الامد الى هذا الحد او ذاك ، تحرزه البروليتاريا في بلد واحد على الاقل . ففي هذه الاوضاع ، كانت النسبة الصحيحة ترتكز على المبدأ التالي : الاصلاحات نتاج ثانوي لنضال البروليتاريا الطبقي الثوري . وهذه النسبة تؤلف ، فيما يخص العالم الرأسمالي كله ، اساس تكتيك البروليتاريا الثوري ، والالفباء التي يشوهها ويطمسها زعماء الاممية الثانية المأجورون وفرسان الاممية الثانية والنصف انصاف الادعياء وانصاف المتصنعين . وبعد انتصار البروليتاريا في بلد واحد على الاقل ، يبرز شيء جديد في النسبة بين الاصلاحات والثورة . مبدئياً ، يبقى كل شيء كما في

السابق ، ولكنه يطرأ على الشكل تغير لم يكن في مستطاع ماركس نفسه ان يتنبأ به ، ولكنه لا يمكن ادراكه الا بالاعتماد على فلسفة الماركسية وسياستها . فلماذا استطعنا ان نقوم بتراجع بريست-ليتوفسك بشكل صائب ؟ لأننا كنا قد تقدمنا بعيداً الى حد انه كان لنا ما يكفي من المجال للتراجع . ففي بضعة اسابيع ، من ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ الى صلح بريست-ليتوفسك ، بنينا الدولة السوفييتية ، وخرجنا خروجاً ثورياً من الحرب الامبريالية ، وانجزنا الثورة البرجوازية الديموقراطية ، وكل هذا بدرجة فائقة من السرعة بحيث ان حركة التراجع الهائلة هذه بالذات (صلح بريست-ليتوفسك) تركت لنا ما يكفي من المواقع لكي نستطيع استغلال « الهدنة » والقيام بزحف مظفر ضد كولتشاك ودينيكين ويودينيتش وبيلسودسكي وفرانجل .

ان الاصلاحات هي ، قبل انتصار البروليتاريا ، لنتاج ثانوي للنضال الطبقي الثوري . وهي بعد الانتصار (مع بقائها على الصعيد العالمي هذا « النتاج الثانوي » نفسه) تؤلف فضلاً عن ذلك بالنسبة للبلد الذي أُحرز فيه الانتصار ، هدنة ضرورية ومشروعة فيما اذا نقصت القوى بشكل جلي ، بعد توترها في اقصى الشدة ، من اجل تحقيق هذا الانتقال او ذاك تحقيقاً ثورياً . فالانتصار يعطي « وفرة من القوى » تتيح الصمود حتى اثناء تراجع قهري ، — الصمود مادياً ومعنوياً على السواء . والصمود مادياً انما يعني الاحتفاظ بتفوق في القوى يكفي لكي لا يتمكن العدو من سحقنا نهائياً . والصمود معنوياً انما يعني ألا ندع همتنا تخمد وصفوفنا تتشوش ؛ انما يعني الاحتفاظ بنظرة سليمة الى الوضع ؛ انما يعني الاحتفاظ بالنشاط وصلابة

الروح ؛ انما يعني التراجع ، وان بعيداً الى الوراء ، ولكن في حدود مقبولة ، انما يعني التراجع بصورة تمكّن من وقف التراجع في الوقت اللازم ومن استئناف الهجوم .

لقد تراجعنا نحو رأسمالية الدولة . ولكننا تراجعنا في حدود مقبولة . ونحن نتراجع اليوم نحو ضبط التجارة من قبل الدولة . ولكننا سنتراجع في حدود مقبولة . وهناك الآن دلائل على ان هذا التراجع سينتهي عمّا قريب ، وانه تبدو امكانية وقف هذا التراجع في مستقبل غير بعيد جداً . وبقدر ما نقوم بهذا التراجع الضروري عن وعي ، وبصفوف متراصة ، ومع الحد الادنى من الاوهام ، بقدر ما نتمكن من وقفه بمزيد من السرعة ، وبقدر ما يكون تقدمنا المظفر بعد ذلك اثبت واسرع واوسع .

٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١ .

« البرافدا » ، العدد ٢٥١ ، ٦ — ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١

المجلد ٤٤ ، ص ص ٢٢١ — ٢٢٩ .

كلمة في اجتماع عمال مصنع «مانوفاكتورة بروخوروف» لمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية الرابعة لثورة اكتوبر ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١

تقرير صحفي موجز

(القاعة كلها تقف . التصفيق يدوم فترة طويلة .) اننا ، اذ نلقي نظرة الى السنوات الاربع المنصرمة ، نرى ان بروليتاريا واحدة في العالم ، ما عدا البروليتاريا الروسية ، لم تحرز النصر التام على البرجوازية . واذا كنا قد افلحنا في هذا ، فذلك فقط لان العمال والفلاحين كانوا يعرفون انهم يناضلون في سبيل ارضهم وفي سبيل سلطتهم . كانت الحرب ضد دينيكين وفرانجل وكولتشاك اول حرب في التاريخ قاتل فيها الشغيلة بنجاح ضد ظالميهم . والسبب الثاني لنصرنا ، هو ان دول الوفاق لم تستطع ان تزج ضد روسيا بما يكفي من القوات المخلصة لها ، لان جنود فرنسا وبحارة بريطانيا ما كانوا يرغبون في الاقدام على اضطهاد اخوانهم .

ولقد اعطتنا السنوات الاربع تحقيق معجزة لا سابق لها : فان بلداً جائعاً ، ضعيفاً ، نصف مدمر ، قد تغلب على اعدائه ، البلدان الرأسمالية الكلية الجبروت .

وظفرنا بوضع دولي ثابت لا نظير له ، ولم يتكهن به احد . والآن لا تزال تواجهنا مهمة كبيرة جداً هي تنظيم الاقتصاد

الوطني . ان كل ما بلغناه يبين اننا نعتمد على اعجب قوة في العالم ، على قوة العمال والفلاحين . وهذا ما يبعث في نفوسنا الثقة باننا سنستقبل الذكرى السنوية التالية في جو من النصر في جبهة العمل .

« البرافدا » ، العدد ٢٥٢ ، ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١ المجلد ٤٤ ، ص ٢٣٤

كلمة في اجتماع العمال والعاملات والجنود الحمر والشباب في دائرة خاموفنيكي ، لمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية الرابعة لثورة اكتوبر ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١

(الاوركسترا تعزف « الاممية » . تصفيق شديد .) ايها الرفاق ، انا لا استطيع ان احيطكم علماً بذكريات تكون طريفة وواسعة الدلالة بالنسبة لكم كذكريات الرفاق الذين اشتركوا في هذا النضال او ذاك في موسكو او قاموا شخصياً بهذا النضال او ذاك . فانا لم اكن في موسكو آنذاك ، واود ان اكتفي بتحية وجيزة .

ان احد الرفاق قد انهى خطابه بنداء يهيب بالعمال ان يعملوا هم انفسهم بجد وكد في الهيئات النقابية والسوفييتية وان يبذلوا كل قواهم في هذا المجال ، وانا اريد ان ادعم هذا النداء .

ايها الرفاق ، في هذه السنوات الاربع ، خضنا غمار نضال لم يسمع بمثله من قبل . ولو انه قيل لنا منذ اربع سنوات ان العامل الاجنبي ليس قريباً من الثورة العالمية بالقدر المظنون ، وانه سيتأتى لنا ان نخوض غمار حرب اهلية قاسية طوال ثلاث سنوات ، لما كان صدق احد آنذاك باننا سنصمد في هذه الحرب . لقد هاجمونا من جميع الجهات ، ولكننا صمدنا

لهذا الضغط ، واذا كنا نجحنا في ذلك ، فليس لانه وقعت معجزة ما (لان الناس الاذكياء لا يؤمنون بالمعجزات) ؛ لقد صمدنا لان القوات المرسلة ضدنا لم تكن امينة . ولو ان الانجليز لم يغادروا ارخنغلسك ، والبحارة الفرنسيين لم يرحلوا عن اوديسا ، ولو ان العامل الاجنبي اللابس لباس الجندي والمرسل ضدنا لم يعطف على السلطة السوفييتية ، لما كنا مضمونين الآن ايضاً دون احتمال الهجوم علينا . ولكن هذا لا يخيفنا ، لاننا نعرف انه يوجد لنا في كل بلد عدد كبير من الحلفاء . وذلك الرفيق الذي دعاكم هنا الى العمل الكؤود كان على حق ، واني اؤيده مطلق التأييد ، لانكم تعلمون ان الجوع قد انقض علينا في اصعب اللحظات وان رأسماليي العالم اجمع يسعون الى استغلال هذا الوضع لكي يفرضوا علينا نيرهم . ولكنه توجد جماهير من العمال تؤمن لنا امكانية النضال ضد هؤلاء الرأسماليين .

خذوا ، على سبيل المثال ، مساعدة الفلاحين بالبذار . انتم تعرفون انه قد استعيض عن المصادرة بالضريبة العينية ، وفي وسعكم ان تروا الآن كيف يجري جيداً تحصيل الضريبة العينية وحصة البذار .

في الايام الاخيرة ، بحثنا مسألة مساعدة الفلاحين في مناطق المجاعة على بذر الحقول ببذار الربيع ، فرأينا ان كمية البذار التي تملكها الدولة لا تكفي لبذر مساحة توازي على الاقل المساحة المبذورة في عام ١٩٢١ . لهذا الغرض ، تحتاج الدولة الى ٣٠ مليون بود من الحبوب ولكننا لم نحصل من الضريبة العينية الا على ١٥ مليون بود ، اما الـ ١٥ مليون بود الباقية فيترتب علينا ان نشتريها من الخارج . وفي الآونة الاخيرة نرى البرجوازية

الانجليزية تقوم بحملة ترمي الى فسخ المعاهدة التجارية مع روسيا السوفييتية . ولكن العمال الانجليز ضد هذا . ونحن نعرف انه تعقد الآن معاهدات مع بلدان اخرى ، ومهما كان من الصعب شراء ١٥ مليون بود من الحبوب ، فاننا سنتمكن من اجراء ذلك .

وفي جميع الدول الاجنبية نرى ازمات صناعية وبطالة هائلة . والمانيا التي كبتتها معاهدة فرساي الوقحة ، ازيحت لمدة طويلة من المسرح الدولي . وهي مكبوتة بصلح فرساي الى حد انها لا تستطيع ان تتاجر . ان البلدان الحليفة قد عقدت صلح فرساي الذي لا سابق له ، ورغم ذلك تهلك هي ذاتها .

ان وضعنا الاقتصادي يتحسن يوماً بعد يوم .

وطلبي يتلخص في اتباع نداء الرفيق السابق وتقوية العمل داخل بلدنا . يجب ان نفهم كل ضرورة هذا لاننا نعمل من اجل تحسين الاقتصاد الفلاحي ، ولهذا الغرض لا بد من عزيمة اكبر مما مضى بما لا يقاس ، ونحن واثقون باننا سنفعل هذا . (تصفيق . الاوركسترا تعزف « الاممية » .)

صدرت للمرة الاولى في عام ١٩٥٠ في الطبعة الرابعة لمؤلفات لينين ، المجلد ٣٣

المجلد ٤٤ ، ص ص ٢٣٥ – ٢٣٧

السنوات الخمس من الثورة في روسيا وآفاق الثورة العالمية

تقرير في المؤتمر الرابع للكومنترن في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢

(القاعة كلها تستقبل الرفيق لينين بتصفيقات وهتافات عاصفة تستمر زمناً طويلاً . الجميع يقفون وينشدون نشيد « الاممية » .) ايها الرفاق ! لقد ورد اسمي في لائحة الخطباء بصفتي المقرر الرئيسي ، ولكنكم تدركون اني لا استطيع ، بعد مرضي الطويل ، تقديم تقرير كبير . ليس في وسعي ان اعطي غير مقدمة لاهم القضايا . ان موضوعي سيكون محدوداً جداً . فان موضوع « السنوات الخمس من الثورة في روسيا وآفاق الثورة العالمية » لعلى درجة بالغة من السعة والكبر بحيث لا يستطيع ، على العموم ، خطيب واحد ان يستنفده في خطاب واحد . ولهذا لا آخذ لنفسي سوى قسم غير كبير من هذا الموضوع ، الا وهو مسألة « السياسة الاقتصادية الجديدة » . وانا قصداً وعمداً لا آخذ سوى هذا القسم الصغير لكي اطلعكم على هذه المسألة التي غدت الآن المسألة الاهم ، الاهم بالنسبة لي ، على الاقل ، لاني انكب عليها الآن .

وهكذا ، سأتكلم واقول كيف بدأنا السياسة الاقتصادية الجديدة واي نتائج احرزنا بواسطة هذه السياسة . واذا اقتصرت

على هذه المسألة ، فلربما افلح في عرض لمحة عامة واعطاء فكرة عامة عن هذه المسألة .

اذا بدأت من كيف قررنا انتهاج السياسة الاقتصادية الجديدة ، ترتب عليّ ان اعود الى مقالة كتبتها في عام ١٩١٨ (٢٥) . في مستهل عام ١٩١٨ ، تطرقت بالضبط في مناظرة قصيرة الى المسألة التالية : اي موقف يجب ان نقفه من رأسمالية الدولة . وقد كتبت آنذاك :

« ان رأسمالية الدولة خطوة الى الامام بالنسبة للوضع الراهن (اي آنذاك) في جمهوريتنا السوفييتية . فاذا استقرت رأسمالية الدولة عندنا ، بعد ستة اشهر مثلاً ، كان هذا نجاحاً هائلاً وخير ضمانة بان الاشتراكية في بلادنا ستصبح الى الابد ، بعد سنة ، راسخة الاسس لا تقهر » .

لقد قيل هذا ، طبعاً ، عندما كنا اكثر غباوة مما نحن عليه الان ، ولكننا لم نكن على درجة من الغباوة بحيث لا نعرف كيف نبحث قضايا كهذه .

وعليه ، كنت اتمسك في عام ١٩١٨ برأي مفاده ان رأسمالية الدولة كانت تمثل خطوة الى الامام بالنسبة لوضع الجمهورية السوفييتية الاقتصادي آنذاك . ان هذا الرأي يبدو غريباً جداً ولربما حتى اخرق لان جمهوريتنا كانت ، حتى في ذلك الوقت ، جمهورية اشتراكية ؛ في ذلك الوقت ، كنا نتخذ كل يوم ، بأعظم التسرع ، — واغلب الظن بافراط في التسرع — مختلف التدابير الاقتصادية الجديدة التي لا يمكن وصفها الا بأنها اشتراكية . ومع ذلك ، رأيت آنذاك ان رأسمالية الدولة تمثل خطوة الى الامام بالقياس الى وضع الجمهورية

السوفييتية الاقتصادي آنذاك . وقد اوضحت هذه الفكرة بعد ذاك بمجرد تعداد عناصر النظام الاقتصادي في روسيا . كانت هذه العناصر ، برأيي ، العناصر التالية : « ١ ــ الشكل البطريركي للزراعة ، اي الاكثر بدائية ؛ ٢ ــ الانتاج البضاعي الصغير (وهو يشمل كذلك معظم الفلاحين ممن يتاجرون بالحبوب) ؛ ٣ ــ الرأسمالية الخاصة ؛ ٤ ــ رأسمالية الدولة ، و ٥ ــ الاشتراكية » . جميع هذه العناصر الاقتصادية كانت ماثلة في روسيا آنذاك . وقد اخذت على عاتقي آنذاك ان اوضح النسبة بين هذه العناصر . ثم ، اولاً يجدر تقدير احد العناصر غير الاشتراكية ، اي رأسمالية الدولة ، تقديراً اعلى من تقدير الاشتراكية . واكرر : ان هذا يبدو غريباً جداً للجميع ، اذ يقدر عنصر غير اشتراكي تقديراً اعلى ، ويعتبر في مرتبة اعلى من مرتبة الاشتراكية ، وذلك في جمهورية اعلنت نفسها جمهورية اشتراكية . ولكن الامر يتضح اذا تذكرتم اننا لم نعتبر اطلاقاً النظام الاقتصادي في روسيا شيئاً متجانساً وعالي التطور ، بل ادركنا كامل الادراك ان لدينا في روسيا زراعة بطريركية ، اي ان لدينا الشكل الاكثر بدائية من اشكال الزراعة الى جانب الشكل الاشتراكي . فاي دور اذن كان في مستطاع رأسمالية الدولة ان تضطلع به في وضع كهذا ؟

ثم تساءلت : اي من هذه العناصر هو العنصر المهيمن ؟ واضح ان العنصر البرجوازي الصغير هو الذي يسود في وسط برجوازي صغير . آنذاك ادركت ان العنصر البرجوازي الصغير هو الذي يهيمن ؛ وكان من المستحيل التفكير على نحو آخر . والسؤال الذي طرحته آنذاك على نفسي ــ وكان ذلك في مناظرة

خاصة لا علاقة لها بالمسألة موضع بحثنا ــ كان السؤال التالي : ما هو موقفنا من رأسمالية الدولة . وأجبت نفسي : ان رأسمالية الدولة تكون بالنسبة لنا ولروسيا شكلاً اكثر ملاءمة من الشكل الحالي رغم انها ليست شكلاً اشتراكياً . فما يعني هذا ؟ هذا يعني اننا لم نستعظم لا اجنة الاقتصاد الاشتراكي ولا مبادئه رغم اننا كنا قد قمنا بالثورة الاجتماعية ؛ بل على العكس ، ادركنا آنذاك الى درجة معينة ما يلي : اجل ، كان من الافضل لو اننا توصلنا اولاً الى رأسمالية الدولة ، ثم الى الاشتراكية .

ولا بدّ لي من ان اشير بخاصة الى هذا القسم لاني اعتقد انه لا يمكن ، اولاً ، توضيح ماهية السياسة الاقتصادية الحالية الا انطلاقاً من هذا ، وانه يمكن ، ثانياً ، استخلاص استنتاجات عملية هامة جداً من هذا بالنسبة للاممية الشيوعية ايضاً . انا لا اريد ان اقول انه كانت لدينا خطة مهيأة سلفاً من اجل التراجع . فان هذا لم يكن . فان هذه الاسطر القصيرة في سياق المناظرة لم تكن آنذاك في اي حال من الاحوال خطة للتراجع . فليس ثمة هنا اي كلمة بصدد نقطة هامة جداً ، مثلاً بصدد حرية التجارة التي تتسم باهمية اساسية بالنسبة لرأسمالية الدولة . ومع ذلك ، اعطى هذا فكرة عامة مبهمة عن التراجع . واعتقد انه يجب علينا ان ننتبه لهذا الامر ، ليس فقط من وجهة نظر بلد كان ولا يزال متأخراً جداً من حيث نظامه الاقتصادي ، بل ايضاً من وجهة نظر الاممية الشيوعية والبلدان الطليعية الاوروبية الغربية . نحن الآن ، مثلاً ، منصرفون الى وضع برنامج . وانا شخصياً ارى ان خير ما نفعله هو ان نبحث الان جميع البرامج

بصورة عامة فقط ، او كما يقال ، من القراءة الاولى ، وان نحيلها للطبع ، ولكن شرط ان نتخذ القرار النهائي بشأنها لا الآن ، لا في السنة الجارية . لماذا ؟ لانه من المشكوك فيه قبل كل شيء ، طبعاً ، كما اعتقد ، اننا احسنّا التفكير فيها جميعاً . ثم ايضاً لاننا لم نمعن الفكر اطلاقاً تقريباً في مسألة احتمال التراجع وتنظيم هذا التراجع . والحال ، ان هذه مسألة ينبغي لنا بالضرورة ان نوليها الانتباه نظراً لمثل هذه التغيرات الجذرية الطارئة في العالم كله كالاطاحة بالرأسمالية وبناء الاشتراكية مع كل ما يرافقه من مصاعب هائلة . ينبغي لنا لا ان نعرف وحسب كيف نعمل عندما ننتقل مباشرة الى الهجوم وننتصر . ففي الزمن الثوري ، ليس هذا صعباً بالقدر المظنون ، ولكنه ليس هاماً بالقدر المظنون ايضاً ، فليس هذا ، على كل حال ، العنصر الاحسم . ففي زمن الثورة ، تأتي دائماً لحظات يضيع فيها الخصم رأسه ، واذا ما هاجمناه في لحظة كهذه ، امكننا ان نحرز النصر بسهولة . بيد ان هذا لا يعني بعد شيئاً لان خصمنا ، اذا كان يملك ما يكفي من رباطة الجأش ، يستطيع ان يجمع سلفاً القوى وغير ذلك . ويستطيع بسهولة ان يستفزنا آنذاك للهجوم وان يقذفنا بعد ذاك سنوات عديدة الى الوراء . ولهذا اظن ان الفكرة القائلة انه ينبغي ان نهيئ لانفسنا امكانية التراجع ، تتسم باهمية كبيرة جداً ، وليس فقط من الوجهة النظرية . فمن الوجهة العملية ايضاً ينبغي الآن على جميع الاحزاب التي تستعد للانتقال في المستقبل القريب الى الهجوم المباشر على الرأسمالية ، ان تفكر الآن كذلك في كيف تؤمن لنفسها التراجع . واني اعتقد اننا اذا تعلمنا هذا الدرس الى جانب جميع الدروس الاخرى

من تجربة ثورتنا ، فان ذلك لن يلحق بنا اي ضرر ، وليس هذا وحسب ، بل انه من المحتمل كثيراً جداً ان يعود علينا بالنفع في حالات عديدة .

بعد ما اشرت الى اننا اعتبرنا رأسمالية الدولة عام ١٩١٨ خطأً محتملاً للتراجع ، انتقل الى نتائج سياستنا الاقتصادية الجديدة . اني اكرر : لقد كانت تلك فكرة غامضة جداً آنذاك ، ولكننا بعد ما اجتزنا في عام ١٩٢١ اهم مرحلة من الحرب الاهلية ، واجتزناها مظفرين ، اصطدمنا بازمة سياسية داخلية كبيرة — واظنها اكبر ازمة في السياسة الداخلية — في روسيا السوفييتية . وقد اظهرت هذه الازمة الداخلية الاستياء لا بين قسم مرموق من الفلاحين وحسب ، بل ايضاً بين العمال . وقد كانت تلك هي المرة الاولى ، — وآمل ان تكون الاخيرة في تاريخ روسيا السوفييتية ، — التي كانت فيها جماهير كبيرة من الفلاحين ضدنا ، لا عن وعي ، بل بصورة عفوية ، من حيث مزاجها . فما الذي استتبع هذا الوضع الفريد وغير المستطاب جداً بالنسبة لنا طبعاً ؟ كان السبب اننا تمادينا بعيداً جداً في اندفاعنا الى الامام في زحفنا الاقتصادي ، واننا لم نؤمن لانفسنا قاعدة كافية ، وان الجماهير شعرت بما لم نعرف بعد آنذاك كيف نصوغه صياغة واعية ، ولكننا نحن ايضاً اعترفنا به بعد فترة وجيزة ، بعد بضعة اسابيع ، واعني به ان الانتقال المباشر الى الاشكال الاشتراكية الصرف ، الى التوزيع الاشتراكي الصرف هو فوق طاقة قوانا المتوفرة ، وان الهلاك يتهددنا اذا ظهرنا عاجزين عن اجراء التراجع بحيث نقتصر على مهام اخف . لقد بدأت الازمة ، كما يبدو لي ، في شباط (فبراير) ١٩٢١ . وفي ربيع

السنة نفسها ، قررنا بالاجماع ـ ولم ارَ عندنا خلافات كبيرة في هذا الصدد ـ الانتقال الى السياسة الاقتصادية الجديدة . والآن بعد انقضاء سنة ونصف السنة ، اي في اواخر ١٩٢٢ ، بمقدورنا ان نجري بعض المقارنات . ما الذي حدث ؟ كيف عشنا هذه المدة التي تزيد على سنة ونصف السنة ؟ ما هي النتيجة ؟ أعاد علينا هذا التراجع بالنفع وانقذنا فعلاً ام ان النتيجة لا تزال غير واضحة ؟ هذا هو السؤال الرئيسي الذي اطرحه على نفسي واظن ان هذا السؤال الرئيسي يرتدي كذلك اهمية من الدرجة الاولى بالنسبة لجميع الاحزاب الشيوعية ، لانه لو جاء الجواب سلبياً عن هذا السؤال لحكم علينا جميعاً بالهلاك . واظن ان في وسعنا جميعاً ان نجيب بضمير مطمئن عن هذا السؤال بالتأكيد ، اي بالضبط بمعنى ان السنة ونصف السنة الماضيين يبينان بايجاب واطلاق اننا نجحنا في هذا الامتحان .

واني احاول الآن ان اثبت هذا . لهذا الغرض يجب ان اعدد بايجاز جميع الاجزاء التي تكوّن اقتصادنا .

قبل كل شيء ، اتناول نظامنا المالي والروبل الروسي الشهير . اني اعتقد انه يمكن اعتبار الروبل الروسي شهيراً وان على الاقل لان كمية هذه الروبلات تربو الآن على مليون مليار مليار . (ضحك .) هذا شيء ما . هذا رقم فلكي . اني واثق بان ليس الجميع هنا يعرفون ما يعنيه هذا الرقم . (ضحك عام .) ولكننا لا نعتبر ، حتى من وجهة نظر العلم الاقتصادي ، ان هذه الارقام مفرطة الاهمية ، لانه يمكن شطب الاصفار .

(ضحك .) ونحن في هذا الفن الذي لا يتسم كذلك اطلاقاً بأي اهمية من وجهة النظر الاقتصادية بلغنا بعض الشيء ، وانا واثق باننا سنبلغ في هذا الفن الكثير ايضاً في سياق سير الامور لاحقاً . اما المهم فعلاً ، فهو مسألة استقرار الروبل . وعلى هذه المسألة نعمل وتعمل خيرة قوانا ، وهذه المهمة نوليها اهمية حاسمة . فاذا توفقنا وجعلنا الروبل مستقراً لمدة طويلة وفيما بعد على الدوام ، فهذا يعني اننا كسبنا . آنذاك لن تعني شيئاً جميع هذه الارقام الفلكية ، جميع هذه الآلاف والملايين من المليارات . آنذاك يصبح في مستطاعنا ان نضع اقتصادنا في تربة راسخة ونطوره لاحقاً على تربة راسخة . وفي هذه المسألة اعتقد ان في مقدوري ان اقدم لكم وقائع هامة وفاصلة نسبياً . في عام ١٩٢١ ، دامت مرحلة ثبات سعر الروبل الورقي اقل من ثلاثة اشهر . وفي عام ١٩٢٢ الجاري ، رغم انه لم ينته بعد ، دامت هذه المرحلة اكثر من خمسة اشهر . اني اظن ان هذا يكفي . يقيناً انه لا يكفي اذا اردتم منا دليلاً علمياً على اننا سنحل هذه المشكلة حلاً كاملاً في المستقبل . ولكن تقديم الدليل التام والكامل على هذا هو ، برأيي ، امر مستحيل على العموم . ان المعطيات التي اوردها تثبت اننا تعلمنا السير الى امام منذ السنة الماضية ، عندما بدأنا سياستنا الاقتصادية الجديدة ، حتى ايامنا الحاضرة . واذا كنا تعلمنا هذا ، فانا واثق باننا سنتعلم في المستقبل ايضاً كيف نحرز في هذا السبيل نجاحات لاحقة ، هذا اذا لم نقترف غباوة خاصة ما . ولكن الاهم انما هو التجارة ، وبالضبط التداول التجاري الضروري لنا . واذا كنا قد افلحنا في التجارة خلال سنتين ، رغم اننا

كنا في حالة حرب (لان فلاديفوستوك ، كما تعرفون ، لم نسترجعها الا منذ بضعة اسابيع) (٢٦) ، رغم اننا نستطيع الآن فقط ان نبدأ بتنظيم نشاطنا الاقتصادي بدأب وانتظام كليين ، ــ واذا كنا مع ذلك قد وصلنا الى كون مرحلة استقرار الروبل الورقي قد ازدادت من ثلاثة اشهر الى خمسة ، فاني اظن اني استطيع القول بان في مقدورنا ان نكون مرتاحين لهذه النتيجة . ذلك اننا نقف وحدنا . فنحن لم نحصل ولا نحصل على اي قروض . ان واحدة من الدول الرأسمالية القوية التي تنظم اقتصادها الرأسمالي بشكل « باهر » الى حد لا تعرف معه حتى الآن الى اين تمضي ، لم تساعدنا . وبصلح فرساي انشأت نظاماً مالياً لا تتفهمه هي ذاتها . واذا كانت هذه الدول الرأسمالية الكبيرة تدير الاقتصاد على هذا النحو ، فاني اظن ان في مستطاعنا نحن المتأخرين وغير المتعلمين ان نكون مرتاحين ولو لكوننا ادركنا الامر الاهم : لقد ادركنا شروط استقرار الروبل . وهذا لا يثبته تحليل نظري ما ، بل يثبته النشاط العملي ، والنشاط العملي هو ، كما اعتبر ، اهم من جميع المناقشات النظرية في الدنيا . ان النشاط العملي يبين اننا احرزنا هنا نتائج فاصلة واعني بها اننا بدأنا نسير الاقتصاد في اتجاه استقرار الروبل ، الامر الذي يتسم باعظم الاهمية بالنسبة للتجارة ، بالنسبة للتداول التجاري الحر ، بالنسبة للفلاحين وللسواد الاعظم من صغار المنتجين .

والآن انتقل الى اهدافنا الاجتماعية . ان الرئيسي ، الاهم ، هو الفلاحون بالطبع . في عام ١٩٢١ ، واجهنا بكل تأكيد استياء قسم هائل من الفلاحين . ثم واجهنا المجاعة . وكان ذلك يعني

اصعب محنة بالنسبة للفلاحين . ومن الطبيعي تماماً ان صاح آنذاك العالم الخارجي كله : « اليكم ، انظروا ، هذه هي نتائج الاقتصاد الاشتراكي » . وطبيعي تماماً ، ويقيناً انهم لزموا الصمت حول ان المجاعة كانت بالفعل نتيجة فظيعة للحرب الاهلية . ان جميع الملاكين العقاريين وجميع الرأسماليين الذين بدأوا الهجوم علينا في عام ١٩١٨ ، قد صوروا الامر وكأن المجاعة نتيجة للاقتصاد الاشتراكي . لقد كانت المجاعة فعلاً مصيبة كبيرة وخطيرة ، مصيبة هددت بالقضاء على كل عملنا التنظيمي والثوري .

وهكذا اتساءل الآن : بعد هذه المصيبة غير المتوقعة والتي لا سابق لها ، ما هو الحال الآن ، بعد ان طبقنا السياسة الاقتصادية الجديدة ، بعد ان منحنا الفلاحين حرية التجارة ؟ الجواب واضح وجلي للجميع ، وهو : ان الفلاحين لم يتغلبوا على المجاعة في بحر سنة واحدة وحسب ، بل دفعوا الضريبة العينية بمقادير من الكبر بحيث اننا حصلنا الآن على مئات الملايين من البودات ، مع العلم اننا حصلنا عليها دون اللجوء تقريباً الى اي من تدابير الاكراه . ان الانتفاضات الفلاحية التي كانت سابقاً ، قبل عام ١٩٢١ ، تشكل ، كما يقال ، ظاهرة عامة في روسيا ، قد زالت كلياً تقريباً . فالفلاحون راضون بوضعهم الحالي . وهذا ما نستطيع ان نؤكده باطمئنان . نحن نعتبر ان هذه الادلة اهم من اي ادلة احصائية . اما ان الفلاحين هم العنصر الحاسم عندنا ، فهذا ما لا يشك فيه احد . وهؤلاء الفلاحون هم الآن في حالة لا يتأتى لنا فيها ان نتوقع من جانبهم اي حركة ضدنا . ونحن نقول هذا عن ادراك تام ، دون

مبالغة . ان هذا قد تحقق . من الممكن ان يستاء الفلاحون من هذا الجانب او ذاك من عمل سلطتنا ، ومن الممكن ان يتذمروا ويشتكوا من ذلك . هذا بالطبع امر ممكن ومحتم لان جهازنا واقتصاد دولتنا لا يزالان على درجة بالغة من الرداءة بحيث يستحيل درء هذا ، ولكنه من المستبعد اطلاقاً ، في كل حال من الاحوال ، وجود استياء خطير منا ، ايا كان ، بين عموم الفلاحين . وقد تحقق هذا في بحر سنة واحدة . واظن ان مجرد هذا كثير جداً .

ثم انتقل الى الصناعة الخفيفة . ينبغي لنا على وجه الضبط ان نميز في الصناعة بين الصناعة الثقيلة والصناعة الخفيفة لانهما تختلفان من حيث الوضع . ففيما يخص الصناعة الخفيفة ، استطيع القول باطمئنان : هنا يلاحَظ نهوض عام . انا لن اخوض في التفاصيل . ولا يدخل في مهمتي ايراد المعطيات الاحصائية . ولكن هذا الانطباع العام مبني على الوقائع ، وفي وسعي ان اضمن بانه لا يرتكز على اي شيء غير صحيح او غير دقيق . ونحن نلاحظ نهوضاً عاماً في الصناعة الخفيفة يرافقه تحسن معين في وضع عمال بتروغراد وموسكو على السواء . اما في المناطق الاخرى فان هذا بدرجة اقل ، لان الصناعة الثقيلة هي المهيمنة هناك ، وهكذا لا يجوز تعميم هذا . ومع ذلك ، اكرر ان الصناعة الخفيفة تمر بنهوض اكيد وان تحسن وضع عمال بتروغراد وموسكو امر لا ريب فيه . في هاتين المدينتين ، ظهر الاستياء بين العمال في ربيع ١٩٢١ . اما الآن فلا وجود لهذا اطلاقاً ، ونحن الذين نتتبع يوماً بعد يوم وضع العمال ومزاجهم ، لا نخطئ في هذه المسألة .

المسألة الثالثة تتعلق بالصناعة الثقيلة . هنا يجب ان اقول ان الوضع لا يزال مع ذلك صعباً . لقد جرى انعطاف معين في هذا الوضع في ١٩٢١ — ١٩٢٢ . وهكذا يمكننا ان نأمل بتحسن الوضع في المستقبل القريب . ولهذا الغرض جمعنا جزئياً الاموال الضرورية . ان تحسين وضع الصناعة الثقيلة في بلد رأسمالي يتطلب قرضاً بمئات الملايين وبدونها يستحيل التحسين . ان تاريخ البلدان الرأسمالية الاقتصادي يبين ان القروض الطويلة الاجل بمئات الملايين من الدولارات او من الروبلات الذهبية هي وحدها التي يمكنها ان تكون وسيلة لانهاض الصناعة الثقيلة في البلدان المتخلفة . هذه القروض لم تكن عندنا ، وحتى الآن لم نحصل على شيء . ما يكتبونه الآن عن الامتيازات وخلافها لا يمثل شيئاً تقريباً غير الورق . وعن هذا كتبنا نحن الكثير في الآونة الاخيرة وخاصة كذلك عن امتياز اوركارت . ولكن سياستنا بشأن الامتيازات تبدو لي حسنة جداً . بيد اننا ، رغم هذا ، ليس عندنا بعد امتياز رابح . وارجو الا يغيب هذا عن البال . وعليه ، يمثل وضع الصناعة الثقيلة فعلاً مسألة صعبة جداً بالنسبة لبلدنا المتأخر ، لاننا لم نتمكن من الاعتماد على اخذ القروض من البلدان الغنية . ورغم هذا ، نراقب تحسناً ملحوظاً ثم نرى ان نشاطنا التجاري قد جلب لنا بعض الرأسمال . صحيح انه لا يزال بسيطاً جداً ، اكثر من عشرين مليون روبل ذهبي بقليل . على كل حال ، أرسيت البداية ، فان تجارتنا تدر علينا اموالاً نستطيع استغلالها لانهاض الصناعة الثقيلة . وفي الوقت الحاضر ، لا تزال صناعتنا الثقيلة ، على كل حال ، في وضع صعب جداً . ولكني اظن ان الشيء الحاسم هو انه

صار في مقدورنا ان نوفر مبلغاً ما . وهذا ما سنفعله في المستقبل ايضاً . ينبغي لنا الآن ان نوفر رغم ان هذا يتحقق غالباً على حساب السكان . نحن نعمل الآن من اجل تخفيض ميزانية دولتنا ، من اجل اختصار جهاز دولتنا . وفيما بعد سأقول ايضاً بضع كلمات عن جهاز دولتنا . ينبغي لنا ، في كل حال ، ان نقلص جهاز دولتنا ، ينبغي لنا ان نوفر كل ما نستطيع . نحن نوفر في كل شيء ، حتى على حساب المدارس . وهكذا يجب ان يكون لاننا نعرف اننا لن نستطيع ان نبني اي صناعة اذا لم ننقذ الصناعة الثقيلة ، اذا لم نبعثها ، واننا بدونها سنهلك على العموم كبلد مستقل . وهذا نعرفه جيداً .

ان خلاص روسيا لا يقتصر على وفرة الغلة في الاقتصاد الفلاحي — فهذا لا يكفي بعد — ولا يقتصر على حسن وضع الصناعة الخفيفة التي تقدم للفلاحين سلع الاستهلاك — فهذا ايضاً لا يكفي بعد ، — انما نحن بحاجة ايضاً الى الصناعة الثقيلة . ولحسن تنظيمها ، لا بد من العمل بضع سنوات .

ان الصناعة الثقيلة تحتاج الى مخصصات الدولة . فاذا لم نجدها ، فاننا سنهلك كدولة متمدنة — وبالاحرى كدولة اشتراكية . وهكذا خطونا في هذا المضمار خطوة حاسمة . لقد بدأنا ندخر اموالاً ضرورية لوضع الصناعة الثقيلة على قدميها . صحيح ان المبلغ الذي حصلنا عليه حتى الآن يكاد لا يزيد عن عشرين مليون روبل ذهبي ولكن هذا المبلغ موجود على كل حال ، وهو معد لانهاض صناعتنا الثقيلة فقط .

اني اعتقد اني عرضت عليكم بايجاز ، كما وعدت ، اهم عناصر اقتصادنا الوطني ، واعتقد انه يمكن من كل هذا استخلاص استنتاج مفاده ان السياسة الاقتصادية الجديدة قد عادت منذ الآن بفائدة . ولدينا الآن البرهان عن اننا كدولة قادرون على معاطاة التجارة ، والاحتفاظ بمواقع متينة في الزراعة والصناعة ، والسير الى امام . وهذا ما اثبته النشاط العملي . واني اعتقد ان هذا يكفينا الآن . وسيتأتى لنا ان نتعلم الكثير ايضاً ، ولقد فهمنا انه لا بد لنا من ان نتعلم المزيد . نحن نقبض على زمام السلطة منذ خمس سنوات مع العلم اننا في سياق هذه السنوات الخمس كلها كنا في حالة حرب . وهذا يعني اننا احرزنا نجاحاً .

وهذا مفهوم لان الفلاحين كانوا معنا . ومن الصعب ان يكون احد معنا اكثر مما كان الفلاحون معنا . لقد فهم الفلاحون ان وراء البيض يقف الملاكون العقاريون الذين يكرههم الفلاحون اشد من يكرهون في الدنيا . ولهذا دعمنا الفلاحون بكل حماسة واخلاص . ولم يكن من الصعب التوصل الى ان يحمينا الفلاحون من البيض . ان الفلاحين الذين كانوا يكرهون الحرب سابقاً ، قد فعلوا كل ما يمكن من اجل الحرب ضد البيض ، من اجل الحرب الاهلية ضد الملاكين العقاريين . ومع ذلك ، لم يكن هذا كل شيء ، لان الامر هنا كان ينحصر من حيث الجوهر في مسألة واحدة : أتبقى السلطة في ايدي الملاكين العقاريين ام في ايدي الفلاحين . كان هذا لا يكفينا . ان الفلاحين يفهمون اننا استولينا على السلطة من اجل العمال وان امامنا هدفاً هو انشاء النظام الاشتراكي بواسطة هذه السلطة . ولهذا كان الاهم بالنسبة

لنا اعداد الاقتصاد الاشتراكي من الناحية الاقتصادية . ولم يكن بوسعنا ان نعده بسبيل مباشر فاضطررنا الى اعداده بسبل ملتوية . ان رأسمالية الدولة ، كما اقمناها عندنا ، هي ضرب فريد اصيل من رأسمالية الدولة . وهي لا تناسب المفهوم العادي عن رأسمالية الدولة . ففي ايدينا جميع المراكز العليا القيادية ، وفي ايدينا الارض ، والارض تخص الدولة . وهذا هام جداً ، رغم ان اخصامنا يصورون الامر كأن هذا لا يعني شيئاً . هذا غير صحيح . فواقع ان الارض تخص الدولة فائق الاهمية ، وهو كذلك على جانب كبير من الاهمية العملية في المضمار الاقتصادي . ولقد توصلنا الى هذا ، ويجب عليّ ان اقول ان كل نشاطنا اللاحق ينبغي له ايضاً ان يتطور ضمن هذا الاطار فقط . لقد توصلنا الى واقع ان فلاحينا راضون ، الى واقع ان الصناعة تنتعش والتجارة تنتعش . لقد سبق وقلت ان رأسمالية دولتنا تمتاز عن رأسمالية الدولة حسب مفهومها الحرفي بكوننا نملك في يد الدولة البروليتارية ، لا الارض وحسب ، بل ايضاً اهم فروع الصناعة جميعها . قبل كل شيء ، اجّرنا قسماً معيناً فقط من الصناعة الصغيرة والمتوسطة ، والباقي لا يزال كله في ايدينا . اما التجارة ، فاني اريد ان اشير ايضاً بصددها الى اننا نسعى وراء تأسيس شركات مختلطة ، واننا نؤسسها منذ حين ، اي نؤسس شركات يخص فيها قسم من الرأسمال رأسماليين خصوصيين ، فضلاً عن انهم اجانب ، بينا القسم الآخر يخصنا نحن . اولاً ، بهذا السبيل نتعلم كيف نتاجر ، وهذا ضروري لنا ، وثانياً ، يكون في مستطاعنا دائماً ، اذا اعتبرنا ذلك ضرورياً ، ان نصفي شركات كهذه ، بحيث اننا ، كما

يقال ، لا نخاطر بشيء . ونحن نتعلم من الرأسمالي الخصوصي ، ونحن ندرس بانتباه كيف نستطيع النهوض ، واي اخطاء نقترف . ويخيل اليّ ان في وسعي الاكتفاء بهذا .

واود لو اتطرق ايضاً الى بعض النقاط غير الهامة . لا ريب اننا ارتكبنا وسنرتكب جملة ضخمة من الحماقات . ان احداً لا يستطيع ان يحكم على هذا خيراً مني ويراه بجلاء خيراً مني . (ضحك .) فلماذا نرتكب الحماقات ؟ هذا مفهوم : اولاً ، نحن بلد متأخر ، ثانياً ، التعليم في بلدنا بمستوى الحد الادنى ، ثالثاً ، نحن لا نلقى مساعدة من الخارج ؛ فان دولة واحدة من الدول المتمدنة لا تساعدنا . بل بالعكس ، فان جميعها تعمل ضدنا . رابعاً ، بذنب من جهاز دولتنا . فقد اخذنا جهاز الدولة القديم ، وكانت تلك مصيبتنا . وكثيراً جداً ما يعمل جهاز الدولة ضدنا . فالحكاية ان جهاز الدولة قد قام باعمال تخريبية ضدنا في عام ١٩١٧ بعد استيلائنا على السلطة . آنذاك تملكنا خوف شديد وتوسلنا : «عودوا الينا ، من فضلكم» . فاذا بهم يعودون جميعهم ، وكانت تلك مصيبتنا . وعندنا الآن جماهير هائلة من المستخدمين ، ولكنه ليس لدينا ما يكفي من القوى المتعلمة لكي تأمرهم وتقودهم فعلاً . وكثيراً جداً ما يحدث في الواقع ان يعمل الجهاز كيفما اتفق هنا ، في اعلى ، حيث نملك سلطة الدولة ، بينا في اسفل يتصرفون على هواهم ويتصرفون على نحو بحيث كثيراً جداً ما يعملون ضد تدابيرنا . في اعلى ، لدينا ، لا اعرف كم ، ولكني اعتقد انه ليس لدينا في كل حال غير بضعة آلاف ، والحد الاقصى بضع عشرات الآلاف من المخلصين لنا . ولكن في اسفل ،

مئات الآلاف من الموظفين القدامى الذين ورثناهم من القيصر ومن المجتمع البرجوازي يعملون ضدنا ، جزئياً عن وعي وجزئياً عن غير وعي . وهنا لن نفعل شيئاً في مدة قصيرة ، وهذا امر لا ريب فيه . هنا ينبغي لنا ان نعمل في سياق سنوات عديدة ، لكي نرقي الجهاز ونغيره ونجتذب قوى جديدة . وهذا ما نعمله بوتيرة سريعة نسبياً ، ولربما بوتيرة مفرطة السرعة . وقد تأسست المدارس السوفييتية ، والكليات العمالية ، وبضع مئات الآلاف من الشباب يتعلمون ، ولربما يتعلمون بسرعة مفرطة ، ولكن العمل بدأ على كل حال ، واني اعتقد ان هذا العمل سيؤتى اكله . واذا عملنا بتسرع غير مفرط ، فسيكون لدينا بعد بضعة اعوام جمهور من الشباب القادرين على تغيير جهازنا من جذوره .

لقد قلت اننا ارتكبنا جملة هائلة من الحماقات ولكنه يجب عليّ ان اقول كذلك شيئاً في هذا الصدد عن اخصامنا ايضاً . اذا كان اخصامنا يشيرون الينا بالاصابع ويقولون ان لينين نفسه يعترف بان البلاشفة ارتكبوا جملة هائلة من الحماقات ، فاني اريد ان اجيب عن هذا : اجل ، ولكن أوتعرفون ان حماقاتنا هي مع ذلك من نوع يختلف تماماً عن نوع حماقاتكم . لقد بدأنا نتعلم للتو ، ولكننا نتعلم بدرجة من الدأب والانتظام بحيث اننا واثقون في اننا سنحرز نتائج طيبة . ولكن اذا اشار اخصامنا ، اي الرأسماليون وابطال الاممية الثانية الى الحماقات التي ارتكبناها ، فاني اسمح لنفسي بان اورد هنا ، على سبيل المقارنة ، اقوال كاتب روسي مشهور اعدلها بعض الشيء ، فتأتي كما يلي : اذا كان البلاشفة يرتكبون الحماقات ، فان

البلشفي يقول : « اثنان باثنين ــ خمسة » ؛ ولكن اذا كان اخصامه ، اي الرأسماليون وابطال الاممية الثانية ، يرتكبون الحماقات ، فان ما يحصل عندهم هو التالي : « اثنان باثنين ــ شمعة » (٢٧) . وليس من الصعب تقديم البرهان عن هذا . خذوا ، **مثلاً** ، المعاهدة التي عقدتها اميركا وبريطانيا وفرنسا واليابان مع كولتشاك . اني اسألكم : هل وجد في العالم دول اكثر تنوراً وجبروتاً ؟ وما الذي حصل ؟ لقد وعدت كولتشاك بالمساعدة دون ان تحسب ، ولا ان تفكر ، ولا ان تراقب . وكان ذلك افلاساً من الصعب ، برأيي ، حتى فهمه من وجهة نظر الفكر البشري .

او خذوا مثلاً آخر ، اقرب واهم : صلح فرساي . اني اسألكم : ماذا فعلت هنا الدول « الكبرى » « المكللة بأكاليل المجد » . كيف يمكنها ان تجد الآن مخرجاً من هذه الفوضى وهذا المحال ؟ اني اعتقد اني لن ابالغ اذا كررت ان حماقاتنا ليست شيئاً بالمقارنة مع الحماقات التي ترتكبها الدول الرأسمالية والعالم الرأسمالي والاممية الثانية سوية . ولهذا اظن ان آفاق الثورة العالمية ــ الموضوع الذي يجب ان اتناوله بايجاز ــ ملائمة . وبشرط معين واحد ، اعتقد انها ستتحسن . وعن هذه الشروط اود لو اقول بضع كلمات .

في عام ١٩٢١ ، اتخذنا قراراً في المؤتمر الثالث للكومنترن حول بناء الاحزاب الشيوعية التنظيمي وحول طرائق عملها ومضمونه (٢٨) . القرار رائع ، ولكنه روسي من اوله الى آخره تقريباً ، اي ان كل شيء فيه مأخوذ من الظروف الروسية . وهنا جانبه الطيب ، ولكنه السيئ كذلك . السيئ لانني على اقتناع بان

اي اجنبي تقريباً لا يستطيع قراءته — فانا اعدت قراءة هذا القرار من جديد قبل ان اقول هذا . اولاً ، انه مفرط في الطول ، وهو يحتوي ٥٠ فقرة او اكثر . ان مثل هذه الاشياء لا يستطيع الاجانب عادة ان يقرأوها . ثانياً ، وحتى اذا قرأه الاجانب ، فان احداً منهم لن يفهمه ، للسبب التالي على وجه الضبط وهو انه روسي بافراط . لا لانه مكتوب بالروسية ، — فهو مترجم ترجمة رائعة الى جميع اللغات — بل لانه مفعم من اوله الى آخره بالروح الروسية . وثالثاً ، اذا فهمه اجنبي ما ، من باب الاستثناء ، فانه لن يستطيع تنفيذه . وهذا هو عيبه الثالث . لقد تحادثت مع بعض المندوبين الذين جاؤوا الى هنا وآمل في مجرى المؤتمر لاحقاً ، وان لم اشترك فيه شخصياً — فهذا ، مع الاسف ، مستحيل عليّ — ان اتحدث بالتفصيل مع عدد كبير من المندوبين من مختلف البلدان . وقد نشأ في نفسي انطباع مفاده اننا اقترفنا خطأ كبيراً بهذا القرار ، واعني به اننا قطعنا بانفسنا الطريق امام انفسنا الى النجاح اللاحق . ان القرار ، كما سبق وقلت ، مكتوب بروعة ، واني لأوقع امضائي تحت جميع فقراته الخمسين او اكثر . ولكننا لم نفهم كيف نقترب من الاجانب بتجربتنا الروسية . ان كل ما قيل في القرار بقي حرفاً ميتاً . ولكننا اذا لم نفهم هذا ، فاننا لن نتمكن من السير الى ابعد . اني اظن ان الاهم بالنسبة لنا جميعاً ، سواء بالنسبة للرفاق الروس ام بالنسبة للرفاق الاجانب ، انه يجب علينا ان نتعلم بعد مرور خمس سنوات على الثورة في روسيا . والآن فقط توافرت لنا امكانية التعلم . انا لا اعرف كم من الوقت ستدوم هذه الامكانية . انا لا اعرف كم من الوقت ستتيح لنا الدول الرأسمالية فرصة

التعلم بهدوء واطمئنان . ولكن كل لحظة حرة من النشاط الحربي ، من الحرب ، انما يترتب علينا ان نستغلها من اجل الدراسة ، والدراسة من البدء .

ان الحزب كله وجميع فئات روسيا تثبت ذلك بتعطشها الى المعرفة . ان هذا الطموح الى التعلم يبين ان اهم مهمة بالنسبة لنا الآن هي ان نتعلم ونتعلم . ولكنه ينبغي على الرفاق الاجانب ايضاً ان يتعلموا ، لا بمعنى كيف يجب علينا نحن ان نتعلم : القراءة والكتابة وفهم المقروء ، الامر الذي لا نزال بحاجة اليه . ويتناقشون فيما اذا كان هذا من باب الثقافة البروليتارية ام من باب الثقافة البرجوازية ؟ اني اترك هذا السؤال معلقاً . على كل حال ، لا ريب في انه من الضروري لنا قبل كل شيء ان نتعلم القراءة والكتابة وفهم المقروء . وهذا لا يحتاجه الاجانب . فهم يحتاجون الى شيء اعلى : والمقصود هنا قبل كل شيء انه يجب ان يفهموا كذلك ما كتبناه عن بناء الاحزاب الشيوعية التنظيمي وما وقعه الرفاق الاجانب دون قراءة ولا فهم . فيجب ان يصبح هذا مهمتهم الاولى . ومن الضروري وضع هذا القرار موضع التنفيذ . وهذا لا يمكن فعله في ليلة واحدة ، هذا مستحيل اطلاقاً . ان القرار روسي بافراط : فهو يعكس التجربة الروسية ولهذا كان غير مفهوم اطلاقاً للاجانب ، ولا يمكنهم ان يكتفوا ويرضوا بتعليقه في الزاوية كايقونة وبالصلاة امامه . بهذا يستحيل بلوغ اي شيء . يجب عليهم ان يتقبلوا قسماً من التجربة الروسية . اما كيف يجرى هذا ، فلا اعرفه . ربما يقدم لنا خدمة كبرى ، مثلاً ، الفاشيون في ايطاليا بكونهم يوضحون للايطاليين انهم غير منوَّرين بعد كفاية وان بلدهم لا يزال بعد

غير مضمون دون المائة السود (٢٩) . لعل هذا سيكون نافعاً جداً . ونحن الروس يتعين علينا ان نبحث كذلك عن السبل لكي نوضح للاجانب اسس هذا القرار . والا فانهم عاجزون اطلاقاً عن تنفيذ هذا القرار . اني مقتنع بأنه يجب علينا في هذا الصدد ان نقول ، لا للرفاق الروس وحسب بل للرفاق الاجانب ايضاً ، ان الاهم في المرحلة التي تحل الآن هو التعلم . اننا نتعلم بالمعنى العام . اما هم فيجب عليهم ان يتعلموا بمعنى خاص لكي يستوعبوا فعلاً تنظيم العمل الثوري ، وبناءه وطرائقه ومضمونه . واذا تحقق هذا ، فان آفاق الثورة العالمية ، كما انا مقتنع ، لن تكون طيبة وحسب ، بل ستكون ايضاً ممتازة . (تصفيق عاصف يستمر وقتاً طويلاً . هتافات : « عاش رفيقنا لينين ! » تستتبع تصفيقات عاصفة جديدة .)

« البرافدا » ، العدد ٢٥٨ ، ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ — المجلد ٤٥ ، ص ص ٢٧٨ - ٢٩٤

خطاب في دورة سوفييت موسكو
٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ (٣٠)

(تصفيق عاصف ، نشيد « الاممية ».) ايها الرفاق ! آسف شديد الاسف واعتذر شديد الاعتذار لأني لم استطع ان اصل سابقاً الى جلستكم . انتم ، بقدر ما اعرف ، نويتم منذ بضعة اسابيع ان تدبروا لي فرصة لزيارة سوفييت موسكو . ولكني لم افلح في تحقيق ذلك لاني ، بعد مرضي ، ابتداء من شهر كانون الاول (ديسمبر) ، فقدت ، حسب لغة المحترف ، القدرة على العمل لمدة طويلة نسبياً ، وبحكم انخفاض القدرة على العمل ، تأتى لي ان ارجئ من اسبوع الى اسبوع هذا الخطاب . كذلك تأتى لي ان القي قسماً كبيراً من العمل الذي القيته في البدء على الرفيق تسوروبا ، كما تذكرون ، ثم على الرفيق ريكوف ، ان القيه بصورة اضافية على الرفيق كامينيف . ويجب القول انه ظهرت فجأة عربتان تعين عليه ان يجرهما حسب المقارنة التي سبق لي ولجأت اليها . بيد انه يجب القول ، من باب مواصلة المقارنة ، ان الحصان تكشف عن درجة فائقة من القدرة والحمية . (تصفيق .) ومع ذلك ، ليس من اللائق جر عربتين ، وانا الآن انتظر بفارغ الصبر وقت يعود الرفيقان

تسوروبا وريكوف ، فنقسم العمل وان ببعض العدالة . وبحكم انخفاض قدرتي على العمل ، يترتب عليّ ان اتفحص الامور بمدة اكبر بكثير مما اود .

في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢١ ، عندما اضطررت الى التوقف عن العمل كلياً ، كان عندنا آخر السنة . آنذاك كنا نقوم بالانتقال الى السياسة الاقتصادية الجديدة ، وآنذاك ايضاً تبين ان هذا الانتقال صعب نسبياً وقد اقول صعب جداً ، رغم اننا انصرفنا الى القيام به منذ مستهل ١٩٢١ . لقد تصرم اكثر من عام ونصف العام ونحن نقوم بهذا الانتقال ، وقد آن الاوان ، على ما يبدو ، لان تقعد الاغلبية في الاماكن الجديدة وتتوزع حسب الشروط والظروف الجديدة وخاصة حسب شروط وظروف السياسة الاقتصادية الجديدة .

اما في حقل السياسة الخارجية ، فقد كان لدينا اقل قدر من التغيرات . فهنا واصلنا النهج الذي اتبعناه من قبل ، واني اعتبر ، بل بوسعي ان اقول لكم بضمير نقي ، اننا واصلناه بكامل الدأب والانسجام وبنجاح ضخم جداً . بيد انه لا حاجة هنا الى تقديم تقرير مفصل عن هذا لكم : ان الاستيلاء على فلاديفوستوك والمظاهرة التي تبعته وبيان الدولة الاتحادية الذي طالعتموه في هذه الايام في الجرائد ، كل هذا برهن وبيّن بوضوح ما بعده وضوح انه لا حاجة لنا الى ان نغير شيئاً في هذا المجال (٣١) . نحن نسير في طريق واضح تماماً ومرسوم بجلاء ، وقد امنّا لانفسنا النجاح امام دول العالم كله ، رغم ان بعضها لا يزال حتى الآن مستعداً للتصريح بانه لا يرغب في الجلوس معنا الى طاولة واحدة . ومع ذلك ، تنضبط العلاقات

الاقتصادية وعلى اثرها العلاقات الديبلوماسية ، ويجب ان تنضبط ولا بدّ لها ان تنضبط . وكل دولة تعارض هذا تجازف بان تجد نفسها قد تأخرت ، ولربما تجازف في شيء ما ، جوهري نسبياً ، بان تجد نفسها في وضع غير مفيد لها . وهذا نراه اليوم جميعنا ، وليس من الجرائد ، من الصحف وحسب . واني اعتقد ان الرفاق يقتنعون من الرحلات الى الخارج ايضاً بمدى عظمة التغيرات الطارئة . وفي هذا الصدد ، لم يكن لدينا ، اذا جاز القول ، واذا استعملنا مقارنة قديمة ، اي مناقلات ، لا الى قطارات اخرى ولا الى عربات اخرى .

اما فيما يخص سياستنا الداخلية ، فان المناقلة التي اجريناها هنا في ربيع ١٩٢١ والتي املتها علينا ظروف خارقة من حيث القوة وقوة الاقناع ، بحيث انه لم تقم بيننا اي مجادلات واي خلافات بشأن هذه المناقلة ــ هذه المناقلة بالذات لا تزال تتسبب لنا ببعض المصاعب ، لا تزال تتسبب لنا ، واقول هذا ، بمصاعب كبيرة ، لا لاننا نشك في ضرورة الانعطاف ــ فليس ثمة اي شك في هذا الصدد ــ لا لاننا نشك فيما اذا كانت تجربة سياستنا الاقتصادية الجديدة هذه قد اعطت النجاحات التي كنا نتوقعها . ليس ثمة اي شك في هذا الصدد كذلك ، واستطيع القول بجلاء تام ، لا في صفوف حزبنا ولا في صفوف السواد الاكبر من جماهير العمال والفلاحين اللاحزبيين .

وبهذا المعنى ، لا تنطوي المسألة على مصاعب . فالمصاعب تنجم من واقع ان حل المهمة التي جابهتنا يتطلب في كثير جداً من الاحيان اجتذاب اناس جدد ، ويتطلب اتخاذ تدابير

فوق العادة واساليب فوق العادة . ولا تزال عندنا شكوك فيما تتعلق بصحة هذا الشيء او ذاك ، وهناك تغيرات في هذا الاتجاه او ذاك ، ويجب القول ان هذه الشكوك والتغيرات على السواء ستبقى زمناً طويلاً نسبياً . « السياسة الاقتصادية الجديدة » ! اسم غريب . لقد اسميت هذه السياسة بالسياسة الاقتصادية الجديدة لانها تنعطف الى الوراء . فنحن الآن نتراجع كما لو كنا نتراجع فعلاً الى الوراء ، ولكننا نفعل هذا لكي نتراجع اولاً ، ثم ننطلق ونقفز الى الامام بمزيد من القوة . بهذا الشرط وحده تراجعنا الى الوراء في انتهاج سياستنا الاقتصادية الجديدة . اما اين وكيف يجب علينا الآن ان نعيد تنظيم صفوفنا ، ونكيف انفسنا ، ونعيد تنظيم انفسنا ، لكي نبدأ بعد التراجع هجوما الى الامام بأقصى العناد ، فهذا ما لا نعرفه بعد . وللقيام بجميع هذه الاعمال بصورة عادية ، طبيعية ، ينبغي ، كما يقول المثل ، لا العد للعشرة ، بل للمئة قبل اتخاذ القرار . ينبغي ذلك من اجل التغلب على جميع تلك المصاعب التي لا تصدق والتي تجابهنا في سياق حل مهامنا ومسائلنا كافة . وانتم تعرفون بروعة كم من التضحيات حملنا لبلوغ ما تم فعله ، وتعرفون كم استطالت الحرب الاهلية وكم من القوى اخذت . وها هو ذا الاستيلاء على فلاديفوستوك يبين لنا (صحيح ان فلاديفوستوك بعيدة ، ولكن هذه المدينة مدينتنا نحن) (تصفيق متواصل) ، يبين لنا جميعاً السعي العام الينا ، الى مكتسباتنا . وهنا وهناك ، جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية . ان هذا السعي قد انقذنا سواء من الاعداء الاهليين ام من الاعداء الخارجيين الذين هاجمونا . وانا اقصد اليابان .

لقد ظفرنا بوضع ديبلوماسي واضح تماماً ، وهو ليس غير وضع ديبلوماسي يعترف به العالم كله . وانتم ترون كل هذا . انتم ترون نتائج هذا ، ولكن كم من الوقت اقتضى هذا ! لقد توصلنا الآن الى اعتراف اعدائنا بحقوقنا ، سواء في حقل السياسة الاقتصادية ام في حقل السياسة التجارية . وهذا ما يثبته عقد المعاهدات التجارية .

في وسعنا ان نرى لماذا نحن الذين سلكنا منذ سنة ونصف السنة سبيل ما يسمى السياسة الاقتصادية الجديدة ، لماذا يصعب علينا صعوبة لا تصدق التحرك في هذا الطريق . نحن نعيش في ظروف دولة دمرتها الحرب وصرفتها عن كل طريق عادي ما ، وتحملت من الآلام والخسائر الى حد اننا نبدأ الآن جميع الحسابات ، رغماً عنا ، من نسبة مئوية صغيرة جداً ، من النسبة المئوية ما قبل الحرب . وهذا المقياس نطبقه على ظروف حياتنا ، نطبقه احياناً بقدر كبير من فراغ الصبر والتحمس ، ونقتنع دائماً باننا نواجه هنا مصاعب هائلة . ان المهمة التي اخذناها على عاتقنا هنا تبدو بالاحرى هائلة خصوصاً واننا نقارنها بظروف دولة برجوازية عادية . لقد اخذنا هذه المهمة على عاتقنا لاننا فهمنا ان العون الذي يأتي عادة في هذه الظروف من الدول الاغنى ، هذا العون ليس لنا ان نتوقعه . فبعد الحرب الاهلية وضعونا في ظروف المقاطعة تقريباً ، اي انهم قالوا لنا : ان تلك الصلة الاقتصادية التي اعتدنا ابداءها والتي هي امر عادي في العالم الرأسمالي ، لن نبديها لكم .

لقد انقضى اكثر من سنة ونصف السنة منذ ان سلكنا طريق السياسة الاقتصادية الجديدة ، وانقضى وقت اكبر بكثير

منذ ان عقدنا اول معاهدة دولية ، ومع ذلك لا تزال تؤثر فينا هذه المقاطعة من جانب البرجوازية كلها وجميع الحكومات . ولم يكن في وسعنا ان نأمل باي شيء آخر عندما قبلنا بالشروط الاقتصادية الجديدة ، ومع ذلك ، لم يكن لدينا اي شك في انه يجب علينا الانتقال ويجب علينا احراز النجاح ونحن وحدنا . ومع مرور الزمن ، يتضح اكثر فاكثر ان كل عون قد تقدمه لنا الدول الرأسمالية او ستقدمه لنا ، لا يزيل هذا الظرف ، وليس هذا وحسب ، بل انه ايضاً ، حسب كل احتمال ، وفي الاغلبية الهائلة من الحالات ، سيزيد هذا الظرف شدة وتأزماً فوق ما هو عليه من شدة وتأزم . « وحدنا » ، قلنا لانفسنا . « وحدكم » ، تقول لنا تقريباً كل من الدول الرأسمالية التي عقدنا معها صفقة ما من الصفقات ، وارتبطنا بها بشروط ما من الشروط ، وبدأنا معها مفاوضات ما من المفاوضات . وهنا بالذات صعوبة خاصة . وهذه الصعوبة ينبغي لنا ان ندركها . لقد وضعنا نظام دولتنا خلال عمل دام اكثر من ثلاث سنوات ، خلال عمل مرهق بصورة لا تصدق ، وزاخر بالبطولة الى حد لا يصدق . وفي الظروف التي عشناها حتى الآن ، لم يكن لنا قط ان نحلل ونتفهم ما اذا كنا سنحطم شيئاً ما عبثاً ، لم يكن لنا قط ان نحلل ونتفهم ما اذا كانت ستقع ضحايا كثيرة ، لان الضحايا كانت كثيرة نسبياً ، لان النضال الذي بدأناه آنذاك (وانتم تعرفون جيداً جداً هذا ، ولا لزوم للتبسط فيه) ، كان نضالاً مستميتاً ضد النظام الاجتماعي القديم ، ضد النظام الذي ناضلنا ضده لكي نؤمن لانفسنا الحق في الوجود ، في التطور السلمي . وهذا الحق ظفرنا به . وهذه ليست كلماتنا ولا افادات شهود يمكن اتهامهم

بالتحيز لنا . انها افادات شهود من معسكر اعدائنا ، شهود هم بالطبع متحيزون ، ولكن لا الى جانبنا ، بل الى الجانب الآخر تماماً . كان هؤلاء الشهود في معسكر دينيكين ، ووقفوا على رأس الاحتلال . ونحن نعرف ان تحيزهم كلفنا غالياً جداً ، كلفنا تدميرات كثيرة . وبسبب منهم ، تحملنا شتى الخسائر وفقدنا من القيم على اختلاف انواعها وفقدنا القيمة الرئيسية : الحياة البشرية بمقاييس كبيرة لا تصدق . والآن يجب علينا ان نتفحص مهامنا بكامل الانتباه وندرك ان المهمة الرئيسية الآن ستكون عدم التسليم بالمكتسبات القديمة . اننا لن نسلم اياً من المكتسبات القديمة . (تصفيق .) وفي الوقت نفسه ، نحن نجابه مهمة جديدة تماماً ؛ ان القديم قد يكون عقبة مباشرة . وفهم هذه المهمة في غاية الصعوبة . والحال انه يجب فهمها لكي نتعلم كيف نعمل عندما يتعين بذل اقصى الجهود ، كما يقال . اني اعتقد ، ايها الرفاق ، ان هذه الكلمات والشعارات مفهومة لانه تأتى لكم عملياً ، خلال سنة تقريباً كنت غائباً فيها ، ان تتكلموا وتفكروا في هذا ، بمختلف الاساليب والطرق ، وبدافع من آلاف الذرائع ، في سياق مجابهتكم لموضوع العمل ، وانا واثق بان امعان الفكر في هذا لا يمكن له ان يقودكم الا الى استنتاج واحد : المطلوب منا الآن مزيد من تلك المرونة التي لجأنا اليها حتى الآن على صعيد الحرب الاهلية .

ينبغي لنا الا نرفض القديم . ان جملة كاملة من التنازلات التي تكيفنا للدول الرأسمالية — هذه الجملة من التنازلات توفر الامكانية الكاملة للدول لاقامة علاقات معنا ، وتؤمن لها الارباح ، ولربما احياناً بمقادير اكبر مما ينبغي . ونحن في الوقت نفسه

لا نتنازل الا عن قسم غير كبير من وسائل الانتاج التي تقبض دولتنا عليها جميعها تقريباً . ومنذ ايام ، تناول البحث في الصحف مسألة امتياز عرضه الانجليزي اوركارت الذي سار حتى الآن ضدنا دائماً تقريباً في الحرب الاهلية . لقد قال : « اننا سنبلغ هدفنا في الحرب الاهلية ضد روسيا ، ضد روسيا نفسها التي تجاسرت وحرمتنا هذا وذاك » . وبعد كل هذا ، تأتى لنا ان نقيم معه صلات . ونحن لم نرفض هذه الصلات ، بل قبلنا بها باعظم السرور ، ولكننا قلنا : « عفواً ، ان ما ظفرنا به لن نعيده . ان بلدنا روسيا لعلى درجة من الكبر ، وامكانياتنا الاقتصادية لعلى درجة من الكثرة بحيث اننا نعتبر من حقنا الا نرفض عرضكم اللطيف ، ولكننا سنبحثه برباطة جأش ، كرجال اعمال » . صحيح ان حوارنا الاول لم يأت بنتيجة لانه لم يكن في مستطاعنا ان نوافق على عرضه لاعتبارات سياسية . كان ينبغي لنا ان نرد عليه بالرفض . وطالما لم يعترف الانجليز بامكانية اشتراكنا في مسألة المضايق ، في مسألة الدردنيل ، كان ينبغي علينا ان نرد بالرفض ، ولكنه كان ينبغي لنا ، فور هذا الرفض بالذات ، ان ننكب على بحث هذه المسالة من حيث الجوهر . لقد بحثنا فيما اذا كان هذا مفيداً لنا ام لا ، فيما اذا كان من المفيد لنا هذا الامتياز ، واذا كان من المفيد ، فبأي شروط واحوال . كان ينبغي لنا ان نتفاوض حول الثمن . وهذا ما يبين لكم بوضوح ، ايها الرفاق ، الى اي حد يجب علينا الآن ان نتناول المسائل بغير الطريقة التي تناولناها بها فيما مضى . فيما مضى ، كان الشيوعي يقول : « اني ابذل حياتي » ، وكان هذا يبدو له بسيطاً جداً ، مع ان هذا لم يكن في كل حال بسيطاً بالقدر المظنون .

اما الآن ، فان مهمة اخرى تماماً تجابهنا نحن الشيوعيين . يجب علينا الآن ان نحسب كل شيء ، ويجب على كل منكم ان يتعلم كيف يكون دقيق الحساب . يجب علينا ان نحسب ، في الوضع الرأسمالي ، كيف نؤمن وجودنا ، كيف نحصل على نفع من اخصامنا الذين سيساومون بالطبع ، والذين لم يفقدوا ابداً قدرتهم على المساومة ، والذين سيساومون على حسابنا . وهذا ايضاً لا ننساه ، ونحن لا نتصور ابداً ان يتحول ممثلو التجارة في مكان ما الى حملان ، وان يعرضوا علينا ، بعد تحولهم الى حملان ، شتى الخيرات مجاناً . ان هذا لا يحدث وبهذا نحن لا نأمل ، بل نحسب اننا ، بتعودنا على ابداء الرد ، سنحتال هنا ايضاً وسنكون قادرين سواء على المتاجرة ام على الكسب ، ام على الخروج من الاوضاع الاقتصادية الصعبة . وهذه المهمة صعبة جداً . وعلى حل هذه المهمة نعمل . واود لو اننا ادركنا وندرك بوضوح مدى كبر الهوة بين المهمتين القديمة والجديدة . ومهما كانت هذه الهوة كبيرة ، فقد تعلمنا في الحرب كيف نناور وينبغي لنا ان نفهم ان المناورة التي تترتب علينا الآن والتي نجد انفسنا فيها الآن ، هي اصعب مناورة . ولكن هذه المناورة هي بالمقابل ، وعلى ما يبدو ، المناورة الاخيرة . وهنا ينبغي لنا ان نمتحن قوانا ونبين اننا لم نحفظ غيباً علومنا القديمة فحسب واننا لا نراجع ما تعلمناه من قبل فحسب . عفواً ، من فضلكم ، لقد بدأنا نتعلم من جديد وسوف نتعلم من جديد بحيث نحرز نجاحاً جلياً وواضحاً للجميع . وفي سبيل هذا التعلم من جديد ، ينبغي الآن ، كما اعتقد ، ان نعد قطعاً بعضنا بعضاً مرة اخرى باننا انعطفنا الى الوراء تحت اسم السياسة الاقتصادية الجديدة ،

وانعطفنا الى الوراء بحيث لا نسلم اي شيء جديد ، وبحيث نعطي الرأسماليين في الوقت نفسه منافع تجبر اي دولة كانت ، مهما كانت معادية لنا ، على القبول بعقد الصفقات واقامة الصلات معنا . ان الرفيق كراسين الذي تحادث مراراً عديدة مع اوركارت ، هذا الرأس والسند للتدخل كله ، قال ان اوركارت ، بعد جميع المحاولات الرامية الى فرض النظام القديم علينا مهما كلف الامر ، في عموم روسيا ، يجلس الى طاولة واحدة معه ، مع كراسين ، ويبدأ يقول : « كم السعر ؟ وكم ؟ ولكم سنة ؟ » (تصفيق .) ومن هنا لا تزال المسافة بعيدة جداً عن عقدنا جملة من الصفقات الامتيازية وعن دخولنا ، على هذا النحو ، في علاقات تعاهدية ، دقيقة تماماً ، غير متقلقلة — من وجهة نظر المجتمع البرجوازي ، — ولكننا نرى الآن اننا نقترب من هذا واننا اقتربنا او يكاد ، ولكننا لم نصل بعد . وهذا ، ايها الرفاق ، يجب الاعتراف به وعدم التباهي والتبجح . ولا نزال بعيدين عن التوصل تماماً الى ما يجعلنا اقوياء ، مستقلين ، واثقين ثقة مطمئنة في كوننا لا نخشى اياً من الصفقات الرأسمالية ، واثقين ثقة مطمئنة في اننا سنعقد الصفقة مهما كانت صعبة ، وندرك جوهرها وننفذها . ولهذا ينبغي مواصلة العمل الذي بدأنا به في هذا الميدان — العمل السياسي والحزبي على السواء : ولهذا يجب ان ننتقل من الاساليب القديمة الى اساليب جديدة تماماً .

ان الجهاز قد بقي عندنا قديماً ، ومهمتنا الآن تنحصر في اعادة بنائه بشكل جديد . ونحن لا نستطيع ان نعيد بناءه دفعة واحدة ، ولكنه ينبغي لنا ان ننظم العمل بحيث يجري توزيع الشيوعيين الذين هم عندنا توزيعاً صحيحاً . ينبغي لهم ، هؤلاء الشيوعيين ، ان يمتلكوا ناصية تلك الاجهزة المعهود بها

اليهم ، لا ان يمتلكهم هذا الجهاز كما يحدث غالباً عندنا ؛ ولا فائدة من اخفاء الخطيئة ، بل يجب الكلام عن هذا صراحة . هذه هي المهام التي تجابهنا ، هذه هي المصاعب التي تعترضنا ، وهذا بالضبط في الوقت الذي دخلنا فيه طريقنا العملي وكان ينبغي لنا فيه ان نقترب من الاشتراكية لا كما من ايقونة مرسومة بالوان براقة . ينبغي لنا ان نأخذ اتجاهاً صحيحاً ، ينبغي لنا ان يكون كل شيء موضع تحقيق ، ان تتحقق جميع الجماهير وجميع السكان من طريقنا ويقولوا : « اجل ، هذا خير من النظام القديم » . هذه هي المهمة التي وضعناها نصب عيوننا ؛ ان حزبنا ، وهو جماعة قليلة من الناس بالقياس الى جميع سكان البلد ، قد انكب على هذا . ان هذه الحفنة من الناس قد اخذت على نفسها مهمة تحويل كل شيء ، وهي ستحول ؛ اما ان هذه ليست طوباوية ، بل ان هذه قضية يعيش بها بشر ، فقد اثبتناها . وهذا رأيناه جميعنا : فقد تحقق هذا . ينبغي التحويل بحيث تقول كل اغلبية الجماهير الكادحة ، من فلاحين وعمال : « لستم انتم الذين تمدحون انفسكم ، بل نحن نمدحكم ونقول انكم احرزتم نتائج افضل لن يفكر ابداً من بعدها اي انسان عاقل في العودة الى القديم » . والحال ، ان هذا ليس له وجود بعد . ولهذا لا تزال السياسة الاقتصادية الجديدة الشعار الرئيسي ، الدوري ، الشعار الذي يستنفد كل شيء في ايامنا هذه . اننا لن ننسى اياً من الشعارات التي تعلمناها امس . وهذا ما نستطيع ان نقوله لاي كان بمطلق الهدوء والاطمئنان ، دون اي ظل لتردد ، وكل خطوة من خطواتنا تدل على هذا. ولكنه لا يزال يجب علينا ان نتكيف للسياسة الاقتصادية الجديدة . ان جميع جوانبها السلبية التي لا حاجة الى تعدادها والتي تعرفونها

جيداً جداً ، انما ينبغي لنا ان نعرف كيف نذللها ، ان نعرف كيف نحصرها في حد ادنى معين ، ان نعرف كيف ندبر كل شيء بأدق حساب . ان تشريعنا يوفر الامكانية التامة لاجراء هذا . فهل نعرف كيف ننظم العمل ؟ ان هذه القضية ابعد من ان تكون قد وجدت لها حلاً . ونحن ندرسها . ان كل عدد من جريدتنا الحزبية تعطيكم عشرات المقالات التي تقول : فى المصنع الفلاني ، وعند الصناعي الفلاني ، شروط الايجار هذه ؛ اما حيث يوجد مدير هو رفيقنا الشيوعي ، فالشروط تلك . أيعطي هذا دخلاً ام لا ، أيعطي نتيجة ام لا ؟ لقد انتقلنا الى لب القضايا اليومية بالذات ، وفي هذا مكسب ضخم . ان الاشتراكية لم تيق بعد الآن مسألة مستقبل بعيد ، او لوحة ما مجردة ، او ايقونة ما . وفيما يتعلق بالايقونات ، بقينا على رأينا القديم ، الرديء جداً . لقد سحبنا الاشتراكية الى الحياة اليومية وهنا يجب ان نتفهم الامور . وهذا يشكل مهمة ايامنا هذه ، هذا ما يشكل مهمة عصرنا . فاسمحوا لي ان اختم كلامي بالتعبير عن الثقة في اننا ، مهما كانت هذه المهمة صعبة ، ومهما كانت جديدة بالقياس الى مهمتنا السابقة ، ومهما كثرت المصاعب التى تتسبب بها لنا — سنحل هذه المهمة بتضافر جهودنا لا غداً ، بل خلال بضعة اعوام ، سنحل هذه المهمة بتضافر جهودنا مهما كلف الامر بحيث تتحول روسيا السياسة الاقتصادية الجديدة الى روسيا الاشتراكية . (تصفيق عاصف ومتواصل .)

« البرافدا » ، العدد ٢٦٣ ، ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢

المجلد ٤٥ ، ص ص ٣٠٠ — ٣٠٩

ملاحظات

١ ــ على سبيل التقديم والاستشهاد ، يورد لينين ابياتاً من قصيدة الشاعر الروسي نيكراسوف « من الذي تطيب له الحياة في روسيا » . ــ ص ٣ .

٢ ــ المقصود هنا صلح بريست ــ اي معاهدة الصلح التي تم التوقيع عليها بين روسيا السوفييتية ودول الحلف الرباعي (المانيا ، النمسا ـ المجر ، بلغاريا ، تركيا) في ٣ آذار (مارس) ١٩١٨ في بريست ـ ليتوفسك ، وصادق عليها مؤتمر السوفييتات الرابع الاستثنائي لعامة روسيا في ١٥ آذار . كانت شروط الصلح في منتهى القساوة بالنسبة لروسيا السوفييتية .

ارتبط صلح بريست بنضال عنيد ضد تروتسكي وفرقة « الشيوعيين اليساريين » المعادية للحزب . ولم توقع معاهدة الصلح مع المانيا الا بفضل الجهود الهائلة التي بذلها لينين . كان صلح بريست مساومة سياسية حكيمة . فان معاهدة بريست قد ضمنت للدولة السوفييتية فترة آمنة للاستراحة ، واتاحت تسريح الجيش القديم المتفسخ ، وانشاء جيش جديد هو الجيش الاحمر ، والشروع بالبناء الاشتراكي وحشد القوى لاجل النضال المقبل

ضد الثورة المضادة الداخلية وضد المتدخلين الاجانب . اسهمت هذه السياسة في استمرار اشتداد النضال من اجل السلام ، وفي نهوض الامزجة الثورية بين القوات المسلحة وبين الجماهير الشعبية الواسعة في جميع البلدان المتحاربة . بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، التي اطاحت بالنظام الملكي ، الغت اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا معاهدة بريست في ١٣ تشرين الثاني . — ص ٤ :

٣ — المقصود هنا صلح بريست :

عقد صلح تيلسيت في تموز (يوليو) ١٨٠٧ بين فرنسا وبروسيا ، وفرض على بروسيا التزامات مجحفة ومذلة : فقدت بروسيا رقعة كبيرة من اراضيها ؛ وبلغت الغرامة المترتبة عليها ١٠٠ مليون فرنك ؛ وتعهدت بان تخفض جيشها حتى ٤٠ الف رجل ، وتقدم لنابوليون الاول ، عند طلبه ، قوات حربية معاونة ، وتقطع علاقاتها التجارية مع انجلترا . — ص ٥ :

٤ — المقصود هنا « الوصية الفلاحية بصدد الارض » ، الموضوعة استناداً الى ٢٤٢ وصية فلاحية محلية والتي صارت جزءاً لا يتجزأ من « مرسوم الارض » الذي اقره مؤتمر السوفييتات الثاني لعامة روسيا في ٢٦ اكتوبر — تشرين الاول (٨ نوفمبر — تشرين الثاني) ١٩١٧ . — ص ١٧ :

٥ — لجان الفلاحين الفقراء تأسست بموجب مرسوم اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا (فتسيك) الصادر في ١١ حزيران (يونيو) ١٩١٨ « حول تنظيم وتموين الفلاحين الفقراء في الريف » . عهد الى هذه اللجان بمهمة احصاء الاحتياطيات الغذائية في الاستثمارات الفلاحية ، واكتشاف فوائض الاغذية

عند الكولاك (الفلاحين الاغنياء) ، ومساعدة هيئات التموين السوفييتية في انتزاع هذه الفوائض ، وتموين الفلاحين الفقراء بالاغذية على حساب الاستثمارات الكولاكية ، وتوزيع الاعتدة الزراعية والسلع الصناعية والخ . . ولكن نشاط هذه اللجان العملي شمل بالفعل جميع جوانب العمل في الريف ؛ وقد اصبحت نقاط ارتكاز وهيئات لديكتاتورية البروليتاريا في الريف . في اواخر ١٩١٨ ، كانت لجان الفلاحين الفقراء قد قامت بالمهام الملقاة على عاتقها ، فدمجت في سوفييتات الاقضية وسوفييتات القرى . — ص ١٩ .

٦ — المقصود هنا الفتنة المسلحة المعادية للثورة التي قام بها الفيلق العسكري التشيكوسلوفاكي ، ونظمها امبرياليو الوفاق بمشاركة نشيطة من جانب المناشفة والاشتراكيين-الثوريين . كان الفيلق التشيكوسلوفاكي قد تشكل في روسيا قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى من اسرى الحرب التشيكيين والسلوفاكيين . في صيف ١٩١٨ ، كان يعد اكثر من ٦٠ الف رجل (كان في روسيا نحو ٢٠٠ الف اسير تشيكي وسلوفاكي) . بعد اقامة السلطة السوفييتية ، اصبح الفيلق جزءاً من الجيش الفرنسي ، وطرح ممثلو الوفاق مسألة اجلائه الى فرنسا . وافقت الحكومة السوفييتية على اجلاء التشيكوسلوفاكيين شرط اعادة الجنود الروس الموجودين في فرنسا . وبموجب اتفاقية السادس والعشرين من شهر آذار (مارس) ١٩١٨ ، منح الفيلق امكانية الخروج من روسيا عبر فلاديفوستوك شرط تسليمه اسلحته . ولكن قيادة الفيلق المعادية للثورة خالفت بغدر ومكر الاتفاقية المعقودة مع الحكومة السوفييتية بشأن تسليم الاسلحة ، واستثارت

في اواخر ايار (مايو) فتنة مسلحة ، نزولاً عند اوامر امبرياليي الوفاق . بالاتصال الوثيق مع الحرس الابيض ومع الكولاك ، احتل التشيكيون البيض قسماً كبيراً من الاورال ومنطقة الفولغا وسيبيريا وبعثوا في كل مكان سلطة البرجوازية .

تعاطفت اغلبية اسرى الحرب التشيكيين والسلوفاكيين مع السلطة السوفييتية ولم تؤخذ بدعاية قيادة الفيلق الرجعية ضد السلطة السوفييتية . وغادر كثيرون من الجنود الفيلق لاقتناعهم بانهم قد خدعوا ، ورفضوا محاربة روسيا السوفييتية . حارب زهاء ١٢ الف تشيكي وسلوفاكي في صفوف الجيش الاحمر .

في خريف ١٩١٨ حرر الجيش الاحمر منطقة الفولغا . وتم تحطيم التشيكيين البيض نهائياً في نفس الوقت الذي تمت فيه تصفية فتنة كولتشاك . — ص ٢٢ .

٧ — دول الوفاق «Entente» (الانتانت) — كتلة من الدول الامبريالية (بريطانيا وفرنسا وروسيا) تشكلت نهائياً في عام ١٩٠٧ . اتخذت الكتلة اسمها من اسم الاتفاقية البريطانية الفرنسية المعقودة عام ١٩٠٤ «Entente Cordiale» («الوفاق القلبي») . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ — ١٩١٨) ، انضمت الى الوفاق كل من الولايات المتحدة الاميركية واليابان وغيرهما من البلدان . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، كانت الدول الرئيسية المشتركة في هذه الكتلة ملهمة ومنظمة التدخل المسلح ضد البلاد السوفييتية ، واشتركت فيه . — ص ٢٨ .

٨ — يقصد لينين البرقية المرسلة في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ «الى جميع المفوضين العسكريين والرؤساء العسكريين وآمري الجيوش ، الى جميع سوفييتات نواب العمال

والفلاحين والجنود » بتوقيع لينين وسفردلوف ومفوض الشؤون الخارجية تشيتشيرين لمناسبة قطع الحكومة الالمانية للعلاقات الديبلوماسية مع روسيا السوفييتية . في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر)، نشرت البرقية في جريدة « البرافدا » وجريدة « ازفستيا (انباء) اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا » . — ص ٢٩ .

٩ — « بدنوتا » (« الفلاحون الفقراء ») — جريدة يومية لاجل الفلاحين . صدرت في موسكو من ٢٧ آذار (مارس) ١٩١٨ الى ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٣١ . — ص ٣٨ .

١٠ — يقصد لينين اللجنة التنفيذية لنقابة عمال السكك الحديدية لعامة روسيا (الفيكجل بايجاز) . انشئت الفيكجل في عام ١٩١٧ . كانت قيادة الفيكجل في ايدي المناشفة والاشتراكيين-الثوريين . بعد انتصار انتفاضة اكتوبر المسلحة في بتروغراد ، كانت الفيكجل دعامة من دعائم الثورة المضادة . عمدت الفيكجل ، وراء ستار من التصريحات عن حيادها وعن النداءات الى وقف الحرب الاهلية ، الى اقامة العراقيل بوجه ارسال الفصائل الثورية من بتروغراد الى موسكو حيث كان يستمر الكفاح المسلح من اجل اقامة السلطة السوفييتية ، وهددت بوقف الحركة على السكك الحديدية . استثارت اعمال الفيكجل وسياستها المعادية للثورة الاستياء الشديد بين عمال السكك الحديدية . في كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، صفيت الفيكجل في مؤتمر عمال السكك الحديدية الاستثنائي لعامة روسيا . — ص ٤٦ .

١١ — جرت الانتخابات الى الجمعية التأسيسية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ بموجب قوائم موضوعة قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية . فنال الاشتراكيون-الثوريون اليمينيون وغيرهم من

العناصر المعادية للثورة اغلبية المقاعد في الجمعية التأسيسية . لم تعكس الجمعية التأسيسية النسبة الجديدة التي تكونت بين القوى السياسية في البلاد نتيجة لانتصار الثورة . ومع ذلك ، اعتبر الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية من الضروري عقدها لان الفئات المتأخرة من السكان الكادحين كانت لا تزال تؤمن في البرلمانية البرجوازية ، ولانه كان ينبغي تقديم البرهان لها على ان الجمعية التأسيسية لا تفصح عن مصالح الشغيلة ولا تحقق مطالبهم . افتتحت الجمعية التأسيسية في ٥ (١٨) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ في بتروغراد . رفضت الاغلبية المعادية للثورة من اعضاء الجمعية التأسيسية « اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمَر » الذي تقدمت به اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ورفضت الاعتراف بالسلطة السوفييتية . وقد حُلّت الجمعية التأسيسية البرجوازية بموجب مرسوم من اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا بتاريخ ٦ (١٩) كانون الثاني . — ص ٥١ .

١٢ — الاشتراكيون-الثوريون . حزب للبرجوازية الصغيرة في روسيا . انبثق في اواخر ١٩٠١ واوائل ١٩٠٢ بنتيجة توحيد مختلف فرق وحلقات الشعبيين . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) وقفت اغلبية الاشتراكيين-الثوريين مواقف الاشتراكية-الشوفينية . بعد الاطاحة بالقيصرية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، اشترك زعماء الاشتراكيين-الثوريين في الحكومة الموقتة البرجوازية ، وناضلوا ضد الطبقة العاملة التي كانت تستعد للثورة الاشتراكية ، واشتركوا في قمع حركة الفلاحين في صيف ١٩١٧ . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ناضل الاشتراكيون-الثوريون بنشاط ضد السلطة السوفييتية .

المناشفة ــ انصار تيار انتهازي برجوازي صغير في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية . اثناء انتخابات هيئات الحزب المركزية في المؤتمر الثاني ح ع ا د ر (حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا) ، عام ١٩٠٣ ، نال الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون برئاسة لينين الاغلبية (بالروسية : بولشنستفو ، ومن هنا اسم « البلاشفة ») ونال الانتهازيون الاقلية (بالروسية : منشنستفو ومن هنا اسم « المناشفة ») .

في مرحلة ثورة ١٩٠٥ ــ ١٩٠٧ ، عارض المناشفة زعامة الطبقة العاملة في الثورة ، وتحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين ، وطالبوا بالاتفاق مع البرجوازية الليبيرالية . بعد هزيمة الثورة ، اصبحت اغلبية المناشفة في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ ــ ١٩١٠) من التصفويين ، وسعت الى تصفية حزب البروليتاريا الثوري السري ، غير الشرعي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) ، وقف المناشفة مواقف الاشتراكية-الشوفينية . بعد انتصار ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية في عام ١٩١٧ في روسيا ، اشترك المناشفة مع الاشتراكيين-الثوريين في الحكومة الموقتة البرجوازية ودعموا سياستها الامبريالية وناضلوا ضد الثورة الاشتراكية المتعاظمة .

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، امسى المناشفة حزباً معادياً للثورة على المكشوف ، منظماً للمؤامرات والفتن الرامية الى الاطاحة بالسلطة السوفييتية . ــ ص ٥١ .

١٣ ــ سمولني ــ بناية معهد سمولني لبنات النبلاء سابقاً في بتروغراد . مقر الحكومة السوفييتية حتى انتقالها الى موسكو في آذار (مارس) ١٩١٨ . ــ ص ٥٦ .

١٤ ــ بدأ هجوم الجيش الاحمر على قوات الجنرال القيصري فرانجل في الايام الاخيرة من شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ . بعد معارك طاحنة ، طرد الجيش الاحمر قوات فرانجل الى القرم . في ليلة السابع الى الثامن من تشرين الثاني (نوفمبر) بدأ الهجوم الباسل على برزخ بيريكوب . في ١٦ تشرين الثاني ، تم تطهير القرم كله من الحرس الابيض . وبهزيمة فرانجل انتهت اساساً مرحلة الحرب الاهلية والتدخل الاجنبي المسلح . ــ ص ٥٩ .

١٥ ــ الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل ــ حزب وسطي انشئ في نيسان (ابريل) ١٩١٧ في المؤتمر التأسيسي . روج « المستقلون » بالوحدة مع الاشتراكيين-الشوفينيين ، وانزلقوا الى حد الامتناع عن النضال الطبقي . في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ ، حدث انشقاق في مؤتمر الحزب الاشتراكي-الديموقراطي المستقل في هاله .

كان التقرير عن الاممية الشيوعية (الكومنترن) والشروط الـ ٢١ للقبول في الكومنترن المسألة المركزية في جدول اعمال المؤتمر . باغلبية ٢٣٧ صوتاً مقابل ١٥٦ صوتاً ، وافق المؤتمر على انضمام الحزب الى الكومنترن . وتبعاً لذلك ، غادر الجناح اليميني المؤتمر ، وشكل حزباً مستقلاً دام بالاسم القديم حتى ايلول (سبتمبر) ١٩٢٢ ، حيث اندمج في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي . اما الجناح اليساري من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل ، فقد اتحد في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ مع الحزب الشيوعي الالماني . ــ ص ٥٩ .

١٦ ــ المقصود هنا الثورة البروليتارية التي نشبت في فنلنده في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ .

من جراء الثورة ، تم اسقاط الحكومة البرجوازية ، وانتقلت السلطة الى ايدي العمال . وفي ٢٩ كانون الثاني انشئت حكومة ثورية في فنلنده هي مجلس مفوضي الشعب . كانت اهم الاجراءات التي اتخذتها الحكومة العمالية الاجراءات التالية : سن قانون بتسليم الفلاحين الذين لا ارض عندهم الارض التي يحرثونها وذلك مجاناً وعلى سبيل الملكية التامة ، اعفاء فئات السكان الفقيرة من جميع الضرائب ، مصادرة المؤسسات التي تخص المالكين الهاربين ، فرض رقابة الدولة على المصارف الخاصة (احيلت وظائفها الى مصرف الدولة) وغير ذلك .

ولكن الثورة البروليتارية لم تنتصر الا في جنوب فنلنده . فقد عززت الثورة المضادة مواقعها في الشمال وطلبت مساعدة الحكومة القيصرية الالمانية . وبنتيجة تدخل القوات المسلحة الالمانية ، تم قمع الثورة في فنلنده في ايار (مايو) ١٩١٨ بعد حرب اهلية طاحنة . وحل على البلد الارهاب الابيض ، واعدم آلاف العمال والفلاحين الثوريين ، او عذبوا حتى الموت في السجون . ــ ص ٥٩ .

١٧ ــ الجمهورية السوفييتية في المجر دامت من ٢١ آذار (مارس) الى اول آب (اغسطس) ١٩١٩ . ترأستها حكومة مؤلفة من ممثلي الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي-الديموقراطي اللذين اندمجا وشكلا حزباً واحداً ، هو الحزب الاشتراكي المجري . اتسمت الثورة الاشتراكية في المجر بطابع سلمي .

ففي ذلك الحين ، لم تكن البرجوازية تملك القدرة على النضال ، فلم تعتزم مقاومة اقامة السلطة السوفييتية .

في الاجتماع الاول بالذات ، اتخذ المجلس الحكومي الثوري قراراً بانشاء الجيش الاحمر للدفاع عن الجمهورية . وفي ٢٦ آذار (مارس) اصدرت الحكومة السوفييتية المجرية مراسيم بتأميم المؤسسات الصناعية والنقليات والمصارف . وفي ٢ نيسان (ابريل) اصدرت مرسوماً باحتكار التجارة الخارجية . وزادت اجور العمال ٢٥ ٪ بالمتوسط ، وطبق يوم العمل من ثماني ساعات . وفي ٣ نيسان ، سن قانون بالاصلاح الزراعي صودرت بموجبه جميع العقارات التي تربو مساحتها على ١٠٠ هولد (٥٧ هكتاراً) .

قابل امبرياليو الوفاق بالعداء اقامة ديكتاتورية البروليتاريا في المجر ؛ وتعرضت الجمهورية السوفييتية المجرية للحصار الاقتصادي . وجرى تنظيم التدخل الاجنبي المسلح ضد الجمهورية السوفييتية المجرية . نشط هجوم قوات المتدخلين الثورة المضادة المجرية . كذلك كانت خيانة الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين الذين تحالفوا مع الامبريالية العالمية احد اسباب هلاك الجمهورية السوفييتية المجرية .

ثم ان الوضع الدولي غير الملائم في صيف ١٩١٩ ، عندما احاط الاعداء بروسيا السوفييتية من جميع الجهات فلم تستطع ان تساعد الجمهورية السوفييتية المجرية ، لعب دوراً سلبياً . وفي اول آب (اغسطس) ١٩١٩ ، سقطت السلطة السوفييتية في المجر من جراء وحدة اعمال التدخل الامبريالي الخارجي والثورة المضادة الداخلية . — ص ٥٩ .

١٨ ــ كانت الانتفاضة الباسلة التي قام بها بحارة عمارة البحر الاسود الثانية من الاسطول الفرنسي في نيسان وايار (ابريل ومايو) ١٩١٩ موجهة ضد سياسة الحكومة الفرنسية التي ارسلت حوالي ٣٠٠ الف جندي وبحار لاجل خنق الجمهورية السوفييتية الفتية . بلغ عدد قوات المتدخلين في جنوب روسيا زهاء ١٣٠ الفاً . في امر تربية الروح الثورية عند الجنود والبحارة من قوات المتدخلين ، اضطلعت بدور هائل لجنة حزب البلاشفة السرية في اوديسا بقيادة سميرنوف (لاستوتشكين) ، و « الهيئة الاجنبية » التي انشأتها هذه اللجنة والتي كان مكتبها يضم ابنة الشعب الفرنسي المجيدة جانّا لابورب . عمل في الهيئة محرضون شيوعيون محنكون . فقد اقاموا صلات مع جنود وآمري جملة من السفن . بدأت الانتفاضة في ٢٠ نيسان (ابريل) على البارجتين « فرانس » و « جان بير » الراسيتين في خليج سيباستوبول . وانضمت اليهما طواقم سفن حربية اخرى وجنود فوج المشاة الفرنسي الـ ١٧٥ . ثم شملت الانتفاضة سفن خليج اوديسا . طالب المنتفضون بوقف التدخل على الفور وباعادتهم الى الوطن ، والا انتقلوا الى جانب الجيش الاحمر . اعتقلت القيادة الفرنسية منظمي الانتفاضة الثورية واعادتهم بسرعة الى فرنسا حيث تعرضوا للتنكيل الوحشي . مني المنتفضون بالهزيمة لانعدام الافق الثوري الواضح والقيادة الحقيقية .

اكرهت نجاحات الجيش الاحمر والنضالات الثورية في الجيش والاسطول الفرنسيين ومطالب العمال الفرنسيين الحكومة الفرنسية على سحب قواتها من روسيا السوفييتية . ــ ص ٦٠ .

١٩ ــ اسطبلات اوجياس . في الميثولوجيا اليونانية ،

اسطبلات في منتهى القذارة للملك اوجياس نظفها في يوم واحد البطل الاسطوري هرقل . — ص ٦٦ .

٢٠ — الكاديت — اعضاء الحزب الدستوري الديموقراطي ، الحزب الرئيسي للبرجوازية الليبيرالية الملكية في روسيا . انشئ حزب الكاديت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ . انضم اليه ممثلو البرجوازية ، والملاكون العقاريون الاقطاعيون ، والمثقفون البرجوازيون . بغية خداع الجماهير الكادحة ، اطلق الكاديت على انفسهم اسماً زائفاً هو اسم « حزب حرية الشعب » ؛ ولكنهم لم يمضوا بالفعل الى ابعد من المطالبة بالمَلَكية الدستورية . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) دعم الكاديت بنشاط السياسة الخارجية الاغتصابية التي انتهجتها الحكومة القيصرية . في مرحلة ثورة شباط (فبراير) البرجوازية-الديموقراطية (عام ١٩١٧) ، حاولوا انقاذ المَلَكية . شغل الكاديت في الحكومة الموقتة البرجوازية الوضع القيادي ، وطبقوا سياسة معادية للشعب ومعادية للثورة . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، برز الكاديت كاعداء الداء للسلطة السوفييتية ، واشتركوا بنشاط في جميع العمليات المسلحة المعادية للثورة وفي جميع حملات المتدخلين الاجانب . — ص ٦٦ .

٢١ — الاممية الثانية والنصف (الاسم الرسمي : « اتحاد الاحزاب الاشتراكية العالمي ») — منظمة عالمية للاحزاب والجماعات الاشتراكية الوسطية التي خرجت من الاممية الثانية تحت ضغط الجماهير الثورية . تشكلت في مؤتمر فيينا في شباط (فبراير) ١٩٢١ . انتقد زعماء الاممية الثانية والنصف الاممية الثانية قولاً ، ولكنهم فعلاً انتهجوا في جميع اهم

مسائل الحركة البروليتارية سياسة انتهازية انشقاقية في صفوف الطبقة العاملة وحاولوا استغلال الاتحاد الذي انشأوه لاجل معارضة نفوذ الشيوعيين المتنامي في جماهير الطبقة العاملة .

في ايار (مايو) ١٩٢٣ ، اتحدت الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف فيما يسمى الاممية العمالية الاشتراكية . — ص ٦٨ .

٢٢ — معاهدة صلح فرساي ، التي انتهت بها الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤ — ١٩١٨ ، وقعتها في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ كل من الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان والدول المتحالفة معها من جهة والمانيا من جهة اخرى .

استهدفت معاهدة صلح فرساي توطيد اعادة تقسم العالم الرأسمالي في صالح الدول المنتصرة ، كما استهدفت انشاء نظام من العلاقات بين البلدان يرمي الى خنق روسيا السوفييتية والى تحطيم الحركة الثورية في العالم كله . — ص ٧١ .

٢٣ — بيان بال في عام ١٩١٢ — بيان عن الحرب اقره المؤتمر الاشتراكي العالمي الاستثنائي المنعقد في بال في ٢٤ و ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ . حذر البيان الشعوب من خطر الحرب الامبريالية العالمية الزاحفة ، وكشف اغراض النهب والسلب من هذه الحرب ، ودعا عمال جميع البلدان الى النضال الحاسم من اجل السلام والى معارضة « الامبريالية الرأسمالية بجبروت تضامن البروليتاريا العالمي » . تضمن بيان بال بنداً بصياغة لينين من قرار مؤتمر شتوتغارت (عام ١٩٠٧) يقول بانه يجب على الاشتراكيين ، في حال نشوب الحرب الامبريالية ، ان يستغلوا الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب لاجل

التعجيل باسقاط السيطرة الطبقية الرأسمالية ، لاجل حوض النضال في سبيل الثورة الاشتراكية . — ص ٧٣ .

٢٤ — راجع رسالتي انجلس الى بيبل بتاريخ ١٨ — ٢٨ آذار (مارس) ١٨٧٥ و ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٨٤ . — ص ٧٨ .

٢٥ — يقصد لينين مقالته « بصدد الصبيانية « اليسارية » والنزعة البرجوازية الصغيرة » . — ص ٩٥ .

٢٦ — في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٢ ، دخلت قوات جمهورية الشرق الاقصى مدينة فلاديفوستوك وحررتها بالتعاون مع الانصار من الحرس الابيض والمحتلين اليابانيين . — ص ١٠٢ .

٢٧ — تعبير « اثنان باثنين شمعة » يخص احد اشخاص رواية « رودين » لتورغينيف ، وهو بيغاسوف الذي كانت سمته المميزة كره النساء . كان بيغاسوف ينكر قدرة النساء على التفكير المنطقي السليم ويؤكد قائلاً : « في وسع الرجل ، مثلاً ، ان يقول ان اثنين باثنين لا توازي اربعة ، بل خمسة او ثلاثة ونصف . اما المرأة ، فتقول ان اثنين باثنين شمعة » . — ص ١١١ .

٢٨ — يقصد لينين موضوعات « البناء التنظيمي للاحزاب الشيوعية ، وطرائق العمل ومضمونه » التي اقرها مؤتمر الاممية الشيوعية الثالث . — ص ١١١ .

٢٩ — المائة السود — هكذا كانوا يسمون الرجعيين اليمينيين المتطرفين ، وكذلك عصابات السفاكين والذبّاحين التي انشأها البوليس القيصري لمحاربة الحركة الثورية . كان المائة السود يغتالون الثوريين ، ويعتدون على المثقفين التقدميين ، وينظمون

مذابح اليهود . غدا تعبير « المائة السود » مرادفاً للرجعية المتطرفة . — ص ١١٤ .

٣٠ — في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ ، مساء ، القى لينين خطاباً في سوفييت (مجلس بلدية)موسكو الذي عقد دورة مشتركة مع جميع سوفييتات الدوائر في موسكو . وكان آخر خطاب القاه لينين . — ص ١١٥ .

٣١ — يقصد لينين القرار الذي اتخذته الجمعية الشعبية لجمهورية الشرق الاقصى في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ بشأن انضمام جمهورية الشرق الاقصى الى جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية . وقد نشرت الجرائد نبأ عنه في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٢ . صدر القرار بنصه الكامل في الجرائد في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٢ بعد خطاب لينين . — ص ١١٦ .

محتويات

المهمة الرئيسية في ايامنا ٣

المؤتمر السادس الاستثنائي لسوفييتات نواب العمال والفلاحين والقوزاق والجنود الحمر لعامة روسيا ٦ — ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ . . . . . ١١

ما هي السلطة السوفييتية ؟ ٣١

السلطة السوفييتية ووضع المرأة ٣٣

سنتان من السلطة السوفييتية ٣٨

خطاب في الاجتماع المشترك للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، وسوفييت موسكو لنواب العمال والفلاحين ، ومجلس النقابات المركزي لعامة روسيا ، ولجان المصانع والمعامل لمناسبة الذكرى السنوية الثانية لثورة اكتوبر ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ . . . . . ٤٢

خطاب في الاجتماع الاحتفالي لدورة سوفييت نواب العمال والفلاحين والجنود الحمر بموسكو ، ولجنة موسكو

للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا ومجلس النقابات بمدينة موسكو لمناسبة الذكرى السنوية الثالثة لثورة اكتوبر ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ . . . . ٥٦

لمناسبة الذكرى الرابعة لثورة اكتوبر ٦٤

حول اهمية الذهب اليوم وبعد انتصار الاشتراكية التام . . ٧٧

كلمة في اجتماع عمال مصنع « مانوفاكتورة بروخوروف » لمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية الرابعة لثورة اكتوبر ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١ . . . . . ٨٩

كلمة في اجتماع العمال والعاملات والجنود الحمر والشباب في دائرة خاموفنيكي ، لمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية الرابعة لثورة اكتوبر ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١ . . . . . ٩١

السنوات الخمس من الثورة في روسيا وآفاق الثورة العالمية ٩٤

خطاب في دورة سوفييت موسكو ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ . . . . . ١١٥

ملاحظات ١٢٧

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ٢١
موسكو – الاتحاد السوفييتى

В. И. Ленин

СТАТЬИ И РЕЧИ К ГОДОВЩИНАМ ОКТЯБРЬСКОЙ РЕВОЛЮЦИИ

На арабском языке